آفاق تربوية متجددة

نظم رياض الأطفال

في الدول العربية والأجنبية

- تحليل مقارن -

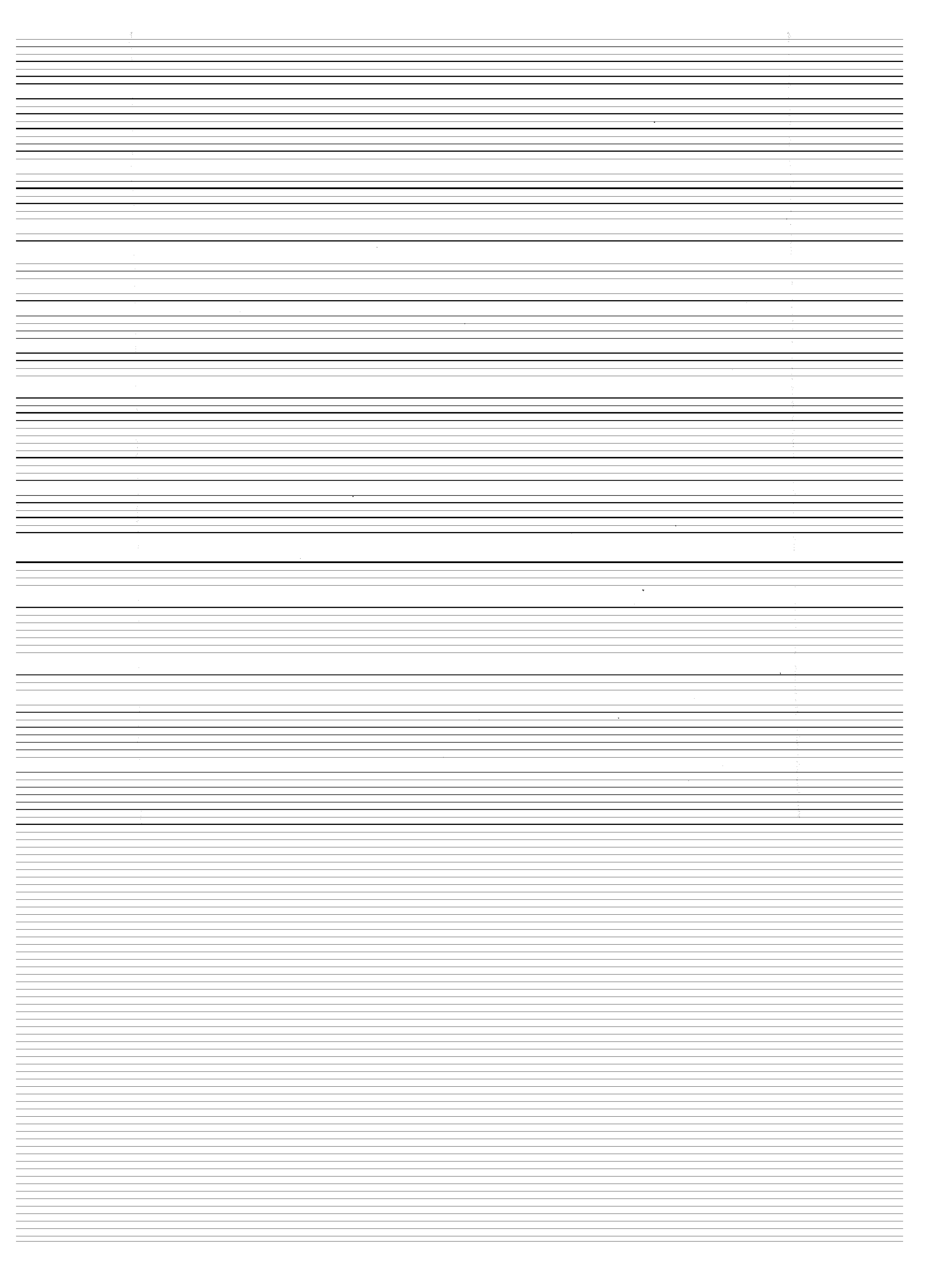
تأليف

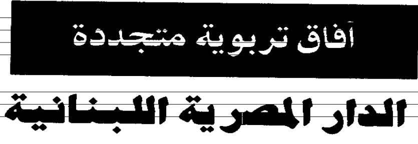
د. شبل بدران

تقديم

د. حامد عمار

الدار المصرية اللبنانية





الدار المصرية اللبنانية

2003

الدار المصرية اللبنانية

16 ش عبد الخالق ثروت - القاهرة

تليفون :3923525 - 3936743

فاكس : 3909618 - برقياً : دار شادو

ص . ب : 2022 - القاهرة

e - mail ALMASRIAHRASHAD@LINK.NET

المدير العام : **محمد رشاد**

المشرف الفني : **محمد حجي**

آفاق تربوية متجددة

رقم الإيداع :8798 / 2003

الترقيم الدولى :5 - 803 - 270 - 977

الطبعة الأولى : ربيع ثانى 1424 هـ - يونية 2003 م

آفاق تربوية متجددة

لماذا هذه السلسلة ؟

يسر الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة ، أن تقوم بإصدار هذه السلسلة التربوية الرائدة كما يتضح من عنوانها، بإشراف أ . د. حامد مصطفى عمار الأستاذ بكلية التربية - جامعة عين شمس ، وأ . د . حسن عبد الشافى مستشار التحرير العام ، والأستاذ محمد رشاد المدير العام للدار ، والأستاذ محمد حجى المشرف الفنى .

واللحن المميز لهذه السلسلة هو سعيها لنشر الجديد والمتجدد فى الأدبيات التربوية من الخبرات العربية والأجنبية فى مجال الدراسات الجامعية ، كما تعنى كذلك بقضايا وزارات التربية والتعليم ؛ خاصة تنمية المعارف والقدرات والكفاءات التدريسية لدى المعلمين فى مختلف مراحل التعليم . وهى بذلك تستهدف إثراء الفكر التربوى ، وتجديد المنظومة التعليمية ، وتطوير الأداء فى مختلف أبعاد العملية التعليمية .

وتضم مجالاتها المقترحة على سبيل المثال موضوعاتٍ فى أصول التربية والمناهج وطرق التدريس ، وعلم النفس التعليمى ، والسياسات التعليمية والإدارة ، وتكنولوجيا التعليم ، إلى غير ذلك مما جرى العرف الأكاديمى على اصطناعه من تقسيمات متخصصة أو دراسات بينية أو منظور متكامل فى المعالجة لبعض الموضوعات .

والسلسلة تحرص - كما يدل عنوانها - على أن تجوب موضوعاتها أهم قضايا الفضاء التربوى ، فكرًا ورؤية ، وفى التحام وتفاعل مع النظم التعليمية والجامعية - واقعًا وممارسةً واستشرافًا مستقبليًا . وفى هذا المسعى تمتد الأفكار والخبرات والرؤى إلى مختلف

الأقطار العربية من ماء الخليج إلى ماء المحيط ؛ حتى يتبلور للتنمية العربية الشاملة رصيد تربوى محَّصه الفكر الناقد ، والخبرة العريضة ، والممارسة المتنوعة ، وتصور البدائل المستقبلية .

وترحب السلسلة بإسهامات مختلف الأجيال من أساتذة التربية العرب وغيرهم من أساتذة العلوم الاجتماعية فى معالجاتهم لقضايا التربية والتعليم ؛ حتى تلتقى فى إسهاماتهم العلمية حكمة القدامى واقتحامات الشباب ، ورصانة ما بينهما من الأساتذة . كذلك يسعدها أن تحظى بكتابات غيرهم من الكتاب والخبراء المهمومين بقضايا التربية والتعليم من ذوى النظر الثاقب والوعى الناقد والرأى الجسور .

وغاية السلسلة فى نهاية المطاف هى تحريك ما قد أصاب العلوم التربوية والنفسية فى مجالات كثيرة من أجواء راكدة ، واجترار فى الفكر والممارسة . وقد كان لذلك كله آثار وتداعيات سلبية فى حيوية المنظومة التربوية وتجديدها لمواجهة تحديات تعليم المستقبل .

وثقتنا وطيدة فى أن هذه السلسلة سوف توفر زادًا خصبًا فى تكوين المواطن العربى وتأصيل معارفه وثقافته ، ترسيخًا لجذورها ؛ ونموًا وامتدادًا وتنوعًا لفروعها وأغصانها وثمراتها . ويقيننا الذى لا شك فيه أن على علماء التربية والعلوم الاجتماعية تقع مسئوليات جسام فى إعداد وتكوين المواطن العربى بالمعرفة والفكر والخلق ، لكى يرسى قواعد مجده بجهده وعمله ؛ ومن ثم يغدو قادرًا على الإنتاج المبدع والمتميز ، الذى يثرى حضارته والحضارات الإنسانية فى مسيرة القرن الحادى والعشرين .

والله من وراء القصد ومن أمامه . .

الدار المصرية اللبنانية

الفهرس



تقديــــم

أ . د . حامد عمار

يعود بنـا أ . د . شبل بدران إلى مـا يشغله ويشغلنـا ، بل ويشغل الإنسانيـة كلها بموضوع الطفل والطفولة فى هذا الكتاب القيم والمتميز (نظم رياض الأطفال فى الدول العـربية والأجنبيـة ـ تحليل مقـارن) وقد كـان عنوان كتـابه السـابق الذى نشر فى هـذا السلسلـة (الاتجاهات الحديثـة فى تربيـة طفل ماقبل المدرسـة ٢٠٠٠) وهو فى هـذين الكتابين يرسخ الدعوة إلى الطفولة صانعة المستقبل فى مجتمعاتنا العربية التي تنوء بعبء تـاريخهـا وعبء حـاضرهـا ، ويسـودها القلق وضبـاب الـرؤيـة فى المواطن الـرئيسيـة والاستراتيجية لمواجهة تحديات العـولمة بمختلف تياراتها الزاحفة اقتصاديـة وتكنولوجية وإنسـانية . ومن ثم يلتقط المؤلف مجال الطفـولة ليرى فيـه بؤرة الضـوء التى يمكن أن تكون إحـدى منطلقات النهضـة ومواطن أمل ورجـاء نحو مجتمع عـربى أفضل وأعلم وأجمل .

وسوف أتنـاول فى هذه المقدمة بعض القضـايا التى عنَّت لى بعد قراءة هـذا الكتاب الدليل المفيـد ، ذى الطابع الإجرائى فى كل مـا يتصل بمؤسسة ريـاض الأطفال لكى تكون ريـاضاً بحق وما أطـرحه هنا إنما يمثل تداعيـات فكرية تحيط ببعض السيـاقات التربوية والنفسية والاجتماعيـة التى أثارتها موضوعات هذا الكتـاب المرجع الذى يتناول أوضاع الرياضة عربياً وعالمياً .

الاهتمامات بالطفولة أولاً:

ونبدأ بالمستوى العالمى حيث يتمثل الانشغال بقضايا الطفولة فى آخر تجمع دولى فى مقر الأمم المتحدة فى نيويورك ، سبتمبر عام ١٩٩٠ ، حين التقى أكبر حشد من قادة دول العالم فى مؤتمر قمة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً ، وحيث اجتمع فيه واحد وسبعون من رؤساء دول العالم إلى جانب رؤساء الحكومات والوزراء ، ليناقشوا جدول أعمال من بند واحد هو (الأطفال) . وصدر عن هذه القمة وثيقة تاريخية تتألف من ثلاثة محاور ، أولها (الإعلان العالمى لبقاء الطفل وحمايته)والذى يقرر « التزامنا (التزام القمة) المشترك حيال الأطفال ، وتوجيه نداء عالمى عاجل بهدف ضمان مستقبل أفضل لهم » والمحور الثانى لتلك الوثيقة ، وضع (خطة عمل لتنفيذ الإعلان لبقاء وحمايته ونمائه فى التسعينيات) والقصد منها « أن تكون دليلاً للحكومات الوطنية والمنظمات الدولية غير الحكومية وجميع قطاعات المجتمع الأخرى . . لتأمين تنفيذ إعلان مؤتمر القمة العالمى من أجل الطفل » . ومحورها الثالث (اتفاقية حقوق الطفل) ، والتى تشير فى ديباجتها إلى أن من أهم مرتكزاتها « أنه ينبغى أن يعد الطفل إعداداً كاملاً ليحيا حياته كفرد فى المجتمع ، وتربيته بروح المثل العليا» .

ويؤكد محور (اتفاقية حقوق الطفل) إلى أنها « تضع فى اعتبارها أن الحاجة إلى توفير رعاية للطفل قد ذكرت فى إعلان جنيف لحقوق الطفل لعام ١٩٢٤ ، وفى إعلان حقوق الطفل الذى اعتمدته الجمعية العامة فى ٢٠ تشرين الثانى / نوفمبر ١٩٥٩ ، وأن ذلك ما تم الاعتراف به كذلك فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، وفى العهد الدولى الخاص بالحقوق المدينة والسياسية ، وفى العهد الخاص بالحقوق الاقتصادية والثقافية ، وفى النظم الأساسية والصكوك ذات الصلة للوكالات المتخصصة والمنظمات الدولية المصرية برفاه الطفل » .

أشير إلى هذه الوثيقة الشاملة لبيان الاعتبار الذى يضعه المجتمع الدولى لمرحلة

الطفولة لحمايتها وتنميتها ، وآثار ذلك فى مختلف قضايا حياة الأمم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية ، وما يتطلبه ذلك من تمتع كل طفل بحقوقه الإنسانية كافة .

وعلى المستوى العربى ، أصدرت جامعة الدول العربية ووكالاتها المتخصصة ، كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عددا من الوثائق المرتبطة بحقوق الطفل ، ووسائل تنشئته وتنميته المتكاملة ، منها على سبيل المثال :

- **الأمانة العامة لجامعة الدول العربية** : وثيقة حقوق الطفل العربى .
- **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:** الاستراتيجية العربية لتطوير التربية العربية ١٩٧٩ ، والاستراتيجية العربية للتربية السابقة على المدرسة الابتدائية ، ٢٠٠٠ ، والخطة القومية الشاملة لثقافة الطفل العربى ١٩٩٣ .

كذلك لم تأل الحكومات العربية جهدا فى إصدار إعلانات وخطط عمل لتوجيه الاهتمام لرعاية الطفولة وتنشئتها على أسس القيم الدينية السامية . وفى مصر على سبيل المثال أصدر المجلس القومى للطفولة عام ١٩٩١ الوثيقة الأولى عن (الاستراتيجية تنمية الطفولة والأمومة) تأسيساً على إعلان رئيس الجمهورية عام ١٩٨٩ باعتبار الفترة التالية عقداً لحماية الطفولة ورعايتها . كما صدر عام ١٩٩٦ قانون الطفل (رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦) ولائحته التنفيذية عام ١٩٩٧ ، متضمناً مختلف جوانب تنمية الطفل من النواحى الصحية والتعليمية والاجتماعية والقانونية ، شاملاً لحالات الطفل السوى والمعاق والمنحرف .

ومع انتهاء العقد الأول للطفولة أصدر رئيس الجمهورية (وثيقة إعلان العقد الثانى لحماية الطفل المصرى ورعايته من ٢٠٠٠-٢٠١٠) وفى هذه الوثيقة يشير الإعلان إلى ثلاثة حقائق رئيسية يستلزم أخذها بالاعتبار فى مجال حماية الطفولة ورعايتها ، وهى

اللحاق بركب التقدم العلمى والتكنولوجى ، وثورة الاتصالات حاملة معها آثارها الإيجابية والسلبية ، واعتبار « الأطفال هم القلب والجوهر فى كل ما سبق من رؤى انطلاقاً نحو التقدم لأن لن يكون إلا بهم ومن خلال إعدادهم لحمل هذه الأمانة ، بالمقدار نفسه الذى يجب أن تفتح لهم أبواب الاستفادة من كل إيجابيات التقدم » ثم يشير الإعلان إلى أهداف العقد فى مجالات التعلم والصحة والشئون الاجتماعية والثقافية والتشريعية .

ومما تجدر بالإشارة إليه دعوة الوثيقة إلى « التوسع التدريجى فى إنشاء رياض الاطفال لتستوعب ٦٠٪ من جملة الأطفال فى الفئة العمرية من ٤ـ٦ سنوات ، ولتصبح جزءاً من مرحلة التعليم الإلزامى المجانى ، ومن ثم تعدو مرحلة رياض الأطفال المرحلة الأولى من مراحل امتداد حق التعلم إلى مفهوم (التعليم المستمر مدى الحياة) .

ومن مجمل تلك الوثائق وما تضمنته فى مجال إيلاء حماية الطفل وتنميته ، تبرز قيمة هذا الكتاب فى معالجة نظم رياض الأطفال من خلال تحليل مقارن بين تلك النظم فى بعض الأقطار العربية والأجنبية . وتعتبر تلك المؤسسة إذا ما أحسن تنظيمها وجوّدت كفاءتها ، وأحكمت فاعليتها من الناحيتين التنظيمية والتربوية ، قاعدة مهمة لتنمية شخصية الطفل ، وتفتح استعداداته لمتابعة مراحل التعليم التالية بتوفيق وسداد . وأكثر من هذا بعض الدراسات الطويلة التجريبية قد أوضحت تأثير التكوين الجيد والتنمية السليمة لرياض الأطفال على مستقبل الطفل فى ذكائه وحياته العامة .

وقد أبرزت بعض الدراسات التجريبية أهمية عمليات الاستثارة والتواصل أخذا وعطاء مع الأطفال منذ الولادة ، وتبين من خلالها أن مثل هذا التفاعل مع الطفل يؤدى إلى زيارة عدد التوصيلات العصبية التى تتيح داخل المخ ، مما يترتب على ذلك من نمو قدراته وآفاق ذكائه فى المستقبل .

ومن بين هذه الدراسات الحديثة فى هذا الصدد مشروع (ابيسدريان) Abecdarian

المكون من الحروف الأبجدية الأولى الذى بدأ عام ١٩٧٢ ، وتابع الأطفال من سن ٦ أشهر حتى بلغوا سن ٢١ بمشاركة بين جامعتى أوكلاهوما وكارولينا الشمالية فى الولايات المتحدة الأمريكية . وقد تبين من تلك الدراسات تميز المجموعة التجريبية فى مؤسسات طفولة متميزة مقارنة بالمجموعة الضابطة بمن تم تكوينها بطرق منزلية أو رياض أطفال عادية فيما يلى :

١ـ سجلت المجموعة التجريبية درجات أعلى فى اختبارات القدرات المعرفية خلال مراحل التجرية ؛

٢ـ كان إنجازها التعليمى فى القراءة والرياضيات أعلى خلال مراحل تعليمها ؛

٣ـ أكملت كل السنوات فى مراحل تعليمها وتهيأت للالتحاق بالجامعات ؛

٤ـ تزوجوا فى عمر أكبر بمعدل سنتين ؛

٥ تأخر إنجابهم للطفل الأول ؛

٦ـ أمهات الأطفال تحقق لهن بلوغ مستويات تعليمية أعلى ومواقع اجتماعية أفضل .

والواقع أن مثل هذه التجارب إنما تدعم الخبرات الحياتية التى نشهدها فى تعليمنا مما يتميز به الأطفال الذين أتيحت لهم فرص التربية فى رياض الأطفال . هذا فضلا عما لا يتسع المجال لتأكيده من أهمية رياض الأطفال فى توفير بيئة جيدا لرعاية أطفال النساء العاملات ، مما يترتب عليه آثار تربوية واقتصادية لكل من الأطفال والأمهات .

ونشير باختصار كذلك إلى دور التربية الصحيحة فى الطفولة المبكرة وحتى سن التاسعة فى التأثير على نوافذ المخ Brain ، وتفتح نوافذه واستثارة وصلاته العصبية فى تلك المرحلة ، حيث تكون فى أقصى درجات استعدادها للاستجابة للمؤثرات الجيدة . وتغدو أقل مرونة كلما تقدم العمر بالطفل . ومن هنا كان موقع هذه المرحلة العمرية مسألة بالغة الأهمية فى شخصية الطفل فى حاضره ومستقبله . وتتأكد هذه الأهمية إذا

أدركنا أن المخ ينمو فى مرحلة الطفولة المبكرة بمعدل أعلى من نمو أى جزء آخر فى جسم الطفل ، فهو يبلغ ثلاثة أرباع حجم طفل عندما يكبر فى سن الثالثة ، ويبلغ تسعة أعشار حجمه عندما يصل إلى سن الخامسة . هذا فى الوقت الذى يصل فيه نمو الجسم فى هذه السن ثلث حجمه عندما يكبر . وإلى جانب ذلك تشهد مرحلة رياض الأطفال النمو البصرى ، والحركى ، والتوافق الجسمى ، والتحكم فى اليدين ، وقدراً من الاتزان العاطفى والتواصل الاجتماعى ولاشك فى أن لرياض الأطفال وما تقدمه من خبرات ومواقف واستثارة تواصل مع غيره من الأطفال والمعلمات والمربيات ما يؤدى إلى النمو المطرد لكل تلك القدرات .

والحاصل أن قضايا نمو الأطفال قد اقتحمت دائرة العلم وأساليبه المعرفية فيما يعرف باسم (علم نمو الطفل) Science of Child Development وجرت مراجعة ونقد للأفكار والممارسات مع كثير من ضروب الأساطير والخرافات ، كما ارتبط بعضها بمعتقدات اتشحت بمبررات القداسة . بيد أن التطور فى مجالات المعرفة العلمية بالإنسان والمجتمع ، قد انعكس على فهم الطفولة والعوامل المؤثرة فى نموها ، وفى تكوين قدراتها الجسمية والعقلية والاجتماعية الوجدانية ، وأخذت العلوم الاجتماعية من علم النفس والاجتماع والاقتصاد والسياسة والأنثربولوجيا تعالج قضايا الطفولة من مختلف جوانبها . هذا فضلاً عن العلوم الطبية والبيولوجية والكيميائية ، التى تناولت كثيراً من جوانب النمو العقلى والجسمى والوجدانى .

كما جرى أخيراً دراسات وتجارب بينية وعبر التخصصات فى التشخيص والتكامل فى دراسة الطفل الكل ، وليس الجزئى ، وإلى التفاعل بين قدرات الإنسان فى تمازجها ، حين نتحدث عن العقل العامل واليد المفكرة ، وهذه المسيرة التى تناهت إلى (علم نمو الطفل) تجاوزت منطلقات تشخيص الطفل بأنه يولد وعقله صحيفة بيضاء ، ينقش عليها ما يراد له أن يتعلم ، أو أن طبيعته خيرة كلها أو شريرة كلها ، أو أنها آلة

ميكانيكية تستقبل المؤثرات الخارجية لتستبطنها ، محولة إياها إلى سلوك كما ذهبت إلى ذلك المدرسة السلوكية ، فى إطار اعتبار الكون المادى كله آلة نيوتونية تعمل بحسب نظريات نيوتن الفيزيائية .

لقد تجاوزت تلك الرؤى والمفاهيم إلى نظريات وتجارب تسعى إلى مفهوم ديناميات ومراحل النمو المختلفه .

ومن أوائل النظريات ما استقر لدى العالم النمساوى سيجموند فرويد الذى بلور نظريته عام ١٩١٧ معتمداً على تفاعل العلاقات بين البنية الثلاثية للشخصية المتمثلة فى الذات (Ego) ، وفى اللاشعور (Id) ، وفى الذات العليا (Super ego) . والذات هى القسم التنفيذى لما يتعرض له الفرد من مواقف وخبرات نظراً لما تتصف به من عقلانية فى اتخاذ القرار ، أما اللاشعور فهو الأداة التى تدفع إلى أعماق اللاشعور بالغرائز والنزعات غير المقبولة فردياً ، واجتماعياً ، وأما الذات العليا فهى الجانب الأخلاقى الذى يصدر أحكام الصحيح والفاسد ، مما يمكن أن نعتبره مرادفاً لمفهوم (الضمير) . وقد قسم نمو الشخصية على أساس عامل الجنس واللذة أو الخمود ، إلى خمس مراحل ، فى كل مرحلة منها تظهر اهتمامات جنسية طاغية لايتسع المجال لتفصيلها هنا . وكل ما يمكن استخلاصه من نظرية فرويد فى بنية الشخصية ونموها ، هو العلاقات المتفاعلة بين مختلف تلك البنى ، وإسناده كثيراً من المشكلات النفسية والتوافقية مع الحياة ، إلى ما تعرض له الطفل من خبرات وأحداث خلال مرحلة الطفولة الأولى .

وتمثل نظرية فرويد رؤية مدرسة التحليل النفسى Psychoanalysis فى فهم نمو الشخصية منذ الطفولة ، إلا أنها تعرضت لكثير من النقد ممن عرفوا بأنصار مدرسة التحليل النفسى الجديد ، حيث لايرون مايرون ما يبرر التركيز على نواحى التطور الجنسى . ومع اعترافهم بأهمية اللاشعور إلا أنهم يولون جانب الذات والعوامل الثقافية اهتماماً أكثر ووزناً أكبر .

وفى منتصف القرن الماضى يظهر عالم نفسى سويدى شهير آخر هو (إرك إركسون) Erik Erickson ليطرح لنا نظرية نمو الفرد خلال حياته كلها فيما عرف باسم (مراحل النمو النفسية الاجتماعية) . ومن أهم المفارقات بينه وبين فرويد أن يرى أن نمو الفرد لا يجوز تشخيصه على أنه (مراحل نمو نفسى جنسى) Psychosexual stages لكنه (مراحل نمو نفسى اجتماعى) Psychosocial stages . كذلك يؤكد أن نمو شخصية الفرد لا يتحدد معالمه الرئيسية فى السنوات الخمس الأولى من حياة الطفولة ، وإنما تتشكل خلال حياته كلها ، فى مراحل لكل مرحلة منها خصائصها النفسية والاجتماعية . وحسب نظرية إركسون يمر الفرد خلال حياته فى ثمان مراحل ، وكل مرحلة تتكون من مواجهتها لمهمات نمو ذات خصائص معينة . وفى مواجهة الفرد لكل من تلك المهمات النفسية الاجتماعية التى تعتبر نقطة تحول فى النمو ، يتعرض إلى نوع من الأزمة لها مخاطرها كما أن لها إمكانياتها الواعدة ، فإذا استطاع الفرد أن يواجه أزمة المرحلة بنجاح كان نموه صحيا سويا .

وتتلخص تلك المراحل فيما يلى : فى **المرحلة الأولى** : يواجه الطفل خلال سنته الأولى أزمة (**الثقة فى مقابل عدم الثقة**) فيما يحيط به من بيئة مادية وإنسانية . ومن هنا كان شعور الطفل بالحب المتصل من أفراد أسرته عنصرا هاما فى توليد الثقة .

والمرحلة الثانية : (من ١-٣سنوات) يواجه أزمة (**الحرية فى مقابل الشك والتهوين من شأنه**) ، وينجم ذلك عن مدى ما تمارسه البيئة من ضغوط وأوامر لا يطمئن لها أو عقوبات قسرية ، فقد يؤدى ذلك إلى توليد مصادر الشك فى أهمية شخصيته .

والمرحلة الثالثة : (مرحلة رياض الأطفال) ٤-٦ وفيها يواجه موقفا بين (**القدرة على المبادأة والشعور بالذنب**) وتنجم عن مدى ما يتاح للطفل من تحمل المسئولية فى اللعب وفى التعامل مع الناس ، أو مدى ما يمارس عليه من ضغوط فى التعامل مع عالمه الخارجى وناسه وأشيائه .

والمرحلة الرابعة : (خلال مرحلة التعليم الابتدائى ٦ــ١١ سنة) يواجه إشكالية بين (**بذل الجهد والمثابرة من ناحية وشعوره بالعجز والدونية**) وفى هذه المرحلة المدرسية ، يتسع خيال الطفل وتتملكه الرغبة فى المعرفة ، واكتساب عديد من الخبرات ، والاندفاع إلى السيطرة على ما يحيط به من أحداث ومعاملات . ويرى إركسون إن هذه أهم مراحل حياة الطفل ، والتى تتجلى فيها حماسته وتوجيه نشاطه نحو المعرفة واكتساب المهارات . وعلى المعلم والمدرسة اغتنام هذه المرحلة لحفز الطفل « بلطف وحزم ودون ضغط » لكى يمارس تلك الاستعدادات لبذل أقصى الجهد ، وإلى أن يشعر بالإنجاز والنجاح . إن عدم الالتفات إلى ذلك سوف يولد لدى التلميذ الشعور بالعجز والفشل والدونية .

والمرحلة الخامسة : (سنوات المراهقة ١٢ـ١٨ سنة) وفيها تبرز أزمة (**تحديد الهوية أو اضطراب الهوية**) وتتوقف على مدى ما يسمح فيها للمراهق أن يكشف بنفسه مختلف الأدوار والاهتمامات التى يمكن أن يتابعها . فإذا تمت مساعدة المراهق على تعرف قدراته وميوله واختياره لما يناسبها من أنشطة أو هوايات أو تخصصات علمية ، تولدت لديه هوية إيجابية ، أما إذا فرضت عليه أدوار أو تخصصات علمية من قبل أسرته فسوف تتكون لديه هوية مضطربة غائمة .

وسادس المراحل فى أولى مراحل اكتمال نضجه ودخول عالم الكبار ، (٢٠ـ٣٠ سنة) سوف يواجه الفرد بأزمة (الحاجة إلى العلاقات الحميمية فى مقابل العزلة) . وهنا تصبح الفرص والقدرة على تأسيس علاقات صداقة وتعاون وترويح مع الغير مؤدية إلى النمو السليم فى هذه المرحلة ، وإلا ترتب على الإخفاق فيها أن يصاب بالعزلة والانطواء .

والمرحلة السابعة : فى أواسط العمر ما بين (٤٠ــ٥٠ سنة) تتمثل فى (الاشتغال بعمل مثمر ونشاط مفيد وبين حالة الجمود والتكاسل) وهى مرتبطة بنوع العمل الذى

يقوم بـه، ومـــدى كونه عملاً منتجاً ومجزيـاً وممتعاً ، أو أنه عمل يؤدى بطـريقة روتينية مملة .

والمرحلة الثامنة : والأخيرة فى بقيـة عمــره (٦٠+ سنـة) تتمثل فيها بين (الاكتمال واليأس) وخلال هذه المرحلة يمارس الإنسان مـراجعة وتقويماً لمسيرة ماضيه وحاضره ، وما تحقـق خلالها . فإذا كـان تقويمـه إيجابياً فيما أنجـزه فسوف يكـون لديـه إحساس بالرضى والإشباع ويتـولد لديه الشعور بالاكتمال ، وإلا فإنـه سوف يصل إلى حالة من اليأس والقنوط والنظرة المتشائمة .

وفى ختام نظرية إركسون حول مراحل النمو السيكلوجى الاجتماعى تجدر الإشارة إلى أن هذه المراحل متفاعلة بحيث يؤثر سابقها إلى حد كبير فى لاحقها ، كما أن النجاح فى الجانب الإيجابى من أى مـرحلـة لا يعنى عـدم اكتمالها ، إذ قـد يختلط معهـا قـدر من الجانب السلبى ، لكن العبرة فى النهاية تتـوقف على غلبة العنصر الإيجابى على السلبى فيها .

والعالم النفسى الثالث الـذى أثر فى مجالات الطفولة هو السويسرى (جـان بياجيه) Jaen piaget . وهـو يفارق مـدرسة التحليل النفسى التى عنيت بـدور اللاشعـور فى تكـوين الشخصية ، حيث أكـد فى نظريتين جـانبيتين ، أولاهما تتصل بأهميـة المعرفـة العقلية ونمـوها لدى الأطفال ، والأخـرى تتصل بدور عمليات تشكيل المعلـومات . وهو ينـدرج تحت علماء النفس الممثلين لمدرسة النظريات المعـرفية Cognitive Theo-ries . وتتلخص نظـريتـه فى أن الأطفـال ينشطـون فى تكـوين عـوالمهم المعـرفيـة ، وأن المعلومات لاتنصب فى عقولهم مـن المؤثرات الخارجية ، دون أن يكون لتفكيرهم دور فى التفاعل معها .

وفى جميــع الحالات . . فـإن ثمـة نوعين من التفكير فى تكـوين صور الأطفـال عن العالم ، وهما التنظيم Organisation والملاءمة Adaptation . ففى عملية التنظيم يتم

فرز الأفكار (الهامة من غير الهامة التى يستقبلها العقل ، كما يتم ربط فكرة بفكرة أخرى . كذلك فى عملية الملاءمة يقوم التفكير بالتعامل مع الأفكار الجديدة على أساسين ، الأول من خلال عملية التمثل والاستيعاب بإضافة المعلومات الجديدة إلى رصيد المعلومات الموجودة . والأساس الثانى هو الملاءمة حيث يتكيف التفكير مع المعلومات الجديدة فى ضوء معلوماته السابقة .

ويرى بياجيه أن هاتين العمليتين تتمان حتى فى عقل الطفل الصغير منذ ودلاته .

ومن أهم عناصر نظرية بياجيه أننا نمر خلال أربع مراحل فى فهم العالم من حولنا . وكل مرحلة مرتبطة بمرحلة عمرية ، ولكل منها خصائصها المميزة . ثم إن التقدم فى عمليات التفكير لدى الطفل لا يتم من خلال زيادة المعلومات ، وإنما هو نمو كيفى مختلف فى عملياته من مرحلة إلى أخرى .

ويمكننا تلخيص المراحل الأربعة فيما يلى **المرحلة الأولى هى** : (المرحلة الحسية الحركية) Sensorimotor Stage التى تمتد من الولادة حتى نهاية السنة الثانية من عمر الطفل . وفيها يكون فهمه للعالم من خلال تنسيق خبراته الحسية البصرية والسمعية مع حركاته الجسدية . وفى بداية هذه المرحلة لا يمتلك الطفل سوى أنماط بدائية من التفكير الانعكاسى ، وردود فعل عفوية لما يبصره ويسمعه ويحسه . ثم تزداد تعقداً كلما اقترب من سنته الثانية ، حيث يظهر تفكيره فى إدراك الخبرات الحسية الأكثر تعقيداً، مع بدايات أولوية من التكوين الرمزى .

والمرحلة الثانية (مرحلة ما قبل عمليات التفكير) وتمتد ما بين (٢ــ٧) سنوات . وفيها يشرع الأطفال فى تمثيل العالم من خلال الكلمات والتصورات والرسوم ، وبهذا التمثل ينتقل الطفل إلى مرحلة متقدمة من التفكير الرمزى الذى غلبت عليه فى المرحلة السابقة مجرد الربط بين الخبرات الحسية والحركية . ومع ذلك فإنه يفتقر فى هذه المرحلة إلى ممارسة العمليات العقلية المجردة هى فى المرحلة التالية للنمو .

والمرحلة الثالثة هى (مرحلة العمليات العقلية المرتبطة بأمثلة ومواقف عملية محددة) وتظهر فيها بين عمر (٧-١١سنة) Concrete Operational Stage وفيها يتمكن الطفل من إجراء عمليات عقلية ، واستنتاجات منطقية مشتقة من أمثلة عملية فى الواقع الذى يخبره ويعيشه .

والمرحلة الرابعة وهى (مرحلة العمليات العقلية الشكلية / المجردة) Formal Operational Stage التى تظهر فيها بين عمر (١١-١٥ سنة) والتى يتمكن فيها الطفل من التفكير المجرد والمنطقى دون ارتباط أجزائه - بخبرات محسوسة . فقد يستطيع المراهق أن يكوّن صوراً مثالية لأبطال التاريخ دون أن يراهم ، وأن يفكر فى مستقبله ، كما يستطيع أن يفكر تفكيراً منظماً حول الأسباب والنتائج ، وحول وضع الفروض ومحاولة التحقق من صحتها .

نظرية التعلم فى سياق المجتمع :

تتوافق هذه النظرية وإلى حد ما والتى من أبرز الداعين لها عالم النفس الأمريكى (البرت باندورا) Albert Bandura فى أشهر كتاباته عام ١٩٩٤ ، مع مدرسة علم النفس السلوكية Behaviorism فى تأكيد أهمية العوامل والمؤثرات الاجتماعية ، والتى من أهم دعاتها عالم النفس (سكنر) B.F Skinner لكن باندورا ومدرسته يرون أن المدرسة السلوكية قد بالغت فى إنكارها لأهمية الإدراك العقلى فى فهم عملية النمو ، لذلك فإن نظرية التعلم الاجتماعى ترسخ كلاً من عوامل البيئة وعملية الإدراك المعرفى للتفكير . ويمثلون لذلك بأن الإنسان ليس مجرد إنسان آلى (روبوت) لا يملك عقله الخاص ، لكنه كائن حى ينظم ، ويفكر ، ويستنبط ، ويتخيل ، ويخطط ويتوقع ، ويفسر ، ويعتقد ، ويقيم ، ويقارن ، إلى غير ذلك من العمليات العقلية التى يتميز بها عقله الإنسانى . وفى جميع الحالات تؤكد هذه المدرسة أن العمليات العقلية هى الواسطة التى تترجم المؤثرات البيئية والأنماط السلوكية التى يتعرض لها الإنسان فى حياته قبولاً أو رفضاً أو اقتداء أو مقاومة .

النظرية الأيكولوجية Ecological Theory :

تركز هذه النظرية على العوامل الثقافية والاجتماعية والبيئية وعلى بنية التأثيرات الأيكولوجية بالنسبة لنمو الطفل خلال حياته . وهذه البنية تتألف من خمسة نظم متفاعلة بدرجات متفاوتة فيما بينها ، وفيما بين تأثيراتها على مراحل نمو الطفل . وتنقسم فى دوائرها المحيطة بالطفل إلى : **(أولاً) المنظومة الصغرى** (Microsystems) ذات العلاقات المباشرة مع الطفل) كالأسرة والجوار والأقران والمدرسة . (**وثانياً) تأتى المنظومة الوسطى** (Mesosystems) وهى (أنواع العلاقة فيما بين العوامل فى المنظومة الصغرى) كالعلاقة بين المدرسة والأسرة ، أو بين الأقران والأسرة أو بين المدرسة والنادى ، وتأثير تلك العلاقات على خبرات الطفل الذى يتفاعل معها . ومن قبيل التمثيل لدور هذه المنظومة حالة الطفل الذى يعيش فى أسرة مفككة قد لا تكون لها علاقات حميدة مع مدرسيه ومدرسته . **(وثالثاً)** تأتى (منظومة العلاقات الخارجية) Ecosystem التى ليس لها تأثير مباشر على الطفل ، ومع ذلك فإنه يتأثر بها بطريقة غير مباشرة ، ومن أمثلة ذلك أن عمل المرأة الذى يتطلب مواصلات مزدحمة ومسئوليات مرهقة قد تكون له آثار سلبية على الطفل وعلى نمط التواصل والاهتمام به . كذلك قد يكون لعدم وجود موارد لدى الإدارة المحلية تأثيره فى عدم تمكينها من توفير حدائق أو ملاعب أو مكتبات محلية ، مما يجعل لهذه العوامل الخارجية دور غير مباشر فى تنمية قدرات الطفل واهتماماته .

وتأتى **رابعاً المنظومة الكبرى** Microsystems وتتمثل فى (نوع الثقافة التى يعيش فيها الطفل) بما فيها من قيم ، ومعتقدات وأنماط السلوك ، وأنواع العمل ، والمعيشة فى البيئات الريفية أو الحضرية ، والتمييز بين الذكور والإناث ، والتمايز الطبقى ، إلى غير ذلك من مضامين الثقافة المحلية والوطنية :

(وخامساً) وتأتى **المنظومة التاريخية** (Chronosystem) وهى العوامل التاريخية

المجتمعية وما طرأ على أحوال المجتمع ومؤسساته وجماعاته من تطور وجمود ، ففى الوقت الذى حدث فيه تطور تاريخى لأوضاع المرأة فى المجتمع من حيث إقبالها على التعليم ، لم يحدث تطور مماثل فى تفضيل الذكور على الإناث فى نطاق الأسرة أو تغير ملحوظ فى طرائق التعليم وأساليبه سواء بالنسبة للذكور أو الإناث . وهنا يتدخل عبء التاريخ وأحماله التقليدية أو عبقه ودوافعه الحياتية فى التأثير فى مختلف المنظومات المؤثرة فى حياة الطفل .

نظرية التوجه الإكلتيكى Eclectic Orientation :

وهو التوجه الذى لا يتبع نظرية واحدة أو تجربة معينة ، بل يختار وينتقى من كل نظرية من النظريات السابقة ما يعتبره مفيداً ونافعاً فى السياق الذى يعمل فيه . ومن ثم يمكنه أن يؤلف بين أحسن عناصرها ؛ مما يجده ملائماً فى محيط نمو الطفل فى مواجهة مواقعه البيئية والمعاشية والاجتماعية . لقد قدمت كل من النظريات إسهاماً قيماً فى فهم نمو الطفولة ، لكن لا يزعم أياً منها أن يحيط بكافة جوانب نموه المعقد والمتشابك جسميًا وعقليًا واجتماعيًا وثقافيًا . والخلاصة أن ثمة فائدة فى طرحنا لتلك النظريات فى سياق الحديث عن مرحلة رياض الأطفال ، وما يسبقها وما يتلوها من مراحل نمو الطفل . لقد أبرزت مدرسة التحليل النفسى دور اللاشعور وآثار الكبت فى نمو الطفل ، كما أظهرت مدرسة المراحل لكل من إركسون وبياجيه فهم طبيعة النمو وقدرات التفكير فى مراحل عمرية معينة ، وتأتى المدرسة السلوكية لتؤكد أهمية التأثيرات الخارجية ، بينما تتسع دوائر التأثيرات ومنظوماته من الدوائر الصغرى المباشرة فى تأثرها إلى دوائر أوسع فى تأثيراتها الهامة وغير المباشرة وصولاً إلى الثقافة والتاريخ .

ولكل من هذه الإسهامات النظرية وما ارتبط بها من تجريب ، وما تؤلفه فى تكاملها ما يعرف باسم (علم نمو الطفولة) ، تؤكد أن ثمة أهمية كبرى ينبغى الالتفات إليها فى تنظيم الأنشطة والبرامج لرياض الأطفال ، ولبرامج إعداد وتدريب المعلمات (الموجهات) ممن يعملن فى تلك الرياض ، حتى تكون حقاً رياضاً يانعة الثمرات .

جوهر التربية فى رياض الأطفال :

لعله قد أصبح من الأمور المستقرة علمياً وتربـويّاً أن الالتحاق برياض الأطفال يوفر زاداً خصباً للنمو السليم والواعد فى شخصيـة الأطفال ، بما يقدمه من أنشطة وخبرات وعـلاقـات وتفـاعـلات تتـلاءم مع حـاجـات نمـوهـم الجسمى والعقلى والـوجـدانى والسلوكى . وجوهـر عمليات التكوين هو حـاجات الأطفال الراهنـة وليس حاجاتهم المستقبلية . وإدراك مطالب نموهم الراهنـة المتصلة بخصائص النمو فى تلك المرحلة ، وتشجيع نمـو اختلافـاتهم والاحترام والتقديـر لما يظهر لـديهم من فروق فى اهتمامـاتهم الفرديـة . فقد يظهر طفـلاً تميزاً فى استعداداتـه اللغوية ، وآخـر فى مهاراته اليـدوية ، وثالث فى قدراته الموسيقية إلى غير ذلك من الفـروق ، مما يستوجب تنمية تلك المهارات والقدرات ، دون محاولة صبها فى قـوالب نمطية موحدة . بيد أنه ممـا يؤسف له أن كثيراً من رياض الأطفال تبـدأ فى اتخاذ مناهج تقليدية كما لو كانت تمهيـداً لمرحلة من مراحل التعلم العام ، حيث تقـوم بتعليم القراءة والحساب ، وترهق الأطفـال بكتب ومقررات وواجبات منـزلية وأحيانـاً لغة أجنبية ، على اعتبـار أن ذلك سوف يؤهلهم أكـاديميّاً ، للنجاح فى مراحل التعلم التالية .

والواقع أن بـداية تعلم أكاديمـى على حساب الاهتمام بحاجـات الطفل كطفل ـ فى هذه المرحلـة ، ومتطلبات نموه فى ضـوء الأسس العلمية والنفسية السليمـة ـ يمكن أن يكون ضرره أكثـر من نفعه . ومن الخبرات المقـارنة يشـار إلى مثال مـا يحدث فى رياض الأطفـال بالـدانمارك حيث يتم التركيز على الأنشطـة اللغـوية ، وليس تعليم القـراءة . ويقارن ذلك بما يجرى فى فرنسا حيث يبدأ تعليم اللغـة من بداية السنة الخامسة فى عمر الطفل . وترتب على هـذا الاختلاف أن الأميـة اختفت تماماً فى الـدانمارك ، بينما يعانى ٣٠٪ من أطفال فرنسا من مشكـلات فى القراءة . والخلاصة التى تستحق التأكيد ، أن التعلم فى ريـاض الأطفال تعليم لـه طابعـه الخاص فى مناهجـه ، ووسائل تعليمـه ،

وطرق تعليمه ، واكتساب خبراته ، وإدارة فصله ، ومناهج إعداد معلميه ، وبيئته المدرسية . ولعله من المفيد هنا أن نطرح صورة نموذجية لنمط من أنماط رياض الأطفال كما ينبغي أن تكون من حيث ما يلي :

١ـ الأهداف :

ـ توفير الخبرات اللازمة للنمو المتكامل للطفل جسميًا وعقليًا واجتماعيًا ووجدانيًا وسلوكيًا ؛

ـ مراعاة الفروق الفردية المتوقعة ، وتصميم الأنشطة الملائمة لكل من تلك الفروق ؛

ـ العمل على أن تتحقق أنماط التفاعل والأنشطة لتنمية تقدير الذات ، وتكوين مشاعر إيجابية وحب للتعلم .

٢ـ من حيث استراتيجية التعليم / التعلم :

ـ إعداد المعلمات / المعلمين للبيئة والأجواء المناسبة لتعلم الأطفال من خلال الاكتشاف النشط ، وحب الاستطلاع ، والتفاعل مع الكبار والأقران من الأطفال ، ومع المواد التعليمية ؛

ـ استخدام الأطفال لكثير من أنواع النشاط ، من بين مختلف الخبرات التى تعدها المعلمات / المعلمون ؛

ـ الحرص على أن يظل الأطفال فى حالة من النشاط والحيوية للتفاعل والتجاوب .

٣ـ التوجيه فى تنمية الجوانب الاجتماعية والوجدانية :

ـ تنمية قدرات الأطفال على الضبط الذاتى لانفعالاتهم ، من خلال توجيههم إلى أنواع الأنشطة المناسبة ، ووضع حدود معقولة للالتزام بها ؛

ـ توفير فرص لدى الأطفال لتنمية المهارات الاجتماعية كالتعاون ، ومساعدة الزملاء ، والاتصال بالمشرفة فى حالة الشعور بمشكلة خاصة أو مع أحد الأطفال الآخرين .

٤ـ النمو اللغوى والقدرات المعرفية :

ـ إتاحة فرص كثيرة ومتنوعة لتعرف قيمة القراءة والكتابة ؛

ـ توفير مجالات للاستماع لقراءة القصص والأناشيد ، والقيام بتمثيل بعض الحكايات ، والأحاديث المنظمة والتلقائية مع الكبار ؛

ـ ولتنمية القدرات يتعرف الطلاب المفاهيم المتعلقة بذواتهم ، وبغيرهم وبالعالم المحيط بهم ، من خلال الملاحظة والتعامل مع الناس والأشياء ومحاولة الوصول إلى حلول لكل ما يعترضهم فى ممارسة نشاطهم .

٥ـ النمو الجسمى :

ـ تنظيم المجالات اليومية التى تمكن الأطفال من نمو عضلاتهم الكبيرة فى الجرى والقفز والتوازن ، إلى جانب إعطائهم فرصًا للعب فى الهواء الطلق للتعبير الحركى الحر ؛

ـ إعطاء فرص يومية لنمو العضلات الصغيرة فى ألعاب كحل الألغاز والرسم ، وقص الورق .

٦ـ التنمية الجمالية وإثارة الدافعية :

ـ توفير فرص ومجالات متنوعة للأطفال لتذوق اللوحات والصور الفنية وسماع الموسيقى والغناء ، وتشجيعهم على التعبير الفنى من خلال رسومهم ومشاركتهم فى الحفلات وأنشطتها الفنية المختلفة ؛

ـ استثارة الدافعية الذاتية ، والرغبة فى حب الاستطلاع ، والاستمتاع بأنشطتهم ؛ مما يحفزهم على بذل مزيد من الجهد والتحسين إشباعاً لحاجتهم فى الإنجاز .

والحاصل أن هذه الصورة النموذجية لصورة روضة الأطفال قد لا نجدها فى كثير من روضاتنا ، حيث تركز فى الأغلب والأعم على جانب التلقين فى المعلومات ، كما يتم

مقارنة الأطفال، بعضهم حسب مستويات محددة سلفاً ، وتتصف الأنشطة بالنمطية ، مما تفرضها المدرسة على جميع الأطفال . هذا فضلاً عن أوامرها التى تفرض عليهم أن يجلسوا فى هدوء على مقاعدهم ، ومن ثم يضيع وقت طويل فى إعطاء الأوامر ، والعمل على انصياع الأطفال لما تمليه من سلوك الضبط ، وكثيراً ما يفصل العمل الفردى على الجماعى تفادياً للمشكلات . هذا فضلاً عن الاهتمام بتعليم القراءة والكتابة كإنجاز محسوس لما يتعلمه الطفل مما قد تسرُّبه الأسرة . وعادة ما يكون النشاط الرياضى محدوداً غير هادف إلى تكوين عضلات الجسم . وكذلك الشأن فى محدودية النشاط الفنى ، كما أن أى نشاط يقوم به الطفل يتطلب الحصول على إذن من المعلمة / المعلم .

ويعتبر التدريب الجاد لمختلف المسئولين والمسئولات عن رياض الأطفال ضرورة تعين على التطوير المستمر لتلك الرياض ، بما يوفر لها إمكانات الاقتراب من النموذج المنشود . وتلك مسئوليتنا كأسرة وكمربين ومعلمين فى أن تنهض مسئولية هذا النوع من التعليم ذى الأثر الخطير فى حياة مستقبلنا .

ويجدر بنا ونحن نعيش الموجة الحضارية الثالثة بوعدها ووعيدها من أن نشير إلى استخدام الحاسوب (الكمبيوتر) فى رياض الأطفال . وثمة آراء متباينة فى حسم هذه القضية ، وما تزال فى حاجة إلى البحوث التجريبية ومحاولة تبين المزايا والنقائص فى استخدام هذه التقانة (التكنولوجيا) فى هذه المرحلة التربوية . إن المعارضين له ـ وأكثرهم من أجيال الكبار من التربويين والمعلمين ـ يزعمون أنه أداة لا تصلح إلا للمراحل المتقدمة من التعليم فى المرحلتين الثانوية والجامعية ، أو أن له تأثيرات سلبية على تعلم اللغة الأم . ثم إنه يستهوى الأطفال مما يجعلهم « متمسمرين » أمام شاشته التى تصرفهم عن الاستمتاع بأنشطة أخرى . ومن بين أهم حجج الفريق المرحب بتوظيف الحاسوب فى هذه المرحلة أنه يهيئ للأطفال ظروفا لاستكشاف مجالات من

المعرفة احتكر المعلم تلقينها . هذا فضلا عما يمكن أن يولده من نضج فى عمليات التفكير ، يتجاوز الطفل من خلاله المرور ببعض المراحل الأولية فى تلك العمليات العقلية لينتقل إلى عمليات أعلى ، مما أشارت إليه بعض النظريات السابقة فى تدرج نموها . وهو كذلك وسيلة للتغلب على كثير من الممارسات والتقاليد التربوية من حفظ وتنميط ، وجمود فى فهم الحقائق والمعطيات ، مما يرسخ مفهوم المعرفة المطلقة .

وأيا ما كانت نتيجة المناظرات حول إدخال الحاسوب فى رياض الأطفال ، فإن الواقع كان أقوى من نتائج ذلك الجدل ، فقد دخلت تلك التقنية فعلا إلى بعض الرياض . وغدت المشكلة الحقيقية هى كيف يمكن إدماج برامجه فى سياق عمليات التعليم والأنشطة فى تلك المرحلة التعليمية ، كما فى غيرها من المراحل . لقد استخدم الحاسوب فى مجالات النشاط المجمعى العربى ، كما دخل فى مراحل التعليم العليا نظرا لما له من طاقات فى حل كثير من القضايا الاجتماعية والاقتصادية والعلمية .

ومن ثم فالتحدى القائم فعلا هو كيف السبيل إلى تكامله مع المنظومة التعليمية فى أى مرحلة . وقد ظهرت تجديدات تربوية كثيرة فيما يطرحه الحاسوب من برامج تعليمية لشركة IBM من بينها برنامج حول اللغة الإنجليزية كيف يمكن تعليم القراءة عن طريق البدء بالكتابة . وبذلك نتولد الألفة بين الحاسوب والطفل فى هذه المرحلة مما يعتبر مقدمة لتطوير حقيقى فى تنمية التفكير ، وحلحلة عمليات التلقين والحفظ ، وإتاحة الفرصة إلى السعى نحو اكتشاف واسع الأفق فى التعلم ، وحل المشكلات من خلال تعليمه القدرة على التمكن من آلياته ونظم تشغيله . وسوف يصبح استخدام الحاسوب مع المران والمرونة بالنسبة للأطفال ، كاستخدام القلم والورقة . لذلك فإن موقف معظم التربويين فى عالم اليوم يدعو إلى إدخال الكمبيوتر فى مرحلة رياض الأطفال . ومع اقتناعنا بهذا التوجه العالمى ، فإن توظيفه فى رياضنا مشروط بأمرين لضمان فاعليته ، أولهما أن تكون برمجياته باللغة العربية ، وثانيهما ألا يكون أداة جديدة

لاستمرار تقاليدنا فى مفاهيم العملية التعليميـة ووسائلها ، واعتباره مجرد وسيلة إضافية لصب القديم من أساليب التعليم فى قنانى الحاسوب الجديد .

وبالحاسوب وبمختلـف قواعد التجديـد والتطوير فى رياض الأطفـال وانتشارها ، سوف نتيح لأجيـالنا الجديدة فـرص النمو السليم لتنمية فكرهـا وآفاقها المعـرفية ، وألا نستمـر أوصياء عليهم نـوجـه تربيـة فى أنماط تربيتنـا ، زاعمين بأنها كـانت أفضل من الأنماط الجديدة .

واختتم هذه المقدمة مـرة أخرى بأن تربية الصغار فى حاجـة إلى إعادة صياغة تفكير الكبـار ، ومتذكـرين مقولـة أحد الخلفـاء الـراشدين بأن (أطفـالنا خلقـوا لزمـان غير زماننـا)، ومرددين قول نبينا ﷺ فى حـديثه الشريف ﴿ إيُّما مؤدب ولِّى ثلاثـة صبية من هـذه الأمة ، فلم يعلمهم بـالسويـة ، فقيرهم مع غنيهم ، وغنيهم مع فقيرهـم ، حشر يوم القيامة مع الخائنين) والله ولى التوفيق .

من بين أهم ما أستفدت به من مراجع :

١ - الطفل والمجتمع ، دراسـات فى التنشئة الاجتماعيـة للأطفـال ، الجمعية الكـويتية لتقدم الطفولة العربية الكويت ، ١٩٩٣ .

2 - John W. Santrock, Children, Fifth edition, Mac Grow - Hill, 1997 .

٣ - جمهوريـة مصر العربيـة ، القانون رقم ١٢ لسنـة ١٩٩٦ ، قانـون الطفل ولائحته التنفيذيـة لسنة ١٩٩٧ . وفيه تفصيل مـؤسسات الطفولـة كدور الحضانـة ونوادى الأطفـال ، ورياض الأطفـال ، وكل ما يتصل بكل منهـا ، من حيث : أهدافهـا وشروط تأسيسها ، وتنظيم العمل بها ، ومواصفات العاملين بها . . . إلخ .

أ. د. حامد عمار

بدلاً من المقدمة

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل التى يمر بها الإنسان فى حياته ، ففيها تشتد قابليته للتأثر بالعوامل المحيطة ، وتتفتح ميوله واتجاهاته ، ويكسب ألواناً من المعرفة والمفاهيم والقيم وأساليب التفكير ومبادئ السلوك وأساليب المعاملة ؛ مما يجعل السنوات الأولى حاسمة فى مستقبله ، وتظل آثارها العميقة فى تكوينه مدى العمر ويجعل الاهتمام بالطفولة من أهم المعايير التى يقاس بها تقدم المجتمعات لأن تربية الأطفال ، وإعدادهم لمواجهة التحديات الحضارية التى تفرضها حتمية التطور يعد اهتماماً بواقع الأمة ومستقبلها .

لذلك تهتم معظم دول العالم بالطفولة واتخاذ الوسائل التى تكفل لها النمو المتكامل والاستقرار النفسى ، وتمد لها طريق العمل والتربية السليمة المستمرة ؛ لأن الطفولة مستقبل كل أمة ، والأطفال يجب أن ينالوا الرعاية المتكاملة والإعداد السليم فى السنوات الأولى من عمرهم حتى يتسنى لهم القيام بدورهم فى صنع مستقبل بلدهم .

وقد ظهر ذلك بوضوح منذ إعلان الأمم المتحدة لحقوق الطفل عام ١٩٥٩م ، وأكدت كل من المؤتمرات الدولية والبحوث العلمية تدعيم هذا الاتجاه ، حيث تحظى مرحلة رياض الأطفال بنصيب وافر من جهود المفكرين والتربويين وخبراء الصحة والتغذية .

كما تشير الدراسات التربوية والنفسية التى أجريت فى مختلف الدول أن مرحلة

رياض الأطفال مهمة وذات معالم محددة وخصائص واضحة ، يمكن على أساسها تحديد برامج مقننة للتربية والتعليم لمرحلة ما قبل المدرسة من أجل تهيئة طفل ما قبل المدرسة و إعداده إعداداً نفسيًا وتربويًا للمدرسة .

ومما يعبر عن الإحساس العالمى بأهمية مؤسسات رياض الأطفال توصية المؤتمر الدولى للتربية فى دورته السابعة عشرة سنة ١٩٣٩م بوجوب العناية بالأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة ، وتطبيق برنامج مرن يعتمد على نشاط الطفل ، ويشبع احتياجاته الفسيولوجية والعاطفية والعقلية . كما أصدر المؤتمر نفسه فى دورته الثالثة والثلاثين بجنيف (١٢ ـ ١٣ ديسمبر ١٩٧١م) توصيته ،التى تنص على « أن التربية التى يتلقاها الأطفال قبل دخولهم المدرسة ذات أهمية كبرى ولذلك غدا من المهم توفير التعليم قبل الابتدائى ـ مرحلة رياض الأطفال ـ وتطويره ، وجعله فى متناول الجميع فى الريف والمدينة على حد سواء » .

ووفقاً لهذه التوصيات زاد الاهتمام على الصعيد العالمى برياض الأطفال فى كافة الأنظمة والتشريعات ، ولكن على الصعيد العربى تضاءل حجم هذا الاهتمام وظهر القصور فى تطور نظم رياض الأطفال ، لذلك كانت الرغبة فى تعرف واقع أساليب ونظم رياض الأطفال فى البلاد العربية بغرض تطويرها من خلال مقارنتها بمثيلاتها فى بعض الدول الأجنبية .

وتتجلى أهمية الكتاب من منطلق الاهتمام بمرحلة الطفولة باعتبارها من أهم المراحل فى عمر الفرد التى تؤثر فى حياته المستقبلية وتؤثر على مستقبل مجتمعه وواقعه ، إذ لا تقتصر أهمية هذه المرحلة على أثرها المباشر فى التكوين الجسمى للفرد حاضراً ومستقبلاً ، نتيجة للتغذية والرعاية الصحية المناسبة التى تتوافر له خلالها ، وإنما فى تشكيل الملامح الأساسية لشخصيته ؛ إذ تظهر خلال هذه الفترة أهم القدرات والاستعدادات ، وترسم الخطوط الكبرى لما سيكون عليه الطفل فى المستقبل . وقد

أكدت بعض الدراسات النفسية أن ٥٠٪ من المكتسبات الذهنية المتوافرة لدى المرأة من سن السابعة عشر تحصل فى السنوات الأربع الأولى ، وأن ٣٠٪ منها تظهر فيما بين الرابعة والثامنة ، وأن الـ ٢٠٪ المتبقية تكتمل فيما بين سن الثامنة والسابعة عشر .

كما أن الاهتمام بإعداد وتربية الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة فى البلاد العربية وفقاً للسمات العامة للثقافة العربية ومقومات القومية العربية ، يمكن أن يسهم فى تكوين أجيال ذات ثقافة عربية واحدة ، تعمل على تحقيق أهداف الأمة العربية الواحدة .

وعلى الرغم من أهمية تربية الطفل فى مرحلة ما قبل التعليم النظامى وكثرة النداءات العالمية وتأكيد الدراسات العلمية إلا أنها لم تلق الاهتمام الكافى حتى الآن من قبل القائمين على السياسة التربوية فى الدولة العربية كما أنها لازالت تعانى من عديد من المشكلات التى تعوقها عن استيعاب معظم الأطفال المحتاجين إليها ، وبالتالى تعوقها عن تحقيق أهدافها .

فالمؤشرات الإحصائية تؤكد أن حوالى ٩٠٪ من الأطفال البالغين من العمر (٣-٥) سنوات لم يلتحقوا بدور حضانة أو رياض أطفال فى البلاد العربية ، وهى نسبة مرتفعة جداً توضح مدى العجز فى مؤسسات تربية الطفل فى مرحلة ما قبل التعليم النظامى فى البلاد العربية ، وعدم الوعى بأهميتها .

وبذلك يمكن القول بأن درجة التوسع فى مؤسسات تربية الطفل ما قبل المدرسة المتمثلة فى رياض الأطفال فى البلاد العربية لم تلق العناية والاهتمام الكافيين من واضعى السياسة التربوية على الرغم من أهميتها . فالتوسع فى رياض الأطفال فى الدول العربية وسائر الدول النامية محدودة إلى حد أنها نادرة . هذا بالإضافة إلى أن المستفيدين منها هم القلة المحظوظة من الأطفال ، وغالباً ما ينتمون إلى بيئات غنية ولكن الغالبية فقراء فيندر وجود فرصة لهم للالتحاق برياض الأطفال نظراً لما تتكلفه من نفقات مالية .

ويمكن تحديد المشكلات التى تمر بها تربية طفل ما قبل المدرسة فى البلاد العربية فى ضوء بعض النقاط :

** قلة عدد مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة ،وبالتالى قلة عدد الأطفال الملتحقين حيث يبلغوا ١٠٪ من ممن لهم حق الالتحاق برياض الأطفال .

** إن إنشاء دور الحضانة ورياض الأطفال يتم بطريقة عشوائية من أفراد أو جماعات دون إشراف تربوى ملائم أو إمكانيات بشرية أو مادية مناسبة .

** هناك صعوبات كثيرة تعوق مؤسسات رياض الأطفال من تحقيق أهدافها المرجوة منها . ومن أهم هذه الصعوبات نقص الموارد والإمكانيات فى رياض الأطفال التابعة للحكومة ـ زيادة المصروفات وغلوها فى رياض الأطفال الخاصة ـ عدم توافر المعلمات المتخصصات بالعمل مع الأطفال وأيضاً عدم وعى أولياء الأمور بدور مؤسسة رياض الأطفال واحتياجات أطفالهم المختلفة ، وعدم تعاونهم مع هذه المؤسسات المعنية بتربية الطفل .

** مازالت هذه المؤسسات خارج إطار السلم التعليمى الرسمى فى مصر والدول العربية ، ولذلك لاتحظى بالاهتمام المناسب من جانب المسئولين .

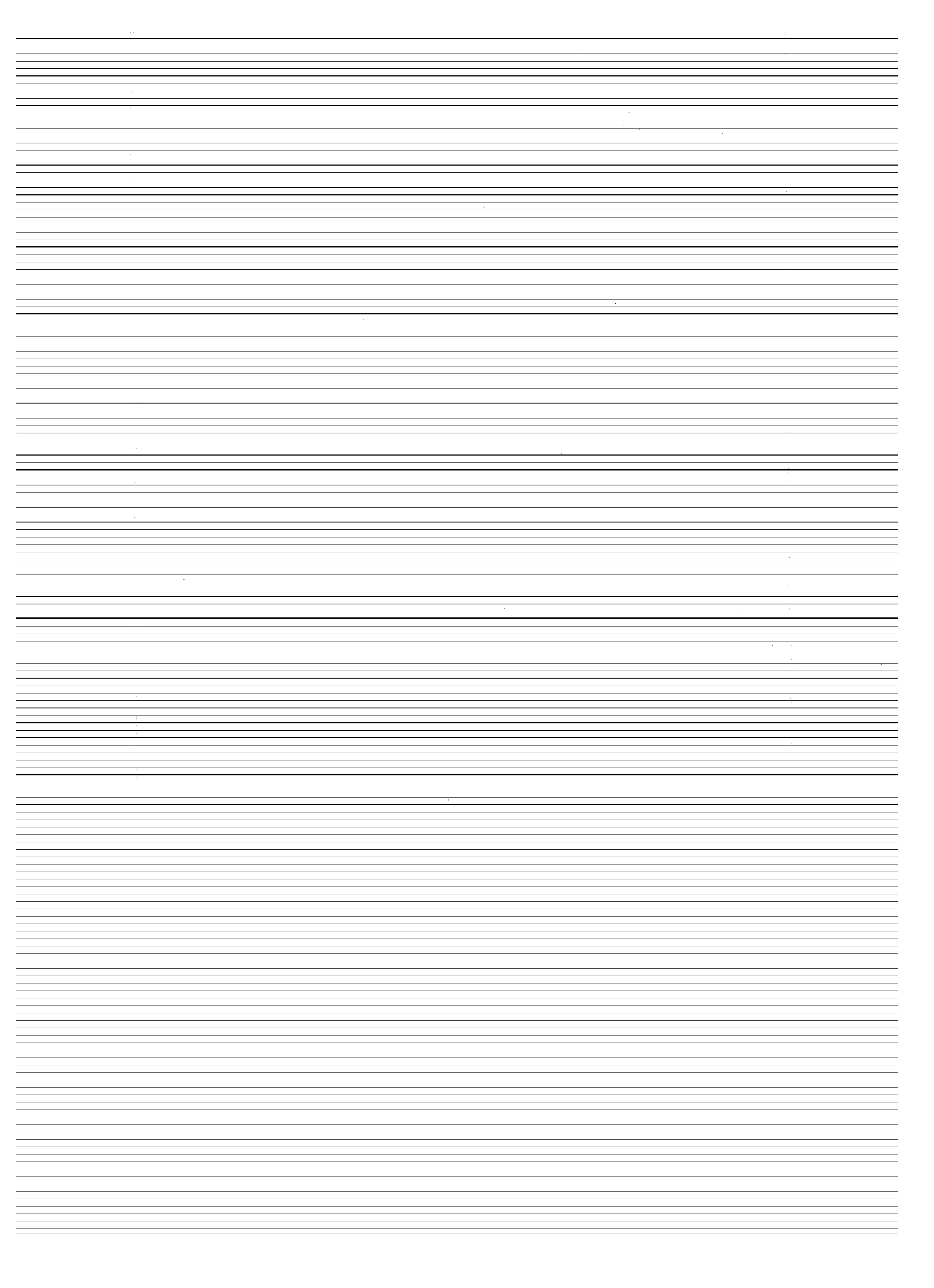
والكتاب الذى بين يديك أيها القارئ الكريم ، يعالج عديدًا من القضايا والمشكلات فى مؤسسات رياض الأطفال فى بعض الدول العربية والأجنبية ، حيث يعالج الفصل الأول الفلسفات والاتجاهات المعاصرة لرياض الأطفال فى الدول العربية والأجنبية ، من حيث الأهداف والبرامج والخبرات المتضمنة فى المناهج التربوية ، كما يعالج الفلسفات الغربية ـ فروبل ، منتسورى ، روسو ـ فى رؤيتها لرياض الأطفال .

ويعالج الفصل الثانى نظم رياض الأطفال فى مصر والسعودية والبحرين ، من حيث النشأة والتطور والفلسفة ونظام الدراسة ومدتها والتمويل والتبعية .

أما الفصل الثالث فيعالج نظم رياض الأطفال فى بعض الدول الأجنبية ، فى الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا واليابان وروسيا . أما الفصل الرابع فيناقش التحليل المقارن لنظم رياض الأطفال فى بعض الدول العربية والأجنبية ، وأهم الاتجاهات المعاصرة فى رياض الأطفال . والفصل الخامس والأخير يقدم عرضاً لوضع الأطفال فى العالم لعام ٢٠٠١ .

ونحن نتقدم بهذا الكتاب إلى القارئ والدارس والمتخصص العربى ، وأملنا كبير فى أن يكون فيه من النفع الكثير مما يدفع مسيرة تطور دراسات الطفولة والاهتمام بالطفل العربى إلى الأمام ويحقق الآمال العظام التى نرجوها .

أ.د. شبل بدران الغريب
أستاذ أصول التربية
كلية التربية ـ جامعة الإسكندرية



الفصل الأول

الفلسفات والاتجاهات المعاصرة لرياض الأطفال



مقدمة :

تعد السنوات الأولى من حياة الطفل من أهم مراحل حياته ، فهى الأساس الذى تبني عليه الحياة المستقبلية للأجيال القادمة ، وقد اهتمت الهيئات والمؤسسات التربوية العالمية بضرورة العناية بطفل مرحلة ما قبل المدرسة وبجوانب نموه المختلفة ، وذلك بهدف تعرف سلوكهم وتوجيه طاقاتهم . فقد أصدرت منظمة اليونيسيف الإعلان العالمى لحقوق الطفل منذ عام ١٩٥٩ ، الذى يؤكد من خلال مبادئه الرئيسية إعطاء الفرص والتسهيلات، التى تمكن الطفل من النمو الشامل المتكامل جسمياً وعقلياً . لذلك فقد أولت الدول المتقدمة عناية فائقة لطفل هذه المرحلة ،ولم تعد النظرة إلى تربية طفل ما قبل المدرسة نوعاً من الترف كما كان ينظر إليها فى الماضى ، وإنما صارت جزءاً من البنية التربوية لكثير من الدول ،وحلقة من حلقات التعليم المستمر على مدى الحياة[١] .

وتعد رياض الأطفال من أخصب المراحل التربوية التعليمية فى تشكيل الشخصية وتكوينها ؛ لأنها مرحلة تربوية يتم فيها التعلم تلقائياً ويمهد لمسار العملية التربوية فى المستقبل ، وتبدو أهمية رياض الأطفال من أهمية تلك المرحلة النهائية فى تكوين شخصية الطفل ، وتكمن أهمية الدور الذى تقوم عليه رياض الأطفال فيما يمكن أن تسهم به من دور تربوى سليم فى إعداد شخصية أطفالنا إعداداً صحيحاً يجعلهم على درجة عالية من السواء النفسى . هذه المرحلة ليست صورة مصغرة من المدرسة

النظاميـة الابتدائية أو نوعاً من الترف الحضارى والثقافى ، بل إنها تمثل المدرسة الحقيقية Kindergarten Is Real School والتى ينبغى لها من فلسفة تربوية شاملة وأهداف سلوكية بعيدة المدى وبرامج وأنشطة هادفة لإشباع حاجات طفل ما قبل المدرسة مع مراعاة مطالب النمو المختلفة لهذه المرحلة .

فمرحلة رياض الأطفال مرحلة وضع الأساس القوى فى بناء الشخصية حيث ترسم أبعاد النمو بناء أساسيات المفاهيم والمعارف والخبرات والميول والاتجاهات والنزعات وكثيراً ما يقولون إنها حصيلة الطفولة المبكرة ، لأنها مرحلة تتفتح فيها معظم قوى وقدرات واستعدادات الطفل بجانب وجود أجواء نفسية مطمئنة ورعاية صحية كاملة وبيئة تربوية موجهة وساحة ألعاب مثيرة ومحفزة للطفل محركة لفضوله ، واستطلاع ينمى قدرته العقلية والإدراكية وثروته اللغوية وميله إلى البحث والحركة والكشف والإبداع وحاجته إلى بناء تكوينه الاجتماعى من خلال الشعور بالمحبة والحنان والألفة والتعاون والمشاركة مع أقرانه والكبار والمحيطين به . كذلك فإن مرحلة الروضة مرحلة ملحة لتلافى أى تأخر أو توقف للنمو فيها يحتاج إلى بذل جهد إضافى مضاعف فى المراحل التى تليها حتى يعوض الطفل ما فاته ، وقد يسبب تأخر أو توقف النمو فى هذه المرحلة تأخراً فى النمو اللاحق ومن ثم تراكمها فى تأخير النمو ، وتكون النتيجة ليس نقصاً فى التحصيل الدراسى فحسب ، بل فى مواجهة شئون الحياة فى مرحلة النضج (٢) .

فلقد احتلت دراسات طفل ما قبل المدرسة ورياض الأطفال مكانة مميزة لدى المفكرين والتربويين وخبراء الصحة والتغذية بغية تطوير الرياض من أجل تهيئة طفل ما قبل المدرسة وإعداده نفسياً وتربوياً للمدرسة . فالأسرة والروضة مؤسستان ضروريتان لتربية الطفل وذلك أن الروضة ليست بديلاً للأسرة بل أن هناك تكاملاً فى الأدوار والوظائف التربوية والصحية والاجتماعية والثقافية التى تتطلب التنشئة السليمة للأطفال .

فالروضة مطالبة بأن تقوم بجهد وافر لتعويض بعض السلبيات التى تتسم بها التربية الأسرية وذلك مثل بعض العادات الاجتماعية والخلقية والصحية ، بل إن الرياض مطالبة بالتعويض عن التغذية السيئة أو غير المتوازنة التى تقدمها الأسرة للطفل ، وكذلك تعويض مختلف أشكال الحرمان من اللعب وأدواته ، كذلك فإن حل مشكلات الطفولة المبكرة الصحية والاجتماعية والنفسية وحماية الطفل لا يمكن أن تقوم بها الروضة دونها اتصال مستمر مع الأسرة من خلال التعاون معها (٣) .

أولاً : فلسفات رياض الأطفال :

إن فلسفة رياض الأطفال تتبلور حول فكرة أنها ليست امتدادًا لحياة الطفل فى المنزل فحسب ، بل هى أيضا تحسين لها و إضافة عليها فهى تحقق للطفل من حاجاته التى يمكن أن تحققها له أسرته وتلك التى لا يمكنها أن تحققها له الكثير ، كذلك تعمل دور رياض الأطفال على تصحيح كثير من الأخطاء التى يقع فيها الآباء والأمهات لسبب أو لآخر (٤) .

فقد تطورت الاتجاهات التى تهتم بتربية طفل الروضة وتهيئته لمراحل التعليم الأعلى ، فبعضها كان يهتم بتنمية الحواس وهو المدخل الأساسى فى تربية الطفل ، وبعضها يهتم بالتنمية اللغوية والعقلية ،والبعض الثالث يهتم بالتنمية الانفعالية وقد أثرت هذه الاتجاهات ومازالت تؤثر فى البرامج المقدمة للطفل (٥) .

لقد نشأت فكرة رياض الأطفال نتيجة لجهود عدد كبير من الفلاسفة والعلماء المتخصصين فى علم نفس الطفل التحليلى والعلوم التربوية بشكل عام ، فمن أوائل المربين الذين أنشأوا مدرسة لصغار الأطفال واهتموا بتقديم النصح والتوجيه للأمهات بشأن أهمية التربية المبكرة لأبنائهن فقد كان « كومنيوس » (١٥٩٢ ـ ١٦٧١) قد أوضح فى كتاب بالصور بعنوان « عالم الموضوعات الحسية المصورة » ، وكان هذا أول كتاب ينشر للأطفال حيث يعد « كومنيوس» من أوائل من نظموا المدارس تنظيماً دقيقاً واضحاً .

وقد جاء « جان جاك روسو » (١٧١٢ ـ ١٧٧٨) مبرراً لأهم أفكاره فى تربية الطفل فى كتابه " Emel " حيث ركز اهتمامه على النمو الحر لطبيعة الطفل بميوله واهتماماته ومن ثم فقد توصل إلى أن أمر تعليم الطفل لنفسه وتلقى مبادئ التربية الذاتية الحديثة .

وتطورت الأفكار ، حيث قام أوبرلان (١٧٤٠ ـ ١٨٢٦) بإنشاء مدارس للأطفال أطلق عليها مدارس الضيافة ثم غير اسمها إلى اسم مدارس الأمهات ، ثم جاء بستالوتزى (١٧٤٦ ـ ١٨٢٧) وقام بإنشاء ملجأ للأيتام فى ستانز " Stanz " عام (١٧٩٨ ـ ١٧٩٩) بسويسرا كان يقوم فيه بتعليم الأطفال ويدرس خصائص سلوكهم وطبيعتهم وارتكزت معظم آرائه التربوية على أن الملاحظة والإدراك الحسى هما أساس عملية التعلم وأن الألفة والمحبة غذاءان تبنى عليهما العلاقة بين الطفل والمربى [٦] .

ثم أسست الأختان ماكميلان (مارغريت وراشيل) أول روضة للأطفال فى لندن عام ١٩٠٩ وكان الهدف منها الاهتمام بالأطفال المهملين ورعايتهم خاصة أبناء الفقراء والبيوت المحطمة ، وركزت البرامج على إشباع حاجات الأطفال الأساسية .

وفى عصر النهضة الأوروبية اهتمت دول أوروبا بتربية الطفل ، فكانت بريطانيا مع أوائل القرن الثامن عشر توفر الحماية الصحية والبدنية للصغار ، ثم تبعتها دول أوروبا مع بداية القرن التاسع عشر فأكثرت من مراكز الرعاية بالأطفال ، فأفتتح فروبل المعهد التربوى الألمانى فى ألمانيا عام ١٨١٦ فى كوخ قروى ، ثم أتبعه بنشر كتابه « تربية الإنسان» أبرز فيه أهمية استخدام اللعب والنشاط الجسدى عند الأطفال ، وتطورت فكرته التربوية فأنشأ أول مؤسسة أسماها فيما بعد « **رياض الأطفال** » كان ذلك سنة ١٨٣٧ ، ومنذ ذلك العام فرضت واقعها على العالم حتى يومنا هذا .

أما فى إيطاليا فقد اهتمت المربية « منتسورى » بتنمية المهارات العقلية والحركية عند الطفل عن طريق استخدام المواد المختلفة ، فاتصلت بالوالدين وساعدت فى تثقيفهم من أجل العناية بأطفالهن [٧] .

إن الدراسات التحليلية لآراء العلماء الغربيين الذين أولوا الطفل اهتماماتهم أمثال كومنيوس وجون لوك وروسو وبستالوتزى وهربارت وفروبل وسبنسر وماريا منتسورى وجون ديوى هى التى حكمت الفكر التربوى المعاصر ، والتى أرست مبادئ وأسس التربية بوجه عام ، وفى رياض الأطفال على وجه الخصوص .

وتعتبر الفلسفة الفروبلية والمنتسورية هى الإطار الذى يحكم الفكر التربوى الغربى المعاصر ، والذى تقوم مبادئه وأسسه التى تعنى بالطفل والاهتمام به ونمو نشاطه الذاتى . ومن ثم تهدف التربية إعداد الطفل للحياة ، عن طريق مساعدة الطفل على النمو الطبيعى (٨) .

١ـ الفلسفة الفروبيلية :

يعتبر فروبل (١٧٨٢ ـ ١٨٥٢) أول مربى غربى ، أخذ فى اعتباره مدى تأثير التربية فى المرحلة التكوينية على حياة الفرد فى شبابه وفى كهولته . والواقع أن الأسس التى تقوم عليها الرياض الفروبيلية ترجع إلى نوعية التربية التى تلقاها فروبل نفسه ، وتنشغل نظرية فروبل التربوية بما يلى :

ـ يعتبر فروبل المجتمع كتلة لا تتجزأ ، كما يعتبر الفرد وحدة فى الكتلة هدفها تحقيق وجودها والاعتراف بعضويتها فى المجتمع .

ـ يعتقد فروبل أن نمو الفرد الروحى لا يتم إلا عن طريق اشتراكه فى المناشط الجماعية لاكتساب القيم الأخلاقية المرغوبة .

ـ هدف التربية عند فروبل ، وهو الذى ينادى به ، وهو توثيق الربط بين الفرد والطبيعة والإنسان وبالله خالقه .

ومن هذه الأسباب توصل فروبل إلى مبادئ خاصة فى تربية الأطفال فى روضته هى :

ـ تهدف التربية فى الروضة معاونة الطفل على الوصول بنشأته إلى الغاية المقدرة لها .

- يميل الأطفال بطبيعتهم إلى العمل ، واللعب هو أول مظهر من مظاهر هذا الميل فيهم .

- ينبغى أن يبدأ تعليم الأطفال اللغة والعلوم أو التربية الرياضية بطريقة كلية ، ثم تعاد دراستها بطريقة أوسع ثم تزداد القواعد ويكثر من الأمثلة فيها ، ثم تعاد دراستها مرة ثالثة مع الإسهاب والتطوير وذكر الآراء المختلفة بها .

- من الدعامات الأساسية عند فروبل الإدراك الحسى ، المشاهدة ، الملاحظة ، التجريب بالمحاولة والخطأ ، كما يؤمن بأن التربية لابد أن تشمل على تنمية القدرات الحسية والعقلية والخلقية والاجتماعية للطفل فى آن واحد ، وبهذا تكون التربية متكاملة .

- ينادى فروبل بأن طبيعة المرأة تساعدها على حضانة الأطفال والعناية بهم ؛ لأنها أكثر صبراً على ملاحظتها .

- يرى فروبل أن من الواجب إعطاء المرأة قدراً وافراً من التهذيب والتعليم ؛ لتستطيع أن تخرج لأمتها رجالاً مهذبين يقومون بواجباتهم فى نصرة الوطن واعتزازه (٩) .

ومن أهم ملاحظات فروبل خلال تلك الفترة مشاهداته للأطفال وهم يلعبون فى الهواء الطلق إذ لاحظ أثر اللعب وقدرته على تقوية الأطفال جسمياً وإنعاش عقولهم وإحياء ذكائهم واعتبر اللعب مفيداً لكل من الجسم والعقل .

وقد رأى أن الطفل فى هذه العمر يحب الحركة واللعب ، وتدفعه غريزة حب الاستطلاع إلى استخدام حواسه ، لذا فرياض الأطفال تتيح له الإمكانيات لتساعده على نمو جسمه واستثارة أفكاره وقدراته العقلية وتنمية مشاعره الدينية ، ويكون ذلك من خلال مشاهدة الطبيعة والتأمل الخلاق .

ولتسهيل عملية التعليم تبعاً لمبادئه قد رتب لعبه التى أطلق عليها « الهدايا » من

البسيط إلى المركب ومن المعلوم إلى المجهول . ولقد سعى فروبل طيلة حياته لنشر أفكاره وآرائه وتعميمها ، وأصدر مجلة تربوية جعل شعارها « **تعالوا نعش لأجل أولادنا** » ولقد ساعدته زوجته الفنانة مدام لابارون ـ مارتهو لتز ، وأخذت تنتقل بعد وفاته من بلد إلى بلد ، وساعدته لنشر فكره هذه التربية الجديدة بين كل الطبقات . وقد أدى ذلك إلى أن أثمرت هذه الدعايات وعمت حدائق أوروبا رياض الأطفال فى كل البلاد ، وكانت تجربة لا مثيل لها فى تاريخ التربية وأصبحت قبل انتهاء القرن التاسع عشر محوراً مهماً من محاور التربية العامة (١٠) .

● **ومن خلال دراستنا لفلسفة فروبل ومبادئها نلاحظ ما يلى :**

١ ـ اهتمام فروبل الكبير بمبنى الروضة ؛ليساعد الأطفال على الاستقلال واعتمادهم على أنفسهم فى قضاء حوائجهم ـ حاجاتهم ـ فضلاً عن توافر الأسس الصحية فى المبنى .

٢ ـ تعتمد روضة فروبل النموذجية على اللعب الهادف ،الذى يعتبره أول مظهر من مظاهر السلوك التلقائى للفطرة الإنسانية .

٣ ـ يتطلب اللعب الهادف فى الروضة الفروبلية صنع الوسائل التعليمية التى تعرف بالهدايا ، وهذه اللعب تنمى الاستعدادات الكامنة للأطفال ؛ حيث تحررهم من الضغوط التى تفرضها عليهم ظروفهم الحياتية .

٤ ـ تعلم الطفل الصغير اللغة والحساب يكون من خلال خبراته اليومية فى التكوين والرسم وعد الأشياء التى تحيط به وملاحظاته ومشاهدته أثناء الزيارات المتكررة والرحلات لتعرف معالم البيئة .

أما قواعد اللغة فيتعلمها الطفل من خلال :

ـ تدريبه على سرد أحداث القصة .

- تدريبات المحادثة ، والمناقشة بينه وبين جماعة الفصل .

- تدريبات التعبير عن ملاحظاته للبيئة الطبيعية والاجتماعية .

- من خلال ممارسة الطفل لبعض الأعمال مثل تنقية حشائش الحديقة وتربية الدواجن ، يتعلم من خلالها المبادئ الأولية للعلوم .

- تؤمن الروضة الفروبيلية بوحدة المعرفة حيث إن الوسائل التربوية « الهدايا » ، التى تستخدمها الروضة تكسب الأطفال المهارات اليدوية المتعددة . والأنشطة المتنوعة التى يمارسها أطفال الروضة هى أنشطة متكاملة ومترابطة فيما بينها تنظم برامجها وتدريباتها حول مراكز اهتمامات الأطفال .

- تحتاج الوسائل التربوية التى تقدمها الروضة الفروبيلية إلى طرق فنية تعتمد على قوانين النمو المتدرج ، وقوانين التباين .

- تهتم التربية الفروبيلية باجتماعية وفردية الطفل فى آن واحد ؛ حيث إنها تربية متكاملة وهى تهتم أيضا بالفروق الفردية بين الأطفال ، فهى تعمل على تغذيتها باستخدام الطرق (الكلية) لتعلمهم ، والتى تتناسب مع نموهم فى هذه المرحلة المبكرة من العمر.

وتعنى الروضة الفروبيلية بمتابعة انتظام الصغير فى التعليم ، وعدم السماح له بالانقطاع دون عذر مقبول ، كما تهتم بحماية الطفل من الفساد .

أما تربية الطفل الاجتماعية فتقوم على مخالفة الأطفال لقرنائهم فإنكار الذات ولطف المعاملة واحترام الأفراد والتعاون وتحمل المسئولية واحترام ملكية الغير . . كلها فضائل تنبثق من النفس نتيجة المخالطة ، ولهذا ابتكر فروبل أنواعاً من اللعب يشترك فيها الأطفال فيما بينهم .

ولما كانت الفلسفة الفروبيلية تهدف تنمية خيال الطفل وقدراته الخلاقة فهى

لا تؤمن بالإجبار فى التربية ؛ ولذا فهى تحترم فردية الطفل وتكيفه مع الروضة كما تهتم بتكيف الطفل مع المجتمع الذى يعيش فيه .

ويتضح لنا مما سبق أن مبادئ فروبل التربوية لا تتعارض مع الفكر التربوى المعاصر، وإن كانت الرياض الآن تستقبل المرأة والرجل للعمل مع الأطفال ، فذلك لأنها تقوم بتعويض الطفل عن الأسرة فترة غياب الأب والأم فى العمل (١١) .

٢ ـ الفلسفة المنتسورية (١٨٧٠ ـ ١٩٥٣) :

تعد « ماريا منتسورى » من زعماء الحركة العلمية الحديثة، التى يرى البعض أنها قلبت أساليب تربية الأطفال رأسا على عقب ؛ حيث إن الطريقة التى ابتدعتها هى محصلة دراسة آراء « روسو » و « بستالوتزى » و « فروبل » وكتب علم النفس والتربية فأقتبست أحسن ما جاءوا به . واهتمت بالفروق الفردية بين الأطفال وأهمية تدريب الحواس فى التعليم ؛ حيث ابتكرت عدة وسائل تعليمية لتربية المعوقين ونجحت تجربتها واجتاز أطفالها الضعاف امتحان الأطفال العاديين ، حيث أوجدت مجموعة كاملة من الوسائل اعتقدت كفايتها لتربية الحواس للصغار ، فقامت بوضع لعب للأطفال لتربية كل حاسة من حواسهم (١٢) .

وقد شجعتها النتائج التى توصلت إليها فى تعميم طريقتها وتطبيقها على الأطفال الأسوياء كتنمية استعداداتهم الفطرية الكامنة . حيث تقوم الفلسفة المنتسورية على مبدأ هام ، وهو أن حواس الطفل منذ ولادته حتى السادسة من عمره تتأثر بدرجة كبيرة جداً بالمنبهات الخارجية التى تحيط به أكثر من أى مرحلة أخرى ، ولهذا فهى تهتم بإحاطة الطفل بمنبهات حسية (وسائل تعليمية) تثير فى الصغير الرغبة فى الاستكشاف والتعلم .

وتهتم الفلسفة المنتسورية بهدفين أساسين :

١ ـــ هدف بيولوجى : لمساعدة الطفل على النمو الطبيعى .

٢ ـ هدف اجتماعى : لمساعدة الطفل على التكيف فى الوسط الذى يعيش فيه [١٣] .

ولهذا تعتمد الروضة « المنتسورية » على تدريب حواس الطفل المختلفة ، وتعتبر الفلسفة المنتسورية أن المنبهات الحسية من أهم الحوافز التى تثير اهتمامات الأطفال فى تلك المرحلة المبكرة من أعمارهم ، ولهذا فإن الروضة المنتسورية تستخدم هذه المنبهات فى تدريب حواس الصغار وتنمية نشاطهم العقلى وذكائهم اللذين تعتبرهما أساساً لنمو ملاحظة الأطفال الموضوعية للطبيعة وللأشياء الموجودة فى الكون حولهم . وتعتمد هذه الروضة على حرية تعبير وملاحظة نموهم الحيوى ومتابعته فى الكشف عن استعدادات الأطفال الكامنة وفى الكشف عن رغبات الطفل المكبوتة . ولا شك أن حرية الطفل مكفولة فى الروضة المنتسورية ، ولكن فى حدود قواعد منظمة يتعارف عليها الأطفال مع مدرستهم [١٤] .

كما أكدت منتسورى أن الطفل بحاجة إلى وجود القدوة والنموذج ، الذى يمكن أن يقلد ، لذا كان دور المعلمة كبيراً فى تدريب الطفل فى هذا الركن كما ركزت على أن اشتراك الطفل فى مثل هذه الأنشطة الحركية يسهم فى زيادة نموه المعرفى حيث تزداد قدرته على التركيز والانتباه والملاحظة [١٥] .

وتركز الفلسفة المنتسورية على التربية الحسية لحواس الأطفال وعلى الملاحظة الموضوعية للواقع كدعامتين أساسيتين لتعلم الأطفال ، ولعل هذا الأسلوب يتماشى مع الاتجاهات التربوية المعاصرة ، فالملاحظة الموضوعية هى أساس الاستكشاف الحديث كما أنها هى الركيزة للتقدم التكنولوجى المثير الذى يشكل تطور مجالات الحياة فى عالمنا اليوم .

ويرجع اهتمام الفلسفة المنتسورية بتربية الحواس عند الطفل وإيمانها بأن تدريب حواس الطفل يعتبر وسيلة لشحذ ذكاء الطفل وتنميته ، كما يهدف إعداده إعداداً مباشراً للحياة العملية . ولهذا فالتدريب الحسى فى هذه الروضة يستمر طوال فترة

التعلم ؛ لأن العمل الوظيفى طبقاً لهذه الفلسفة يهدف استخدام الفرد لاستعدادته وقدراته فى استغلال إمكانات بيئته وتطويعها لإشباع حاجات متطورة وتحقيق منفعة شخصية . واستخدام التدريبات الحسية فى شحذ ذكاء الأطفال يتفق والاتجاهات المعاصرة فى التربية ؛ خاصة بعد أن أبرزت نتائج الدراسات النفسية أثر البيئة الطبيعية والاجتماعية فى نمو الذكاء فى الطفولة المبكرة . فهذا الاتجاه قد ساعد الباحثين من علماء النفس والتربية فى أمريكا فى إعداد برامج تربوية للأطفال فى الثلاث سنوات الأولى من الميلاد حتى الثالثة ، كما أعدت برامج لتدريب الآباء على استخدام الألعاب الهادفة فى تنمية ذكاء الصغار . وتعتمد الروضة المنتسورية على التربية الفردية وتقتصر على التخطيط الجماعى الذى يتيح للأطفال فرص مناقشة الأعمال الجماعية المشتركة مع أندادهم لتحقيق أهداف مشتركة .

وفى الواقع فإن الطفل فى هذه الروضة فى عزلة تامة ، وفى مجال محكم حتى أثناء قيامه بأعمال الحديقة أو برعاية الحيوانات ، كما أن حواسه نفسها معزولة لتدريب إحداهما فقط على الأجهزة المختلفة التى تقدم له ، والملاحظ أن بعض الأجهزة المقدمة للروضة المنتسورية مصممة على أساس فكرة الملكات ، التى أثبتت النظريات الحديثة فى علم النفس عدم صحتها . فبالإضافة إلى استخدام أجهزة ووسائل تعليمية تساعد الطفل على ممارسة العمل ، وأن استخدام الطفل لهذه الأجهزة يتيح له فرصة اكتشاف أخطائه فيقومها بنفسه دون مساعدة خارجية ، وبهذا يتضح إيمان منتسورى العميق بمبدأ التقويم الذاتى للمتعلم فى العملية التعليمية فتشغل تدريبات الإدراك الحسى مكاناً مرموقاً فى الروضة ؛ حيث ترتبط المسلمات بالأفكار التى تعمل الوسائل التعليمية والأجهزة التربوية على إبرازها . والواقع أن هذه الطريقة تنقصها القدرة العقلية التى تساعد على التحليل والتركيب وتعتمد كلية على المحسوسات كركائز أساسية للتعلم .

وإذا كانت الروضة « الفروبيلية » قد اهتمت مثل الروضة « الدكرولية » بالقصة

كوسيلة لتهذيب خيال الطفل وتكوين اتجاهات وقيم مرغوبة ، فإن هذا الاتجاه شبه معدوم فى الروضة « المنتسورية » ، حيث أغفلت الفلسفة المنتسورية خاصية هامة من خصائص الطفولة المبكرة ، وهى قدرة الأطفال الفائقة على التخيل وبطء نمو قدرتهم على التفكير الواقعى . ولهذا لم تستخدم القصة فى الروضة المنتسورية كوسيلة من وسائل تكوين قيم مرغوبة فى سلوك الأطفال . وتعتمد الروضة المنتسورية على اللحظة الحاسمة المناسبة لتقديم الحقائق والمعرفة للطفل ، وهى اللحظة التى يكون فيها الطفل أكثر قابلية للتعلم والنمو .

فإذا أهملت المعلمة استغلال هذه الفرصة عند الطفل ، فلا يمكنها تعويضه عن هذه الخسارة التى يؤدى إليها هذا الإهمال . ومن الملاحظ أن هذه الروضة لا تتيح الفرصة لأطفالها للتدريب على التخطيط الجماعى لممارسات جماعية مشتركة . ولمعالجة هذه الحدة فى هذه التربية الفردية ولإعداد الأطفال للحياة الاجتماعية التى لا تخلو من بعض الالتزامات ، فالروضة المنتسورية تعتمد على نظام المناوبة فى خدمة الجماعة (غسل ـ كنس ـ تلميع الأوانى) وما شابه ذلك من مناشط لا تهمل المشاركة الجماعية ولا تهمل الحقائق التى تنبثق عنها . وطفل الروضة من حقه أن يطلب المساعدة من معلمته .

كما اهتمت الروضة « المنتسورية » باللعب شأنها فى ذلك شأن الروضة « الفروبيلية » واعتبرته لب عملية التعلم ، وبينما تغذية الروضة الدكرولية بطريقة حرة ، نجد تغذية الروضة الفروبيلية والمنتسورية تغذيته بطريقة منهجية موجهة . فاللعب يعتبر إحدى طرائق العمل عند منتسورى ، والمعلمة فى الروضة المنتسورية تساعد الطفل على تعرف استعداداته والعمل على تنميتها وعلى تنمية عقله وذكائه بالتدريبات الحسية[١٦].

فمن أكثر المؤثرين على تعليم أطفال ما قبل المدرسة والذين ربطوا بين حاجات

المجتمع وحاجات الطفل فروبل Frobel(١٧٨٢ ـ ١٨٥٢) ، منتسورى Montessori (١٨٦٩ ـ ١٩٥٢) ، وستينر Steiner (١٨٦١ ـ ١٩٢٥) . حيث تأثر بهم معظم المشتغلين بتربية الطفل فى العالم فى طريقة تعليمهم للأطفال .

ومن أهم العوامل التى أكدوها ما يلى :

١ ـ أن أحسن طريقة لإعداد الأطفال لحياة الراشدين « تلبية كل احتياجاتهم فى الطفولة» .

٢ ـ الأطفال مثل كل الراشدين فى شعورهم وأفكارهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض واحتياجاتهم الجسمية والعقلية والخلقية والصحية .

٣ ـ المواد الدراسية مثل الرياضيات والفن لا يمكن أن تحجب عن الطفل ، ولكن الطفل الصغير يتعلم تدريجياً وليس بطريقة واضحة .

٤ ـ الأطفال يتعلمون أسهل وأحسن إذا منحنا لهم روح المسئولية وسمحنا لهم بالاختيار بين الخطأ والصواب .

٥ ـ يجب أن نعلم صغارنا على توكيد الذات ونوضح لهم رؤيتهم عن العالم الذى يحيط بهم ، ونعلمهم القيم على المدى الطويل وليس على المدى القصير .

٦ ـ هناك مرحلة حرجة فى عمر الطفل يمكنه أن يتعلم من خلالها كثيراً من الأشياء .

٧ ـ ما الذى يستطيع الطفل عمله بدلاً من ما الذى لا يستطيع الطفل معرفته ، وهذا هو السؤال المهم عندما نريد تعليم الأطفال .

٨ ـ الخيال والابتكار وجميع المهارات مثل القراءة والكتابة والرسم والرقص والموسيقى والحساب وقواعد اللعب والتحدث يمكن تنميتها وتقويمها إذا كانت الظروف متاحة .

٩ ـ العلاقة بين الأطفال والراشدين مهمة جداً وتتحكم فى حياة الطفل .

١٠ ـ جودة التعليم تكمن فى ثلاثة أشياء :

ـ الطفل .

ـ المحتوى .

ـ المعرفة أو الفهم الذى ينمى الطفل ويعلمه (١٧) .

ومن كل ما سبق يتعين علينا دراسة هذه الفلسفات التى تحكم العمل التربوى فى دور الحضانة ورياض الأطفال فى العالم المعاصر حيث تمدنا بما يلى :

١ ـ تساعدنا على أن نتفهم بطريقة أفضل معنى العملية التربوية ومعنى القيام بها وتبين أنواع النشاط الإنسانى المختلفة التى تكون أساسية للطفل فى الوقت الحاضر.

٢ ـ تبصرنا بالعمل التربوى الذى نقوم به كمربين فى هذا العصر وتساعدنا على أن نراه فى جملته وفى علاقته بمظاهر الحياة الأخرى واهتماماتها .

٣ ـ تمدنا بالوسيلة التى تبصرنا بأنواع الصراعات المختلفة التى تنشأ بين النظرية التربوية والتطبيق التربوى ومحاولة إزالة هذه الصراعات أو التقليل منها كلما أمكن ذلك ، فعن طريق مناقشة الخبرات التربوية المختلفة تتضح لنا المفاهيم على أساس النقد البناء لنعطى خططاً منسقة من التفكير .

٤ ـ تنمى اتجاهنا نحو التساؤل والقدرة عليه وتذوقه . فبقدر ما تجيب الفلسفة عن مختلف التساؤلات ، فهى تنمى قدرة الإنسان على البحث عن الأسباب وعن الأسس التى تقوم عليها التربية ، وفى أى محتوى ثقافى يمكن تطبيقها(١٨) .

مقاربات منهجية ووجهة نظر :

★ تحليل ونقد لآراء وأفكار العلماء الغربيين (فروبيل ـ منتسورى) :

من العرض السابق لآراء واتجاهات وأفكار علماء التربية الغربيين يمكن استخلاص

بعض المبادئ والأسس التى اتفق عليها معظم العلماء ، والتى انبثقت من آرائهم وتعتبر مؤشراً فى تحديد الأهداف التربوية الخاصة برياض الأطفال .

١ـ الاهتمام بطبيعة الطفل :

أكد معظم العلماء ضرورة فهم طبيعة الطفل واعتباره النقطة الأساسية لكل العلاقات فى الحياة وعلى التربية أن تكيف نفسها لهذه الطبيعة . وقد أبرزت ذلك آراء هربرت سبنسر من ضرورة فهم المربين لطبيعة الطفل وخصائص نموه .

٢ـ مبدأ تكامل النمو :

إن التربية فى الطفولة تهدف تحقيق النمو المتكامل ومراعاة الخصائص العامة والمميزة للمرحلة السنية وخصائص الطفل الذاتية (ميوله وحاجاته) ، وتحقيق التوازن بين النمو الذاتى والنمو داخل مجتمع ، كما تركز على الاهتمام بميوله وغرائزه الطبيعية . وقد اهتم معظم العلماء بنمو الطفل من جميع النواحى العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية ، إلا أن البعض أعطى الأولوية لبعض الجوانب مثل « جون لوك» بالنسبة للتربية الجسمية والأخلاقية « وبستالوتزى » بالناحية الوجدانية والعاطفية «وكومينيوس» بالجانب المعرفى والعقلى . . إلخ .

٣ـ الطبيعة هى مصدر المعرفة ووسيلة التربية :

أشار معظم العلماء إلى أهمية الطبيعة فى تنمية قدرات الطفل المختلفة وعلى رأسهم «جان جاك روسو » ، كما أكدوا أهمية التعليم من خلال مثيرات البيئة مثل «فروبل» ، وكذلك فقد أكد « روسو » ضرورة إطلاق قدرات الطفل الطبيعية ، حيث إن الطبيعة هى الخير ، وإن الشرور تأتى من المجتمع والمفاسد التى توجد فى المجتمع .

٤ـ التربية تبدأ بتدريب الحواس :

يعتبر تدريب الحواس من المبادئ الأساسية فى التربية للطفولة المبكرة ، وهذا ما أكده

« جون لوك »، و « بستالوتزى » ، و « روسو » ،و « فروبل » ، و « منتسورى » فالتربية أو النمو يتم من خلال نمو حواس الطفل المختلفة وتدريبه على الملاحظة المنظمة ، حيث تعد الحواس مصدراً رئيسياً للمعرفة الحسية والوجدانية ، ومن هنا فإن تعظيم دور الحواس مهم فى تلك المرحلة .

٥ـ اللعب والألعاب :

أكد جميع العلماء أهمية اللعب والحركة وخاصة « جون لوك » و« فروبل » وأكدوا أن يتسم اللعب بالذاتية وأهميته فى تنمية المفاهيم والمهارات المختلفة ، حيث يتيح اللعب فرصة لنمو ملكات الطفل المتعددة ، ويتيح نمواً جسمانيّاً ونفسيّاً وعقليّاً متوازناً .

٦ـ حرية التعبير :

وتعنى إتاحة الفرصة للأطفال للتعبير عن ذواتهم ورغباتهم وميولهم وإحساساتهم والتنفيس عن عديد من الأحاسيس والمعانى الداخلية من خلال التعبير اللفظى والحركى بحرية طبيعية و إبراز أهمية الرحلات والتجوال ، حيث تعد كلها مصادر هامة وفاعلة فى تنمية ملكات التعبير اللفظى والحركى .

٧ـ النشاط والتعلم الذاتى :

وهو ما نادى به كل من روسو ، وبستالوتزى ، و فروبل وأكده جون ديوى فى بنائه للتعليم على وحدة الخبرة ،والتى تحقق الثقة بالنفس والنمو الشامل للشخصية ، وقد أكدت ماريا منتسورى على احترامها للنزعة الاستقلالية للطفل فصممت وسائل حسية ليعلم الطفل نفسه بنفسه ، حتى يكسب المفردات المعاشة من حوله ،والتى تساعده على تكوين مهارات التعلم الذاتى .

٨ـ مبدأ الحب والمودة :

وهو المبدأ الذى يبنى عليه نجاح العملية التربوية والتعليمية فى الطفولة المبكرة ،وقد

أعطى بستالوتزى هذا الجانب الوجدانى أهمية كبيرة فى تربيته للأطفال . فالحب والعطف هما مفتاح التربية وصفتان يجب غرسهما فى الطفل ، فمن خلالهما تتحقق الأهداف التربوية المنشودة من تربية طفل ما قبل المدرسة .

٩ ـ غرس الفضيلة والتربية الخلقية :

يتناول العلماء أمثال جون لوك وبستالوتزى وفردريك هربارت الغرض الأخلاقى فى التربية وأهمية غرس الفضيلة فى نفوس الأطفال ، وتعويدهم السلوك الأخلاقى ، وقد اعتبر بعضهم مثل فروبل أن الموسيقى والتعبير الفنى دعامة من دعامات التربية الأخلاقية (١٩) . وأن تكون تلك التربية من خلال ممارسات عملية ومشاهدات واقعية وبعيدة عن الصياغة اللفظية .

ثانياً : الاتجاهات المعاصرة فى فلسفة رياض الأطفال :

هناك فلسفة جديدة تسمى Semi Structured Program وتعنى أن يصنع الأطفال البرنامج مع المدرسين ، ويضعون أهدافهم الخاصة فى البرنامج اليومى والأسبوعى والشهرى . ولذلك يكون الأطفال هم القائدين وليس مدفوعين من قبل المدرسين ، وبذلك يسمح البرنامج بالنمو الفردى الحر . ومن أهم القضايا المختلفة فى هذه الفلسفة أننا نشعر أننا فى مدرسة للراشدين حيث يمكن للأطفال الاختيار بين الأنشطة بحرية ، فهم يقضون ساعات وساعات فى قراءة الكتب أو الكتابة أو عمل التجهيزات (٢٠) .

وهكذا نجد أن الاتجاهات الحديثة للتربية تؤكد أهمية الاهتمام بالطفل من جميع جوانب نموه الجسمى والانفعالى والاجتماعى والعقلى وتهتم بتنمية فردية الطفل من حيث تلبية حاجاته وتوفير البيئة الصالحة لنموه المتكامل ، لكنه يتحقق من خلال العمل التربوى ، ومن هنا نجد أن عملية التربية ليست عملية سهلة ، ولكنها عملية

معقدة تتشابك فيها قوى وعلاقات ومؤثرات ثقافية متعددة ، تشترك فيها الأسرة وجماعة الرفاق والمجتمع والمدرسة . وهذه المؤسسات قد تجد الإمكانيات والبيئة التى تعمل معها فى تكامل وتوافق فتنمو شخصية الفرد وتتكامل ، وقد لا تجد هذه البيئة فتعمل فى تعارض وعدم اتساق فتهدم إحداهما ما تبنيه الأخرى ، وهنا يتعرض النشء للقلق واعتلال الصحة النفسية وربما أدى ذلك إلى الضياع والانحراف(٢١) .

كما أن للتطور المذهل لعلم النفس التكوينى وعلم النفس التعليمى أثرهما الكبير فى ترسيخ الاتجاهات المعاصرة فى تربية الطفولة . فقد ركزت هذه الاتجاهات اهتمامها على دراسة خصائص الطفل وطبيعة تفكيره ، باعتبار الصغير هو محور العملية التعليمية وهدفها ، واهتمت بمبدأ تنمية إمكانات الطفل الفطرية من خلال مواقف حياتية يعيشها .

كذلك فإن الثروة الكبيرة التى أحدثتها نتائج الدراسات العلمية والتجريبية فى مجال مناهج وبرامج الطفولة وخاصة فى نهاية القرنين ١٩ ، ٢٠ ونشرها ، والأخذ بها فى عديد من دول العالم خلال متابعة التطورات العالمية فى هذا المجال ومن خلال المنظمات العالمية المعنية بالطفولة ، قد أحدثت تغيراً كبيراً ملموساً فى هذه المناهج من حيث فلسفتها وأهدافها ومضامينها وطرق تقديمها ودور المعلمة التربوى فى ظل تلك المستجدات التربوية والنفسية .

لقد أصبحت مدارس رياض الأطفال والتى يرجع الفضل فى إنشائها وتسميتها للعالم التربوى الألمانى « فردريك فروبل Frobel » مدارس للطفولة لها مواصفات وتجهيزات وأدوات ذات طابع مميز ، تقوم بالمهمة التربوية التعليمية للطفل من الثالثة أو الرابعة وحتى السادسة (بداية المدرسة الابتدائية) فى معظم دول العالم . وأصبحت مرحلة « رياض الأطفال » مرحلة محددة المعالم ذات خصائص واضحة ، يمكن على أساسها تحديد أطرها التربوية والتى تستند إلى العلم التربوى والفن البيداجوجى .

١ـ الاتجاهات المعاصرة فى النظر إلى الطفولة :

أ ـ تغيير النظرة إلى مرحلة الطفولة :

لقد تغيرت النظرة إلى الطفولة ، التى أصبحت حقيقة واقعة فى حد ذاتها وأنها جزء من الحياة وليس مجرد إعداد للراشد ، وعلى ذلك فتعليم الطفولة ينظر إليه بالطريقة نفسها على أنه شىء للحاضر ، وليس فقط كإعداد وتدريب لما هو بعد ذلك .

فالطفولة مرحلة يتمتع فيها الطفل بالسعادة فينشأ تنشئة كلية شاملة فيها تأكيد على صحته الجسمية والنفسية وعلى المشاعر والأفكار والجوانب الروحية . وتوفير الفرص مهما كانت إمكانياته لأن يعيش طفولة بهيجة تنمى قدراته وتعدل سلوكه . ويتزود بالمعرفة ويكتسب المهارات التى تضمن له حياة مقبلة سوية يستطيع أن يحسم فيها صراعاته بنجاح .

ب ـ تغير النظرة إلى الطفل ذاته :

لقد أصبحت النظرة إلى الطفل ككل تأخذ الأهمية القصوى فى التربية . فقد قام العلماء والباحثون التربويون بإجراء عديد من الدراسات والأبحاث والتجارب على طفل هذه المرحلة لتغيير مسار اتجاهات الفكر التربوى فى ضوء ما تكشف عنه هذه الأبحاث والدراسة من نتائج .

٢ـ الاتجاهات المعاصرة فى التعليم برياض الأطفال :

لقد وضع علم النفس ونظرياته المحددات الأساسية لعملية التعلم والتعليم فى رياض الأطفال انطلاقاً من الأسس النفسية لتعلم الطفل التى أرساها عديد من المفكرين والمربين المسلمين أمثال الغزالى وابن خلدون وابن مسكويه وابن سينا فى كتاباتهم ، وكذا علماء الغرب فى العصر الحديث أمثال روسو وهربارت وفروبل ومنتسورى وجون ديوى وسكنر وبياجيه وبرونر فيجوتسكى . كذلك فإن المرحلة

السنية لطفل الروضة وقوانين النمو التى تحكمها ومراعاة مبدأ الفروق الفردية ، أصبحت الموجه الرئيسى لمعلم هذه المرحلة فى اختياره للنظريات التى سيتبعها فى عملية التعلم[٢٢] . ومن كل ما سبق يتضح أن هؤلاء الفلاسفة العرب والغربيين كان لهم دور بارز فى تطوير الفكر التربوى الحديث والتمهيد لتفعيل دور الحضانة ورياض الأطفال ، بما يحقق تربية متطورة لأطفال اليوم ورجال الغد .

ثالثاً : أهداف رياض الأطفال :

يجب أن تقوم رياض الأطفال على أهداف واضحة ومحددة . ومن أهم أهداف رياض الأطفال هى تلك الأهداف التى تستجيب بفعالية لحاجات طفل الروضة ، والتى تتمثل فى المحاور التالية :

المحور الأول : يرتبط بالطفل ذاته (نموه الجسمى ، العقلى ، الاجتماعى ، الدينى ، الفنى ، والحركى) .

المحور الثانى : يرتبط بأهداف اجتماعية وقومية وعالمية تتصل بنمو الشعور الوطنى .

المحور الثالث : يرتبط بالتهيئة والتكيف للمرحلة الابتدائية .

المحور الرابع : يرتبط بأمن الطفل وسلامته ، وسلامة بيئته .

المحور الخامس : يرتبط بتنمية المفاهيم نحو تنمية حب العلم والعمل .

وهى أهداف تربوية يمكن ترجمتها إلى أنشطة وخبرات متكاملة ، تهتم بإكساب طفل الروضة مفاهيم ومهارات أساسية وقيم اجتماعية وأخلاقية ودينية واتجاهات وسلوكيات مرغوبة من خلال مجالات معرفية أساسية (اللغة ـ الرياضيات ـ العلوم ـ والفنون) باستخدام أسلوب اللعب والنشاط والحركة .

ويمكن أن تنطلق أهداف رياض الأطفال المعاصرة من ثلاثة مصادر رئيسية ، هى :

١ ـ طبيعة الطفل والمرحلة النمائية التى يمر بها .

٢ ـ فلسفة المجتمع وثقافته وتوجهاته الاجتماعية والسياسية .

٣ ـ المجالات والمعارف العلمية وطبيعة الخبرات البيئية المحيطة [٢٣] .

وقد تتحدد الأهداف عامة فى ضوء جملة من المتغيرات الأساسية ،مثل : فلسفة المجتمع، فلسفة التربية ، متطلبات النمو ، الأهداف المستخلصة من الأبحاث العلمية الحديثة ، والأهداف السابق وضعها [٢٤] . وتنقسم الأهداف إلى أهداف عامة عريضة وأهداف خاصة إجرائية .

ويمكن توضيح الأهداف العامة كما يلى :

الأهداف العامة لرياض الأطفال :

الأهداف العامة هى التى توضح الفلسفة التربوية ونظرة واحتياجات المجتمع المختلفة ، وتستند إلى نظريات فى النمو والمعرفة والتعلم ، تتبناها فى صور وغايات أو أهداف كبرى ، وتتلخص فيما يلى :

١ ـ تحقيق التنمية الشاملة للأطفال حسياً وعقلياً واجتماعياً وروحياً .

٢ ـ رعاية أساليب التفكير المناسبة لدى الأطفال ومساعدتهم على تنمية المهارات العقلية .

٣ ـ إشباع حاجات الأطفال وتنمية اهتماماتهم من خلال الأنشطة المتنوعة .

٤ ـ اكتشاف ميول الأطفال واستعداداتهم الخاصة .

٥ ـ تعويد الأطفال تحمل المسئولية والاعتماد على النفس والاستقلال الذاتى [٢٥] .

وبذلك يمكن تقسيم أهداف رياض الأطفال إلى :

أولاً : تحقيق النمو الشامل المتكامل للطفل وتلبية كل احتياجاته وإثراء حياته وإثارة اهتماماته لتكوين شخصية متكاملة متزنة .

ثانياً : تحقيق احتياجات المجتمع ومراعاة فلسفته ومعاييره واتجاهاته لتكوين مواطن قادر على المساهمة بفعالية فى تنمية وتطوير مجتمعه .

وقد قسمت Caroline Tryone أهداف رياض الأطفال إلى عشرة أهداف ، هى :

١ ـ نمو الشخصية والاستقلالية .

٢ ـ تعلم المشاركة والاستجابة للمثيرات المحيطة بالطفل .

٣ ـ تعلم تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين .

٤ ـ نمو التحكم الذاتى .

٥ ـ فهم دوره بالنسبة لجنسه .

٦ ـ فهم وتعرف جسمه .

٧ ـ تدريب العضلات الكبيرة والصغيرة .

٨ ـ تعرف العالم الطبيعى والتحكم فيه .

٩ ـ فهم العالم الجديد والآخرين .

١٠ ـ تنمية الشعور الإيجابى تجاه العالم(٢٦) .

رابعاً : الاتجاهات المعاصرة فى أهداف رياض الأطفال :

تعد مرحلة رياض الأطفال مرحلة تعليسمية هادفة ، لا تقل أهمية عن المراحل التعليمية الأخرى ، كما أنها مرحلة تربوية متميزة وقائمة بذاتها لها فلسفتها التربوية وأهدافها السلوكية وسيكولوجيتها التعليمية والتعلمية الخاصة بها . لذلك تركز الأهداف الحالية على احترام ذاتية الأطفال وفرديتهم واستثارة تفكيرهم الإبداعى المستقل ، وتشجيعهم على التعبير دون خوف ، ورعاية الأطفال بدنيًا وتعويدهم العادات

الصحيحة السليمة ، ومساعدتهم على المعيشة والعمل واللعب مع الآخرين ، وتذوق الموسيقى والفن وجمال الطبيعة ، وتعويده التضحية ببعض رغباتهم فى سبيل صالح المجتمع .

وتؤكد الأدبيات التربوية الحديثة فى الولايات المتحدة الأمريكية على أن الجانب الجسمي والإدراك الحسى أقل أهداف رياض الأطفال أهمية ، بينما أجمعت على وضع الأهداف المتعلقة بالمهارات اللغوية والجانب الأكاديمى فى وسط قائمة الأهداف ، كما أعطى الجانب الأكاديمى التحصيلى وزناً أكبر (٢٧) .

ومن الاتجاهات الحديثة التى تتبناها أهداف رياض الأطفال تنمية القيم الخلقية والاجتماعية باعتبارها الأساس فى تكوين الشخصية ، وخاصة القيم المتصلة بالجد والمثابرة والدقة والاستقلال الذاتى إلى جانب الصفاء والإخلاص والالتزام وتنمية روح الجماعة والمشاركة الجماعية والتفاعل الاجتماعى وحب العمل واحترام العاملين وتنمية الضمير ، ويرى بعض الباحثين أن التعلم الاجتماعى والتفوق الاجتماعى للأطفال من الأهداف الأساسية لرياض الأطفال .

وتؤكد الأدبيات التربوية والدراسات الحديثة أن من أهم أهداف رياض الأطفال تحقيق الذات والابتكارية وملاءمة الخبرة ومستواها (٢٨) . ولقد أسهمت الاتجاهات الحديثة فى تحديد أهداف رياض الأطفال فى سيادة النظرة المتكاملة للطفل وخصائصه ومظاهر نموه ، وضرورة التعامل فى إطار كلى لا يتجزأ ، وأصبح تحقيق النمو المتكامل هدفاً أساسياً فى جميع رياض الأطفال . واتفق المربون على ضرورة أن تستهدف جميع رياض الأطفال تحقيق النمو الاجتماعى والنفسى والعاطفى والأخلاقى والعقلى والجسمى والحركى لكل طفل .

كما تؤكد الاتجاهات التربوية الحديثة فى أهداف رياض الأطفال ضرورة مراعاة مبدأ الفروق الفردية ، من خلال تقديم الخبرات والأنشطة وأساليب التقويم (٢٩) .

ويمكن أن نلخص أهم الاتجاهات الحديثة فى الأهداف فيما يلى :

١ ـ مازالت التنمية الشاملة المتكاملة للطفل فى مقدمة الأهداف التربوية التى تسعى الروضة إلى تحقيقها ، مع الاهتمام بشكل خاص بالنمو المعرفى واللغوى للطفل لما أثبتته الدراسات النفسية الحديثة .

٢ ـ ومن الاتجاهات الحديثة استخدام اللعب وتوظيفه لتنمية قدرات الطفل ومهاراته واتجاهاته ، أى توجيه اللعب فلا يكون حرًّاس كل الوقت بل بعض الوقت ، كما يمكن التدخل التربوى لتحقيق أهداف تعليمية محددة .

٣ ـ الاهتمام بتربية وتثقيف الآباء ليقوموا بدورهم فى تنشئة طفل ما قبل المدرسة وتوفير المناخ الثقافى والاجتماعى والتربوى المناسب لطفل ما قبل المدرسة داخل الأسرة . ولتحقيق ذلك ينبغى أن تتحول رياض الأطفال إلى مراكز إشعاع ثقافى بالنسبة لأسر الأطفال (٣٠) .

خامساً : برامج رياض الأطفال :

يقصد بالبرنامج التربوى فى رياض الأطفال « التكنيك » أو الأسلوب الذى تتبعه المعلمة فى إشباع حاجات الأطفال وتقديم المعلومات والخبرات المناسبة لهم ، وصولاً إلى تحقيق الأهداف المنشودة التى يسعى البرنامج إلى تحقيقها من خلال آلياته .

وتبعاً لهذا التعريف نجد أن البرنامج ما هو إلا مجموعة من الأنشطة والألعاب والممارسات التى يقوم بها الطفل تحت إشراف المعلمة ، بما يسهم فى إكسابه خبرات ـ مفاهيم ـ اتجاهات تسهم فى تدريبه على أساليب التفكير السليم (٣١) . لذا فإن مغزاه يكمن فى أوجه النشاط التى تفرضها الخبرات ، وتشمل النشاطات المختلفة لهذه المرحلة والتى تنبثق من حاجات واهتمامات الأطفال كالعادات السليمة والاتجاهات والمناقشات والتقويم والنشاطات الفردية والألعاب ، وما تستدعيه خلفيات الأطفال

المتنوعة وحاجاتهم واهتماماتهم وكل ما يوثق العلاقة بين الطفل ومجتمعه . وتعتمد البرامج عادة على أسلوب اللعب فى إكساب الطفل المفاهيم المختلفة ، وقد تستعين المعلمة بالقصة أو مسرح العرائس أو لعب الأدوار من الأطفال أنفسهم لجعل هذه الأساليب تبعد كل البعد عن الأساليب التقليدية التى تعتمد على التلقين والإلقاء(٣٢).

ولقد اتخذت معظم رياض الأطفال فى العالم من فلسفة التربية المفتوحة أساساً تبنى عليه برامجها ، واعتبرت أن الروضة مكان للتنمية المتكاملة للأطفال من جميع النواحى بإشباع حاجاتهم وأنها مكان لتعليمهم كيف يتعلمون ، فلهم الحق فى اختيار خبراتهم على اعتبار أنهم قاربوا على اتخاذ قرارات ذكية تتصل بالمجالات المختلفة ، فاهتمامات الأطفال ورغباتهم فى الاكتشاف وحب الاستطلاع هى الأساس لهذا التعلم الذاتى المفتوح(٣٣) .

وللعب مكانة خاصة فى برامج الروضة ، ولاتوجد فواصل بينه وبين العمل ، إنه وسيلة التعلم النشط الفعال . . وعليه فلا بد أن تكفل مؤسسات رياض الأطفال فى المقام الأول حرية الحركة لأطفالها . وتعتمد على النشاط واللعب الحر والموجه فى عملية التعليم والتعلم ، وتؤكد التعلم الذاتى والعمل الفردى والجماعى .

وتعتبر رياض الأطفال بما تقدمه من برامج تربوية متكاملة على أيدى مربيات متخصصات ، مجالاً طيباً للنمو المتكامل لقدرات الأطفال وبناء شخصياتهم أكثر من اهتمامها بالجوانب المعرفية ، كما تعتبر مرحلة تأسيسية للمراحل الدراسية التى تليها .

وهناك عدة أنواع من البرامج الموجهة للأطفال ، مثل :

- برنامج يومى .
- برنامج أسبوعى .
- برنامج شهرى .

ـ برنامج سنوى (الخطة السنوية للعمل بالروضة) .

ويمكن تلخيص الفلسفة التى تستند إليها المناهج ـ البرامج ـ فى الروضة فيما يلى :

١ ـ الاهتمام بالنمو المتكامل للطفل مع مراعاة الفروق الفردية لدى الأطفال .

٢ ـ تأكيد دور الطفل فى عملية التعلم ، ومن ثم فاعلية النشاط الذاتى والتلقائى فى ممارسة الطفل للأنشطة والخبرات ، التى تتماشى مع احتياجات وطبيعة طفل ما قبل المدرسة .

٣ ـ استخدام أكثر من وسيلة للتعلم بما يتضمن ذلك من (ألعاب ـ أدوات ـ إمكانيات ـ خامات ـ ألعاب تربوية) .

٤ ـ توثيق العلاقة بين الطفل وبيئته ، من خلال القيام بالزيارات والرحلات .

٥ ـ تنمية حواس الطفل وقدرته على (الملاحظة ـ التجريب ـ الاكتشاف ـ المبادرة ـ حل المشكلات) مع إتاحة الفرص للطفل لتنمية ذاته إلى أقصى حد ممكن .

٦ ـ تحقيق التعاون الوثيق بين المنزل والروضة .

٧ ـ الاهتمام بنمو الطفل اللغوى بالإضافة للتنمية الشاملة لكافة جوانب النمو للطفل .

٨ ـ الاهتمام بكل طفل على حدة باعتباره حالة خاصة [٣٤] .

والتعلم باللعب من أهم وظائف البرامج ، حيث تعطى الفرص للطفل للتعلم من خلال اللعب ، ولكن ذلك يمثل صعوبة حيث إن التعلم عن طريق اللعب يترك الطفل للمحاولة والخطأ حتى يتعلم . والمتعلم سوف يجد التعلم بهذه الطريق صعب ولكنه أمتع وقد أكد ذلك كثير من العلماء . وفى ضوء البرامج تتضح أهمية اللغة حيث تستخدم فى التفكير والتعلم ، واللغة هى التى تجعل الأطفال يستوعبون المنهج المقدم لهم .

والأطفال يستعملون اللغة كما نستعملها نحن ، لذا نعتبر معلمين لهم وخطة التعلم

- تحدد العمر المطلوب لتنفيذ هذه الخطة حيث إن من عمره خمسة سنوات سيختلف جداً عن فرد عمره ١٥ سنة ،وعن فرد عمره ٥٠ سنة ؛ فالطفل الصغير ليست لديه معلومات كافية وليست لديه خبرة أو استراتيجية محددة للتفكير . والمنهج البسيط فى محتواه يشجع الطفل على النمو أسرع من المنهج المعقد(٣٥) .

أما أساليب التعلم التى تتبعها رياض الأطفال فى هذه البرامج التربوية بمضمونها الواسع متمثل فى التعلم بالتعزيز والتدعيم والتعلم بالاستبصار والملاحظة الدقيقة ، والتعلم الحر والموجه ، مرتكز على تنمية المجال الوجدانى فى المقام الأول فتسعى إلى اكتساب الطفل السلوكيات المناسبة ، وإعداده للحياة السوية مع إشباع حاجاته للحب والعطف والحنان ، كما أن هذه البرامج التربوية لا تتقيد بمضمون جامد ، وإنما يكون محتواها مرناً فقد ترى المعلمة تقديم عرض خبرة على الأخرى أو إلغاء خبرة وإحلال أخرى محلها ، كما أن الطفل لا يتقيد فى اكتسابها والتفاعل مع مضمونها بوقت محدد ولكنها تسمح لكل طفل بالتحرك تبعاً لسرعته الخاصة ووفقاً لقدراته الذاتية .

ويتحدد دور الطفل فى هذه البرامج بالمبادرة والتدخل والإيجابية والفاعلية . أما دور المعلمة فيكون الاستجابة للطفل وتوجيهه والإشراف عليه ـ كلما تطلب الأمر التدخل والتوجيه والإشراف ـ وفى أضيق نطاق ممكن حيث تترك الأطفال يتفاعلون وينطلقون فى حرية ونشاط(٣٦) . إننا نجد أن عدد البرامج الموجهة للأطفال تتزايد تزايداً كبيراً اليوم فيوجد بالولايات المتحدة الأمريكية ما لا يقل عن مائة ألف برنامج(٣٧) . حيث هناك البرامج المحلية وبرامج Head Start وبرامج Migrant Programs وهناك برامج الكنائس وهناك برامج الولايات المختلفة وأيضاً برامج Employers وهذا غير برامج المدارس الخاصة وغيرها من البرامج(٣٨) .

ولكى تتحقق أهداف رياض الأطفال ، فلابد من مراعاة المبادئ التالية عند تخطيط البرنامج الفعال :

١ ـ يخطط البرنامج الجيد من وجهة نظر شاملة للطفل فى بيئته الحالية من حيث انتماء الطفل لعائلة كبيرة أو صغيرة أو كونه من المدينة أو الريف ، سواء كان من وسط اجتماعى مميز أو عادى . . فى كل هذه الأحوال تكون تجارب الطفل هى أساس التخطيط ، ويتم إرشاده من خلال خطوات متعاقبة إلى انجازات وتجارب جديدة .

٢ ـ يراعى البرنامج الجيد صحة الطفل . . سعادته . . أمنه واستجابته ، ويتوقع المعلم من الطفل أن يستجيب بالكامل وأن يتعلم بصورة تتناسب مع عمره .

٣ ـ يوفر البرنامج الجيد المجال للنمو الانفعالى ، فيقبل الطفل البرنامج وهو ينتقل من تجربة المنزل الآمن إلى تجربة الجماعة فيجب تقديم المساعدة كى يشعر بالأمان فى مجتمعه الجديد .

٤ ـ يوازن البرنامج بين الأنشطة الهادئة والأنشطة الأخرى ، مع ترك فترات زمنية طويلة لكى يستطيع الطفل اختيار نوع النشاط الذى يميل إليه .

٥ ـ يوفر البرنامج الجيد الفرص المناسبة لنمو الطفل الذاتى والاستقلالية ، ويوفر فرصاً لتعليم الطفل اتخاذ القرار من خلال التجربة .

٦ ـ ويضع البرنامج الجيد حدوداً للسلوك ويحافظ على استمرارها من أجل حماية الفردية ، الجماعة ، والبيئة التعليمية ؛ لمساعدة الطفل على تعلم أسس القواعد المختلفة ، ودور المعلم هنا هو تشجيع الطفل على تنمية شعوره بذاته .

٧ ـ يتحدى البرنامج الجيد القدرات العقلية للطفل فيشجعه على التفكير والتذكر والفهم والإبداع .

٨ ـ يوفر البرنامج الجيد الوسط المناسب للتعبير عن الذات والإبداع ومراعاة التعرف عليه واكتشافه مبكرا . ويجب أن تحتوى الأنشطة اليومية على الفن والأدب والموسيقى .

٩ ـ البرنامج الجيد ينمى ألفاظ الطفل اللغوية حيث يتعلم الكلمات وكيفية بناء الجمل ويجب إيجاد الفرص لكى يتكلم الطفل ، فكون الطفل هادئاً فليس معنى ذلك أن هذه الصفة بالضرورة هى موضوع تقدير .

١٠ ـ يوفر البرنامج الجيد فرص النمو الاجتماعى ، ويجب أن يشارك الطفل الآخرين ويتفاعل معهم ويأخذ دوره ويتعلم كيفية الصداقة والتعامل مع الأصدقاء .

١١ ـ يشجع البرنامج الجيد الطفل على رعاية جسمه وتعرف أجزائه وممارسة عادات يومية للنظافة والتدريب عليها .

١٢ ـ يتيح البرنامج الجيد للطفل النشاط خارج الفصل واكتشاف الطبيعة من حوله .

١٣ ـ يمتاز البرنامج الجيد بسهولة الحركة والكلام حيث يجب السماح بالحركة والكلام لذلك يجب توفير عازل للصوت فى الفصول للحد من الضوضاء .

١٤ ـ البرنامج الجيد هو الذى يجلب متعة للطفل .

١٥ ـ البرنامج الجيد يراعى فى تنفيذه اهتمامات واحتياجات الآباء وأيضاً الأطفال [٣٩] .

ويتفق مع هذه المعايير كثير من الكتابات حيث اعتبرت المبادئ هى معايير لاختيار البرنامج الجيد عن غيره من البرامج . مثل ما جاء على الإنترنت من عشرة دلالات وعلامات عن فضل رياض الأطفال الجيد ، ويوضح أن : « **رياض الأطفال هو الوقت الذى سيتخذ الصغير منه حب التعلم والمعرفة حيث إن رياض الأطفال هى أداة مهمة لتوصل طفل الروضة إلى المرحلة الابتدائية وبذلك يكون الطفل مستعداً لدخول المدرسة الابتدائية** » .

وبرنامج رياض الأطفال يتضمن أوقاتًا للطعام ـ للراحة وأنشطة جماعية أو فردية ، بالإضافة إلى أنشطة التعلم التقليدى .

وهناك عشرة علامات لفصل رياض الأطفال الجيد ، وتتضح فيما يلى :

١ ـ الأطفال يلعبون ويستخدمون مختلف المواد مع غيرهم من الأطفال .

٢ ـ الأطفال يمارسون أنشطة مختلفة من خلال اليوم ، مثل : المكعبات ، الرسم ، قراءة الكتب المصورة ، هذا غير ألعاب المنضدة مثل البازل ولايفعل جميع الأطفال شيئًا واحدًا فى الوقت نفسه .

٣ ـ المدرس فى البرنامج يعمل مع الأطفال فرادى ومع مجموعات صغيرة ، أو مع المجموعة بأكملها فى أوقات مختلفة أثناء اليوم .

٤ ـ الفصل يزين بأعمال الأطفال الفنية وكتاباتهم وقصصهم المحببة .

٥ ـ الأطفال يتعلمون الأرقام خلال خبراتهم كل يوم ويكتشفون طبيعة العالم ، وما به من حيوانات ونباتات . وإعداد الوجبات من الأنشطة المحببة للأطفال .

٦ ـ فى البرنامج الجيد ، الأطفال يعملون بناءً على أهداف ، ويأخذون وقتهم الكافى للعب والاكتشاف .

٧ ـ فى البرنامج الجيد ، الأطفال يأخذون فرصة للعب خارج الفصل كل يوم حتى فى المناخ المتقلب .

٨ ـ المدرس يقرأ الكتب للأطفال ولايقتصر ذلك على القصص المشهورة فقط ، بل الكتب العلمية أيضاً .

٩ ـ المنهج فى البرنامج يجب أن يكون متغيراً ومرناً حيث إن خبرات الأطفال ليست واحدة ، وهم لا يتعلمون الأشياء نفسها بالطريقة نفسها .

١٠ ـ الأطفال والآباء نظريتهم تجاه رياض الأطفال يجب أن تكون آمنة ، حيث يرى الآباء أولادهم فى الروضة سعداء وبعيداً عن أى مكروه (٤٠) .

ويمكن أن نلخص أن الهدف من البرنامج الوصول بالطفل إلى أقصى مدى فى النمو العقلى والفكرى والاجتماعى . . مع مراعاة عامل السن وما يتطلبه من تطور الطفل . ولتحقيق أهداف البرنامج يجب الاستعانة بمعلمات دربن على تحقيقه .

لقد أظهرت أبحاث الجن Ilgein وأيمزAmes ولويس Louis التى بينت أهمية مرحلة ما قبل المدرسة - وخاصة رياض الأطفال - أهمية مراحل النمو التى يمر بها الطفل ، والتى يجب أن نعد لها الإعداد الجيد من برامج تربوية تناسب تلك المرحلة العمرية(٤١) .

سادساً : الاتجاهات المعاصرة فى برامج رياض الأطفال :

لقد زاد الاهتمام فى النصف الأول من القرن العشرين بمرحلة الطفولة عامة وتربية الطفل خاصة فى مرحلة ما قبل المدرسة ، وظهرت اتجاهات عديدة فى برامج رياض الأطفال . وفيما يلى أبرز هذه البرامج :

١ـ برامج النشاط الحر :

تحاول هذه البرامج تلبية حاجات الأطفال الانفعالية الاجتماعية والعقلية ، ويحدد الطفل فيها إيقاع العمل بشكل عام ، أو يختار الأنشطة بنفسه وينصرف إلى اللعب الذى يعكس محتوى نموه ، ويعد اللعب الحر هو النشاط السائد فى هذه البرامج حيث يتضمن الاتجاه العام لها توسيع خبرة العقل من خلال الأنشطة المختلفة .

٢ـ برامج النشاط الفكرى :

وتستند هذه البرامج إلى أفكار « منتسورى » فى التعلم الذاتى ؛ حيث يقوم كل طفل بالتعلم والعمل حسب ميوله معتمداً على قدراته وإمكاناته دون تدخل من الكبار . وتحرص مؤسسات رياض الأطفال على توفير التحديات المناسبة للطفل التى تحفزه على العمل والمتابعة ، ويتضمن هذا البرنامج خبرات مصممة للقيام بتمرينات على الحياة اليومية والنمو الحسى والمدرسى .

٣ ـ برامج النشاط الأكاديمى :

وهى برامج نمطية منظمة تستند إلى النموذج الذى طوره « كارل بيرنر K. Bearner » « وسيجفريد إنجلمان S. Engleman » لتطوير المهارات الأكاديمية لأطفال ما قبل المدرسة وإعدادهم للمرحلة المدرسية اللاحقة . وظهرت تطبيقات هذا البرنامج فى نظام ديستار التدريسى Distar Instructional System الذى صممت خبراته لتقديم التعلم الأكاديمى لأطفال مرحلة ما قبل المدرسة فى اللغة والحساب .

٤ ـ البرامج التعويضية :

هى برامج التدخل لتغيير شىء ما حيث تؤكد الاتجاهات الحديثة فى مناهج رياض الأطفال توفير الخبرات الكافية للأطفال المحرومين ثقافيا واقتصاديا بالولايات المتحدة الأمريكية . ويمكن الاستفادة من هذه البرامج فى مؤسسات رياض الأطفال فى التهيئة اللغوية للصغار ، الذين يفتقرون لبعض المهارات اللغوية .

٥ ـ برامج التعليم المفتوح :

ومن الاتجاهات الحديثة فى برامج ومناهج رياض الأطفال برامج التعليم المفتوح Open Education أو الصفوف المفتوحة Open Class Rooms التى تتضمن نوعاً جديداً من الخبرات التعليمية التى تتماشى مع استعدادات وإمكانات الأطفال والبيئة . ومن خلالها يواجه الأطفال مواقف تربوية وحياتية جديدة ذات بدائل تربوية متعددة .

٦ ـ برامج الفعالية الأسرية :

وتركز هذه البرامج على زيادة فاعلية الأسر فى تربية الأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة ، وتستهدف دعم العلاقة بين المنزل وروضة الأطفال وتثقيف الآباء ليصبحوا أكثر قدرة على التعامل السليم مع أطفالهم وأكثر قدرة على تفهم ما تقدمه مؤسسات رياض

الأطفال لأبنائهم وبناتهم . وعادة لا تستخدم هذ البرامج بمفردها فى تربية طفل ماقبل المدرسة ، وإنما يستخدم اثنان أو أكثر فى تربية الأطفال (٤٢) . وهى تقدم للأسر ما نسميه « التربية الوالدية » كمدخل حديث لزيادة فعالية دور الأسرة مع الروضة .

سابعاً : المناهج والخبرات التربوية فى رياض الأطفال :

لا شك أنه لبناء الخبرات والبرامج محتواها فى رياض الأطفال طابع خاص يرجع إلى خصوصية رياض الأطفال وسماتها المميزة . ولقد اتخذت معظم رياض الأطفال فى العالم من فلسفة التربية المفتوحة أساساً بنيت عليه براجها ومناهجها ، باعتبار أن الروضة مكان للتنمية المتكاملة للأطفال من جميع النواحى بإشباع حاجاتهم ، وأنها مكان لتعليمهم كيف يتعلمون ، فإن لهم الحق فى اختيار خبراتهم على اعتبار أنهم قادرون على اتخاذ قرارات ذكية تتصل بالمجالات المهمة للتعليم (٤٣) .

وتؤدى رياض الأطفال دوراً مهماً ومكملاً لعملية التنشئة الاجتماعية فى إشباع مطالب مرحلة الطفولة وحاجات الأطفال النمائية ، وتمثل المعرفة والبحث والاستطلاع أنواعاً من الحاجات النمائية الأصلية عند الأطفال ، فالطفل يكتسب معلوماته وتنمو معارفه عن طريق خبراته التى يمارسها بنفسه باستخدام عضلاته وحواسه المختلفة وعن طريق الأسئلة التى يسألها ، بالإضافة إلى ميله لصنع الأشياء وفكها وتركيبها ، كما يحتاج إلى اللغة ؛ فالنمو اللغوى فى مرحلة الطفولة له قيمته الكبرى فى التعبير عن النفس والتوافق الشخصى والاجتماعى والنمو العقلى بعامة (٤٤) .

وبذلك يجب أن تتضمن مناهج رياض الأطفال كل احتياجات الأطفال وترجمتها إلى خبرات وأنظمة ملائمة للمستوى النمائى للأطفال . والمنهج هو حياة المدرسة وبرنامجها ، ولما كانت الحياة لا تتوقف على التفاعل بين الفرد وبيئته ، فإن المنهج يتأثر بالعوامل المختلفة التى تؤثر فى طرفى هذا التفاعل ؛ حيث يتأثر المنهج بالفرد من ناحية ويتأثر بالمجتمع الذى هو بيئة الفرد من ناحية أخرى .

وتؤكد الأدبيات التربوية أن المنهج هو تنظيم وتخطيط للأنشطة التربوية التعليمية بطريقة منظمة ومقصودة . وينطبق هذا التعريف على شكل من أشكال تنظيم الأنشطة فى الروضة مثل وحدة تعليمية صغيرة فى إطار أحد المجالات وتقدم فى صف أو مستوى معين بالروضة (تنمية المفاهيم والمهارات اللغوية أو تنمية المفاهيم الرياضية . .) . وقد تكون وحدة تعليمية تضم أنشطة متعددة مرتبطة بأكثر من مجال تقدم فى صف أو مستوى تتدرج ، وتتابع فيها الأنشطة على أسس علمية سليمة . وعليه فإن المنهج بمفهومه كتنظيم الأهداف وتخطيط الأنشطة يتكون من :

١ ـ مجموعة الأهداف أو الخطط والتى قد تكون ذهنية أو مكتوبة .

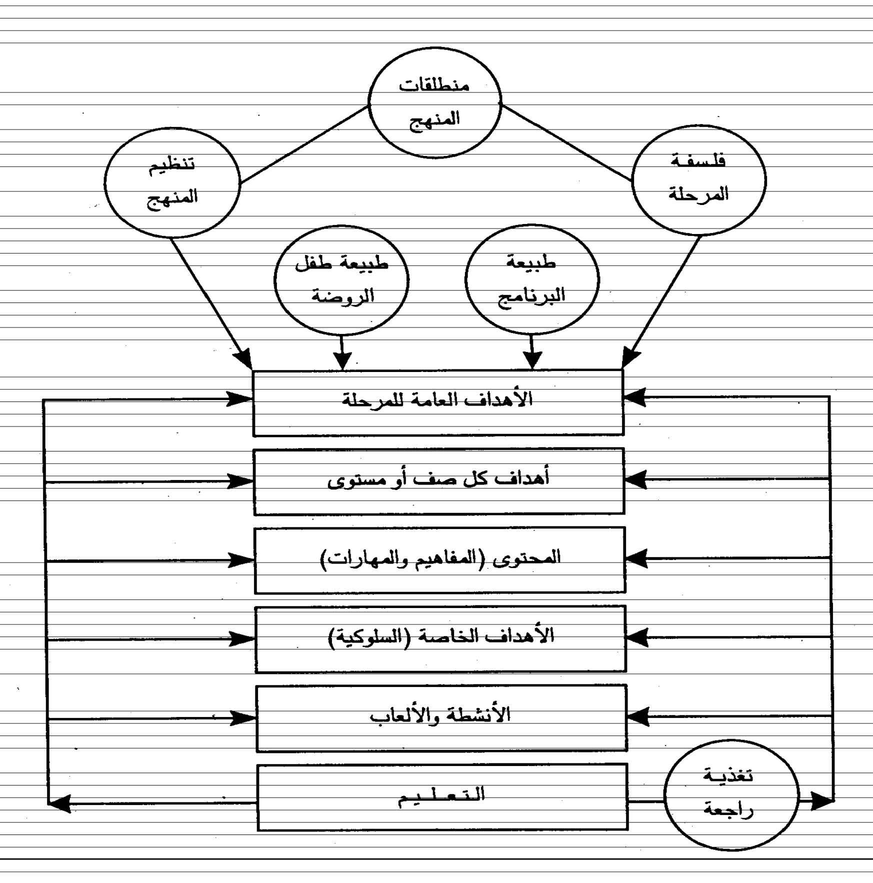
٢ ـ أن المنهج ليس الأنشطة التعليمية فى حد ذاتها ولكنه تخطيط لهذه الأنشطة .

٣ ـ يفضل استخدام كلمة « برنامج » للإشارة إلى أنشطة « المنهج » .

٤ ـ إنه يحتوى على الأنشطة والألعاب التى تستهدف إحداث تعليم .

٥ ـ إنه يركز على توضيح العلاقات بين مكوناته المختلفة (الأهداف والمحتوى والتقييم) . كما يوضحه الشكل التالى (٤٥) :

مكونات المنهج فى الروضة



ويحتاج تنفيذ تلك المناهج إلى توفير بيئة تعليمية مثيرة لاهتمامات الأطفال ، وتكون مزودة بالأدوات والأجهزة التى تؤدى إلى التعليم بالاستكشاف والتعليم باللعب . وحتى يستفيد كل طفل من الفرص التعليمية المتاحة ، لابد وأن تصبح رياض الأطفال أكثر ارتباطاً بحياة الأطفال على اختلاف بيئتهم . وتستند تلك الخبرات إلى فلسفة خاصة هى أن الجانب المعرفى أو المادة الدراسية ليس كل ما يجب أن يقدم للأطفال ، وتقوم على أساس حاجات الأطفال الأساسية وعلى نشاطهم الضرورى والجماعى ولا تشتق تلك الخبرات من مادة دراسية أو مجموعة من المواد الدراسية . ولكنها تدور حول بعض المواقف التى تعرض للمتعلم فى حياته وتثيره نحو دراستنا وتنمى لديه الميل الضرورى للتعلم(٤٦) .

كما تهتم هذه الخبرات بمراعاة مستويات الأطفال فى الروضة ، ووجوب الابتعاد عن العشوائية فى تعليمهم وضرورة دراسة كل طفل على حدة ، ووضعه فى مجموعة تتناسب معه فى مختلف المستويات ، حتى يستطيع أن يحقق نجاحاً من خلال ما يقدم إليه(٤٧) .

وتعتمد هذه الخبرات عادة على أسلوب اللعب ، والحركة والنشاط فى إكساب الطفل المفاهيم والمهارات المختلفة ، وقد تستعين بالقصة أو مسرح العرائس أو لعب الأدوار أو التجوال ، وكلها أساليب غير تقليدية لتعليم الأطفال .

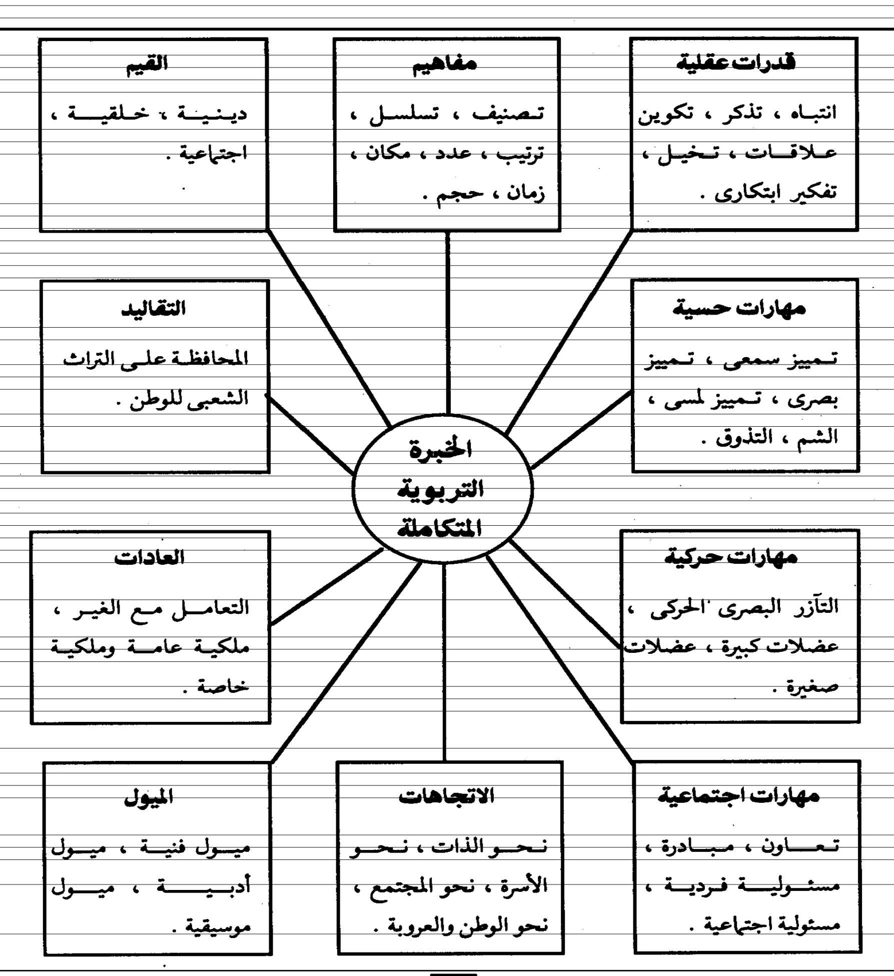
وتقسم الخبرات التربوية التى تقدمها رياض الأطفال إلى خبرة تربوية مباشرة وخبرة تربوية غير مباشرة . . والخبرة التربوية المباشرة هى ما يمر الطفل بها بنفسه وتصبح خبرة شخصية له ، وهى ذات أهمية رئيسية فى التعلم ، وتتطلب نشاطاً مناسباً ييسر التعلم ويدعمه . وهذا النوع من الخبرات ضرورى ومهم فى مرحلة رياض الأطفال ، لأن الاكتفاء بالخبرات المباشرة لا يساعد الطفل على أن ينمو نمواً عقلياً ومعرفياً منشوداً ، وتكون خبراته ضيقة ضحلة ويظل بعضها ساذجاً ، ولا تؤدى إلى تعديل سلوكه تعديلاً يتيح له التكيف مع بيئته الاجتماعية(٤٨) .

ولقد اعتبرت المناهج الحديثة أن نقطة الارتكاز أو المحور فى التعليم هو المتعلم أو بعبارة أخرى « الطفل » ، فغايتها هو مراعاة الطفل وقدراته واستعداداته وميوله وتطويع المادة الدراسية لذلك . . وبهذا يكون التعليم حياً لا قياسياً ، متصلاً بتجاوب الطفل ، لا الطفل هو الذى يدور حول المناهج ، وقد بدأ ذلك منذ انتشار آراء روسو وبستالوتزى وفروبل وغيرهم (٤٩) .

وبصفة عامة تستهدف الخبرات التربوية التى تتضمنها برامج ومناهج رياض الأطفال تحقيق نمو الطفل فى المجال الوجدانى المعرفى الحركى والحسى ، والخبرات التربوية المتكاملة هى التى توفر فرص نمو تلك المجالات ، فالخبرة التربوية تنمى لدى الطفل : المفاهيم العقلية المختلفة مثل : (التصنيف ، التسلسل ، الترتيب ، المكان ، الزمن ، الحجم) والقدرات العقلية (انتباه ، تذكر ، تكوين علاقات ، تحليل ، تفكير ابتكارى) ، والمهارات الحسية (تمييز سمعى ، تمييز بصرى ، تمييز لمسى ، الشم والتذوق) ، والمهارات الاجتماعية (تعاون ، مبادءة ، مسئولية ، مسئولية اجتماعية) والاتجاهات (نحو الذات ، نحو الأسرة ، نحو المجتمع ، نحو الوطن) ، والميول (فنية ، أدبية ، موسيقية) والعادات (التعامل مع الغير، ملكية عامة ، ملكية خاصة ، فى الحديث ، فى الأكل) ، كما يحتوى أيضاً على تقاليد لكل مجتمع على حدة وعلى قيم كما تحتوى على مهارات حركية مختلفة (٥٠) .

والشكل التالى يوضح مثالاً تخطيطيًا للخبرة التربوية المتكاملة ، التى توفر فرص النمو فى المجالات المعرفية والوجدانية والاجتماعية والجسمية والحركية .

مضمون الخبرات التربوية المتكاملة (٥١)



ثامناً : الاتجاهات المعاصرة فى مناهج وخبرات رياض الأطفال :

لقد تغيرت النظرة إلى مناهج رياض الأطفال المعاصرة فى الكثير من دول العالم بفضل الحصاد الفكرى الذى خلفه لنا عديد من العلماء مثل فروبل ومنتسورى . ولقد استطاعت تجارب وأفكار هؤلاء العلماء إحداث تغيير ملموس فى الاتجاهات والحقائق والأساليب المرتبطة بتطوير وتجويد ما تقدمه مناهج رياض الأطفال المعاصرة ، التى تتحكم فى النهاية فى كل ما يجرى فى هذه المؤسسات وفى سائر عناصر مقوماتها ، والتى انطلقت من مبدأ أساسى هو : **« أن مناهج رياض الأطفال ينبغى أن تحيط بخصائص الطفولة فى مراحلها العمرية المختلفة وحاجاتها ومستلزماتها وتنميتها إلى أقصى حد ممكن »** .

فالاهتمام الأكبر فى مناهج رياض الأطفال المعاصرة ، موجه إلى التنمية الشاملة المتكاملة للطفل من خلال التعلم النشط [٥٢] . لذلك سمى منهج رياض الأطفال المعاصر بمنهج الأنشطة ، ولا يعنى النشاط والتعلم الذاتى ، البعد عن التنظيم والتخطيط ، فتنظيم الأهداف ورسم الخطط واختيار الطرائق و إعداد الوسائل .

وتشير الاتجاهات الحديثة إلى أهمية توفير النشاطات المبدعة وما يرافقها من نمو الاتجاه نحو العمل فى تحقيق النمو السوى للأطفال ، وقد ربطت الكثير من الدراسات أهمية دور كل من المنزل ورياض الأطفال فى تنمية السلوك القصدى [٥٣] .

كما تشير الاتجاهات الحديثة إلى أهمية اللعب بعامة واللعب الموجه بخاصة فى إشباع متطلبات النمو بمرحلة الطفولة المبكرة . فاللعب بأشكاله المختلفة يساعد الطفل فى اكتشاف العالم الذى يحيط به وفى اكتساب الكثير من المعلومات والحقائق عن الأشياء والناس فى البيئة التى يعيش فيها .

ومن الاتجاهات الحديثة أيضاً الاهتمام بالتربية الدينية فى مرحلة الطفولة حيث تؤكد

الدراسات النفسية الحديثة ضرورة غرس القيم الدينية فى نفوس الأطفال الصغار حتى يكون لديهم الإيمان الأول والحب والخير اللازم لنمو شخصيتهم السوية .

وتؤكد الاتجاهات الحديثة أيضاً اشتراك معلمات رياض الأطفال فى مشروعات التجديد والتجريب للخطط التربوية فى هذه المرحلة ، بتكليفهن بتجريب طرق جديدة فى تقديم الخبرات للأطفال . وكل ذلك يتطلب الارتقاء بإعداد معلمات رياض الأطفال إلى المستوى الجامعى ، وتزويدهن بمهارات البحث العلمى والتربوى (٥٤) .

كما يؤكد Jennie أن مناهج رياض الأطفال تعتمد على المهارسات التى تقوم على الألعاب والأنشطة بأنواعها المختلفة التى تنمى الطفل نمواً شاملاً متكاملاً . حيث تؤثر السنوات الأولى فى حياة الطفل على شخصيتهم ويتعلمون من خلال ألعابهم . ويبدأ تخطيط المناهج من محتوى المادة إلى ما الذى يجب أن يتعلمه الطفل ، حيث يجب أن يعتمد على أساس التعليم المستمر للأطفال .

وتحتوى مناهج رياض الأطفال على :

١ ـ تنمية شخصية الطفل ونمو اتصاله بالمجتمع .

٢ ـ لغة وأدب الأطفال .

٣ ـ الحساب .

٤ ـ المعرفة والمعلومات عن العالم .

٥ ـ التنمية (النمو) الجسمى .

٦ ـ النمو الابتكارى (٥٥) .

تاسعاً : أبنية وتجهيزات رياض الأطفال :

يعتبر مبنى رياض الأطفال مع ما يشمل عليه من تجهيزات ، الوعاء الذى تتم فيه

النشاطات المختلفة التى تمارس فى الروضة . ومن هنا فإن بناء الروضة قد يكون ملائماً للأنشطة ، مساعداً على إثرائها وتنوعها ، وقد يكون محجماً لتلك الأنشطة وعائقا فى سبيل تحقيقها ، ويمكن القول أن هناك مبادئ أساسية عالمية ترتكز عليها أبنية الرياض وموقعها وتجهيزاتها .

وقد حددت نتائج الدراسات فى هذا المجال ثلاثة شروط رئيسية بشأن مبانى رياض الأطفال وتجهيزاتها ، **أولاً : الشروط الصحية التى توفر للطفل مناخاً سلبياً يساعد على النشاط ، وثانياً : شروط متعلقة بأمن الطفل وسلامته وتجنبه المخاطر . وثالثها : الشروط العمرانية والمرتبطة بموقع الروضة فى التجمعات السكنية للمدن**(٥٦) .

١ـ مبنى الروضة :

يجب أن تكون قريبة من سكن الأطفال بحيث يسهل الوصول إليها ، وعادة ما يوصى بألا تبعد الدار عن مسكن الطفل أكثر من ٣٠٠م . وأن تكون الروضة فى منطقة صحية تتميز بالهواء النقى والشمس الساطعة ، بالإضافة إلى كونها فى مكان هادئ بعيداً عن الضوضاء وأماكن الضرر والتلوث .

يجب أن يكون المنظر العام للروضة بهيجاً وجذاباً بعيداً عن الشكل التقليدى الضخم . وأن يحيط الروضة سور متوسط الارتفاع لحماية الأطفال من أى خطر(٥٧) . ويضفى على الروضة شكلاً خارجياً جذاباً فى عيون الأطفال .

أما فيما يختص بمواصفات ومكونات مبنى الروضة وتجهيزاتها فإن : هناك معايير أساسية يجب مراعاتها مثل توافر القاعات الداخلية واعتبار أن قاعات الأطفال تؤخذ الأهمية الكبيرة من حيث مساحتها نسبة إلى عدد الأطفال ، وأن تكون حسنة التهوية والإنارة ويتوافر فيها عنصر الأمن والصحة والسلامة(٥٨) .

كما يفضل أن يكون البناء من طابق واحد بحيث لا يضطر الأطفال إلى استخدام

السلالم لما قد يشكله ذلك من مخاطر على سلامة الأطفال . وأن يكون شكل المبنى قريباً من شكل المنزل الصغير مما يساعد على إشاعة الشعور بالتماسك والانتماء والطمأنينة ، فضلاً عن سهولة الإشراف عليه . وأن تزود كل النوافذ بسلك يمنع دخول الذباب(٥٩).

كما يجب أن تتوافر الساحات الخارجية الخضراء المكشوفة والمغطاة ، على أن تكون واسعة ـ آمنة ـ سهلة ـ مسوية ، يحيطها سور متوسط الارتفاع ، وتجهز بألعاب خارجية ، ملحق بها أحواض رملية . أما الملاعب فيجب أن تكون واسعة بحيث تتيح للأطفال أن يلعبوا بحرية ويقوموا بنشاطات حيوية وعنيفة ، وأن تكون من السعة بحيث تتناسب مساحتها مع عدد الأطفال فى الروضة إذ يحتاج كل طفل من ٥٠ ـ ٦٠ قدمًا(٦٠) .

٢ ـ قاعات النشاط :

عند إنشاء قاعات النشاط يجب أن نسأل أنفسنا السؤال التالى : من سوف يستخدمها ؟ ، وذلك لأن الأطفال هم الذين سيستخدمون قاعات النشاط هذه ، وعمرهم من سن ٤ ـ ٦ سنوات . وبما أن اهتمامات واحتياجات الأطفال متنوعة ، فإن هذا يتطلب أن تكون غرفة النشاط مؤثثة من مناطق متعددة كل منها مجهز بأدوات وخامات تختص بمجال معين من التعليم ، وهذه المناطق تسمى أركانًا(٦١) .

ولا يوجد نظام ثابت ومحدد لتنظيم غرفة النشاط من خلال الأركان ، ولكن هناك عدة احتمالات كلها تعتبر مقبولة ، إذا ما روعيت عدد من النقاط الأساسية عند التخطيط لهذه الأركان كما يلى :

١ ـ أن تتيح رؤية كل الأنشطة من أى زاوية من الغرفة .

٢ ـ أن تتيح مناطق توفر للأطفال العمل أو الاسترخاء دون إزعاج .

٣ ـ أن تشجع على العمل الجماعى والتعاون بين الأطفال .

٤ ـ أن تشبع احتياجات المتعلمين النامية والمتنوعة .

٥ ـ أن ترتبط باهتمامات أطفال الروضة وتشبعها .

٦ ـ أن توفر شروط الأمان للأفراد والمجموعات على حد سواء .

٧ ـ وضع الخامات والأدوات على الأرفف أو على الحائط يجب أن يكون على ارتفاع مناسب يلائم ارتفاع الأطفال ، ويكون فى مستوى رؤيتهم .

وفيما يختص بمكونات قاعة النشاط ، يجب أن يتوافر فى القاعة ما يلى :

** مساحة من الأماكن المفتوحة لكل طفل (حوالى ثلاثة أمتار مربعة) .

** أن تكون النوافذ منخفضة بالقدر الكافى لكى يرى الأطفال الخارج .

** سبورة بطول ٢,٣٠ سم ـ ٣,٦٠ وذات ارتفاع حوالى ٦٠ سم من الأرض كما يفضل أحيانا أن تكون بيضاء ومعدنية حتى يمكن استخدام الأقلام الملونة .

** سبورة وبرية .

** مناطق لعرض أعمال الأطفال .

** يخصص لكل طفل مكان لتخزين أدواته الشخصية .

** شماعات لتعليق الملابس الإضافية كالمعاطف ، وهذه يجب أن تكون قريبة من مدخل الغرفة .

** الأثاث يجب أن يناسب أحجام الأطفال ، وأن يكون قويًا وجذابًا .

** وحدة لألعاب الماء .

** مكان للاسترخاء [٦٢] .

ومن المهم أن تتنوع الألعاب والوسائل شكلاً ومادة وهدفاً حتى تتناسب ومختلف قدرات الأطفال ، وتنوع اهتماماتهم .

ونستطيع بما نزود به الروضة من أثاث ومعدات أن نشجع الأطفال على القيام بالنشاط الجماعى ، فالألعاب الخارجية مثل المراجيح والمزالق والعربات التى يجرها أكثر من طفل واحد . . كلها سوف تكون عوامل مساعدة على هذا النشاط (٦٣) .

ويمكن حصر الأركان الأساسية فى قاعة النشاط فيما يلى :

١ ـ فنون اللغة (القراءة والكتابة) .

٢ ـ الرياضيات والعلوم تشمل (البرجل ـ الماء ـ المكعبات ـ الطمى . .) .

٣ ـ أعمال الفن والابتكار وتشمل (أعمال الخشب ـ العجين ـ التلوين ـ الخامات البيئية ـ الخياطة ـ الموسيقى) .

٤ ـ الأنشطة التخيلية مثل (ألعاب التنكر ـ اللعب الدرامى ـ الدمى ـ نماذج حيوانات المزرعة وحديقة الحيوان) .

٥ ـ منطقة لعرض أعمال الأطفال .

٦ ـ منطقة البناء والهدم (اللعب بالمكعبات) .

٧ ـ العروض المرئية والسمعية (أفلام ـ شرائط كاسيت ـ تليفزيون) .

٨ ـ منطقة تجمع يجتمع فيها الأطفال .

٩ ـ منطقة الأدوات الموسيقية البسيطة (٦٤) .

وقد يكون على المعلمة إعادة تنظيم فصول الروضة والتى لم تصمم أصلاً لفلسفة التعليم غير النظامى (كما هو الحال فى عديد من روضاتنا الملحقة بالمدارس الابتدائية) ؛ بحيث لا يمكن أن تتسع لكافة الأركان ، بالإضافة إلى إتاحة فرصة للأطفال من ركن إلى آخر تبعاً لاهتماماتهم واختياراتهم .

لذا يجب على المعلمة التغير بناء على الفلسفات الحديثة حيث تعتبر اهتمامات

واحتياجات الطفل هى محور العملية التعليمية .ولتحقيق أهداف رياض الأطفال وتنفيذ برامجها ومناهجها وأهدافها يجب أن يكون قاعة النشاط ملائمة لهذه الفلسفة .

عاشراً : معلمة رياض الأطفال :

تتطلب مؤسسات رياض الأطفال وجود مربيات أو معلمات مؤهلات تأهيلاً تربوياً متضمناً فى هذه المرحلة ، لهن من المعرفة بأصول علم نفس الطفل وخصائصه واحتياجاته واهتماماته المختلفة ؛حتى يمكن أن تتعامل مع المرحلة العمرية ،ويمكنها أن توجه الأطفال الوجهة السليمة .

ويعتبر حسن انتقاء واختيار معلمة رياض الأطفال وسماتها الشخصية والخلقية والانفعالية والعاطفية وحب العمل مع الأطفال من الشروط الأساسية لنجاحها فى مهمتها المستقبلية ،وفى نجاح أهداف مؤسسات رياض الأطفال وتحقيق برامجها الموضوعة(٦٥) .

ومن الشروط العامة التى يجب توافرها فى معلمة الروضة :

١ ـ أن تكون على درجة كبيرة من النضج العاطفى والاتزان النفسى ،بحيث لا تميز بين طفل وآخر .

٢ ـ أن يكون لديها القدرة على اتخاذ القرارات الحكيمة ، وأن يكون لديها القدرة على تنفيذها فى حزم دون قوة .

٣ ـ أن تكون قدوة حسنة فى مظهرها وسلوكها حتى يقلدها الأطفال ويتبعوا سلوكها وتصرفاتها ومظهرها العام .

٤ ـ أن يكون نطقها خاليًا من عيوب الكلام وتكون مخارج حروفها سليمة ولغتها واضحة سليمة ، وتعبيراتها سهلة مفهومة ، وصوتها هادئ حنون واضح يسترعى انتباه الأطفال .

٥ ـ أن تكون على درجة من النظافة العامة ومستوى ملائم من المعرفة يمكنها من فهم سلوك الطفل ودوافعه ، والرد على تساؤلاته وتكون معدة تربوياً .

٦ ـ أن يكون لديها مجموعة مهارات تعينها على حسن التصرف فى تكوين علاقات طيبة مع جميع الأطفال ، دون تفرقة أو تمييز بين طفل وآخر لأى سبب ، وأن تكون من خلال إعدادها المهنى ثم تدريبها على أنواع النشاط المختلفة التى يمارسها الأطفال .

٧ ـ أن تكون لديها القدرة على نقد الذات ، وعدم تبرير التصرفات الخاطئة ، وعدم فرض الأفكار وأنواع السلوك على الأطفال .

٨ ـ أن تكون صحتها جيدة وهذا شرط مهم وضرورى لضمان عدم تكرار غيابها وعدم نقل العدوى للأطفال . هذا بالإضافة إلى ضرورة نشاطها ومرحها لتجعل الطفل متفائلاً مبتسماً غير مهموم .

٩ ـ أن تحب عملها وتكون لديها رغبة فى تطوير معلوماتها عن الطفولة وعن أساليب العمل بالروضة .

١٠ ـ أن تكون لديها مهارات اجتماعية متعددة ، تمكنها من التعامل مع أولياء الأمور والمؤسسات المختلفة التى لها صلة بعملها .

١١ ـ أن تهتم بترتيب ونظافة الحجرات والأثاث[٦٦] .

ولعل هذه الشروط والصفات الواجب توافرها فى معلمة رياض الأطفال تعد من أهم الأدوار التى تلعبها كليات رياض الأطفال فى مصر وأقسام الطفولة بكليات التربية والمناط بها إعداد وتكوين معلمة رياض ؛ لأن الإعداد الأكاديمى والتربوى والثقافى مهم للمعلمة ، ولا يكون علمياً إلا من خلال مؤسسات إعداد وتكوين معلمات رياض الأطفال ، ودراسة جامعية لا تقل عن أربع سنوات دراسية ، إلى جانب التدريب العملى والميدانى .

المصادر والمراجع

١ ـ نادية محمود شريف ، **الأسس النفسية للخبرات التربوية وتطبيقاتها لتعلم وتعليم الطفل** .
ط١ ، (الكويت : دار القلم للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠) ص ص١٤ ـ ١٥ .

٢ ـ هدى محمد قناوى ، **الطفل ورياض الأطفال** ، ط١ ، (القاهرة : الأنجلو المصرية ، ١٩٩٣) ،
ص ص١٩ ـ ٢١ .

٣ ـ ملكة حسين جابر ، **المشكلات التى تواجه رياض الأطفال فى أثناء تطبيقها للمنهج المطور بمدينة جدة** (المملكة العربية السعودية : مركز البحوث التربوية والنفسية ، ١٩٩٦)
ص ص٦٠ ـ ٨٠ .

٤ ـ سهير كامل أحمد ، **أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق** ، (القاهرة : الأنجلو المصرية ، ١٩٩٦) ، ص٥٧ ـ ٥٨ .

٥ ـ نادية محمود شريف ، الأسس النفسية للخبرات التربوية وتطبيقاتها لتعلم وتعليم الطفل ، مرجع سابق ، ص٥٢ .

٦ ـ رناد يوسف الخطيب ، **رياض الأطفال واقع ومنهاج** ، ط٣ ، (عمان : دار الحنان ، ١٩٨٨) ، ص٢٠ .

٧ ـ زيدان نجيب حواشين ، مفيد نجيب حواشين ، **اتجاهات حديثة فى تربية الطفل** ، ط٢ ، (عمان : دار الفكر للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥) ، ص١٩ .

٨ ـ سهام محمد بدر ، **المرجع فى رياض الأطفال** ، (الكويت ، مكتبة الفلاح ، ٢٠٠٠) ، ص٤٣ .

٩ ـ عواطف إبراهيم ، إبراهيم عصمت مطاوع ، **تعليم الطفل فى دور الحضانة بين النظرية والتطبيق** ، (القاهرة : الأنجلو المصرية ، ١٩٨٣) ، ص ص٥٤ ـ ٥٦ .

١٠ ـ هدى محمد قناوى ، الطفل ورياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص ص٤٤ ـ ٤٦ .

١١ ـ عواطف إبراهيم ، إبراهيم عصمت مطاوع ، **تعليم الطفل فى دور الحضانة بين النظرية والتطبيق**، مرجع سابق ، ص٥٦ ـ ٥٨ .

١٢ ـ ثناء يوسف العاصى ، **تربية الطفل نظريات وآراء** ، (الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩) ، ص٣١٤ .

١٣ ـ عواطف إبراهيم ، إبراهيم عصمت مطاوع ، **تعليم الطفل فى دور الحضانة بين النظرية والتطبيق**، مرجع سابق ، ص٥٨ ـ ٥٩ .

14 - Kid Source Online, 2000 : بحث من الإنترنت ، المصدر

١٥ ـ نادية محمود شريف ، الأسس النفسية للخبرات التربوية وتطبيقاتها لتعلم وتعليم الطفل ، مرجع سابق ، ص٥٦ ـ ٥٧ .

١٦ ـ عواطف إبراهيم ، إبراهيم عصمت مطاوع ، تعليم الطفل فى دور الحضانة بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص٥٩ ـ ٦٣ .

17 - Bruce. T., " **Early Childhood Education** " U I.D, (England, 2000), P.P. 15 - 17 .

١٨ ـ عواطف إبراهيم ، إبراهيم عصمت مطاوع ، **تعليم الطفل فى دور الحضانة بين النظرية والتطبيق**، مرجع سابق ، ص ص٥٣ .

١٩ ـ سهام محمد بدر ، المرجع فى رياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص٥٨ ـ ٦٠ .

20 - Kid Source Online, 2000 : بحث من الإنترنت ، المصدر

٢١ ـ ثناء يوسف العاصى ، « تصور مقترح لسياسة رياض الأطفال فى ج . م . ع ، ص ص٢ ـ ٣ .

٢٢ ـ سهام محمد بدر ، اتجاهات الفكر التربوى فى مجال الطفولة ، ص ص٢٢٥ : ٢٢٨ .

٢٣ ـ المرجع السابق ، ص ص٤٢ ـ ٤٣ .

٢٤ ـ ثناء يوسف العاصى ، تصور مقترح لسياسة رياض الأطفال فى ج . م . ع ، مرجع سابق ، ص١٩ .

٢٥ ـ سهام محمد بدر ، اتجاهات الفكر التربوى فى مجال الطفولة ، مرجع سابق ، ص٤٦ .

26 - C. Tryone, **Introduction to Early Childhood Education.** (New York Macmillan Publishing Company, 1991) P. 47.

٢٧ ـ شبل بدران ، **الاتجاهات الحديثة فى تربية طفل ما قبل المدرسة** ، (القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٠) ، ص٢٤٨ .

٢٨ ـ المرجع السابق ، ص٢٤٥ .

٢٩ ـ المرجع السابق ، ص٢٥٧ .

٣٠ ـ هدى محمود الناشف ، رياض الأطفال ، (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٨٩) ، ص٦٨ .

٣١ ـ شبل بدران ، الاتجاهات الحديثة فى تربية طفل ما قبل المدرسة ، مرجع سابق ، ص٢٩١ .

٣٢ ـ ثناء يوسف العاصى ، تصور مقترح لسياسة رياض الأطفال فى ج . م . ع ، مرجع سابق ، ص٣١ .

٣٣ ـ سهام محمد بدر ، اتجاهات الفكر التربوى فى مجال الطفولة ، مرجع سابق ، ص٤٥ .

٣٤ ـ المرجع السابق ، ص٢٩٢ .

35 - Anne Edmond and Peter Knight, **Effective Early Year, Education Teaching Young Children,** (Britain : Printedgreat Britain 0 1991) P35 .

٣٦ ـ سهام محمد بدر ، الاتجاهات الفكر التربوية فى مجال الطفولة ، مرجع سابق ، ص١٠٠ .

٣٧ ـ ثناء يوسف العاصى ، تصور مقترح لسياسة رياض الأطفال فى ج . م . ع ، مرجع سابق ، ص٣١ .

38 - . Kid Source Online, 2000 : بحث من الإنترنت ، المصدر

٣٩ ـ ثناء العاصى ، تصور مقترح لسياسة رياض الأطفال فى ج . م . ع ، مرجع سابق ، ص٣٣ .

40 - . Kid Source Online, 2000 : بحث من الإنترنت ، المصدر

٤١ ـ ثناء يوسف العاصى ، تصور مقترح لسياسة الأطفال فى ج . م . ع ، مرجع سابق ، ص٣٣ .

٤٢ ـ شبل بدران ، الاتجاهات الحديثة فى تربية طفل ما قبل المدرسة ، مرجع سابق ، ص٢٦٦ .

٤٣ ـ سهام محمد بدر ، اتجاهات الفكر التربوى فى مجال الطفولة ، مرجع سابق ، ص٤٥ .

٤٤ ـ شبل بدران ، الاتجاهات الحديثة فى تربية طفل ما قبل المدرسة ، مرجع سابق ، ص٢٥٩ .

٤٥ ـ سهام محمد بدر ، المرجع فى رياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص٩٦ ـ ٩٧ .

٤٦ ـ شبل بدران ، الاتجاهات الحديثة فى تربية طفل ما قبل المدرسة ، مرجع سابق ، ص٢٦٩ .

٤٧ ـ سهام بدر ، المرجع فى رياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص١٠٠ .

٤٨ ـ شبل بدران ، الاتجاهات الحديثة فى تربية طفل ما قبل المدرسة ، مرجع سابق ، ص٢٦٩ .

٤٩ ـ سهام بدر ، المرجع فى رياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص١٠٣ .

٥٠ ـ شبل بدران ، الاتجاهات الحديثة فى تربية طفل ما قبل المدرسة ، مرجع سابق ، ص٢٧٠ .

٥١ ـ يسرية صادق وزكريا الشربينى ، تصميم البرنامج التربوى للطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة ، (الإسكندرية ، دار الفكر الجامعى ، د. ت) ، ص٣٠٨ .

٥٢ ـ سهام محمد بدر ، اتجاهات الفكر التربوى فى مجال الطفولة ، مرجع سابق ، ص٢٣١ .

٥٣ ـ شبل بدران ، **الاتجاهات الحديثة فى تربية طفل ما قبل المدرسة** ، مرجع سابق ، ص٢٦٠ .

٥٤ ـ المرجع السابق .

55 - Jennie, Coce Lindon, **Working Together for Young Childhood,** (London : Macmillan, 1997) P.22.

٥٦ ـ سهام محمد بدر ، اتجاهات الفكر التربوى فى مجال الطفولة ، مرجع سابق ، ص٤٣ .

٥٧ ـ عزة خليل ، **روضة الأطفال – مواصفاتها وتأثيثها وأسلوب العمل بها –** ، (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٩٤) ، ص١٠ .

٥٨ ـ سهام محمد بدر ، اتجاهات الفكر التربوى فى مجال الطفولة ، مرجع سابق ، ص٤٤ .

٥٩ ـ عـزة خليل ، روضـة الأطفال – مواصفاتها وبناؤها وتأثيثها وأسلوب العمل بها – ، مـرجع سابـق ، ص١٠ .

٦٠ ـ محمد عبد الرحيم ، عدنان عارف ، **رياض الأطفال** ، (عمان : دار الفكر ، ١٩٩٩) ، ص٢٤٥ .

٦١ ـ عزة خليل ، روضة الأطفال ، مرجع سابق ، ص١٢ .

٦٢ ـ المرجع السابق ، ص ص١٣ ـ ١٥ .

٦٣ ـ محمد عبد الرحيم ، عدنان عارف ، رياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص٢٥٠ .

٦٤ ـ عزة خليل ، روضة الأطفال ، مرجع سابق ، ١٨ .

٦٥ ـ سهام بدر ، اتجاهات الفكر التربوى فى مجال الطفولة ، مرجع سابق ، ص٤٦ .

٦٦ ـ هدى محمد قناوى ، الطفل ورياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص١٧٦ .



الفصل الثانى

نظم رياض الأطفال فى بعض الدول العربية



أولاً : رياض الأطفال فى مصر

١- النشأة والتطور :

يرجع اهتمام المجتمع المصرى بمرحلة رياض الأطفال إلى أوائل القرن العشرين حينما بدأت وزارة المعارف العمومية الاهتمام بتلك المرحلة العمرية حيث أعادت تنظيم المدارس الابتدائية للبنات عام ١٩١٣ . وفى عام ١٩١٧ أنشأت جمعية العائلات اليونانية بالإسكندرية أول دار حضانة سميت « دار مانا » لتربية الصغار [١] .

ثم أنشأت وزارة المعارف العمومية عام ١٩١٨ روضة للأطفال البنين بمحافظة الإسكندرية وكانت تقبل الأطفال من سن الرابعة حتى سن السابعة ، من أجل تهيئتهم للالتحاق بالتعليم الابتدائى ،وكانت هذه المؤسسة بمصروفات مما جعل الالتحاق مقصوراً على أبناء العائلات القادرة فقط .

وفى عام ١٩١٩ أنشئت بالقاهرة روضة أطفال « قصر الدوبارة » وكانت مخصصة للبنات فقط ،وعام ١٩٢٢ تم تحويل كافة الفرق التحضيرية بالمدارس الابتدائية إلى فصول لرياض الأطفال ، مدة الدراسة بها عامان . وتوالت الافتتاحات والإنشاءات بعد ذلك نتيجة شدة إلحاح الأهالى بمختلف أنحاء القاهرة .

وصدر القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٢٨ ، ليحدد سن الالتحاق بمؤسسات التعليم قبل النظامى بمصر ، حيث تقرر أن يكون سن الالتحاق فى هذه المؤسسات ابتداء من سن الرابعة ، وتمتد الدراسة ٣ سنوات . ولم تقتصر الجهود على وزارة المعارف ، وإنما امتدت أيضاً لتشمل الجهود الأهلية حيث ساهمت الجهود الأهلية بمجهود لا بأس به فى

إنشاء مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة . وقد تولت وزارة الشئون الاجتماعية الإشراف على تلك الدور ، ابتداء من عام ١٩٣٩ .

وفى عام ١٩٤٢ / ١٩٤٣ بلغ عدد مدارس رياض الأطفال (٢٠) مدرسة منها (١١) مدرسة مستقلة ، إضافة إلى (٩) روضات ملحقة بالمدارس الابتدائية ، وفى عام ١٩٤٦ وضعت النواة الأولى لدور الحضانة بمحافظة الإسكندرية فصلين أحدهما ملحق بروضة مصطفى كامل والآخر بروضة فؤاد بوابور المياه ، وبمحافظة القاهرة ثلاثة فصول ملحقة برياض الأطفال (بمدارس الأورمان ـ العباسية ـ الحلمية) .

وبصدور القانون رقم ٩٠ لسنة ١٩٥٠ ، تم إلغاء مصروفات رياض الأطفال وجعلت بالمجان مما ترتب معه زيادة الإقبال على الالتحاق بتلك المؤسسات . وفى عام ١٩٥٣ صدر القانون رقم ٢١٠ بإلغاء رياض الأطفال نهائياً وقضى عليها تماماً حيث ضمت إلى المدرسة الابتدائية . وفى عام ١٩٥٩ أصدرت وزارة الشئون الاجتماعية قانون رقم ٩١ لسنة ١٩٥٩ ، الذى ينص على إنشاء دور للحضانة فى كل مؤسسة يبلغ عدد العاملات بها (١٠٠) فأكثر ، وبذلك اعتبرت وزارة الشئون الاجتماعية هى الجهة الرسمية الوحيدة المعنية برعاية الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة بجمهورية مصر العربية .

وبذلك أقصيت وزارة التعليم رسمياً من الإشراف على مؤسسات تربية أطفال ما قبل المدرسة ، ولكن فى عام ١٩٦٩ صدر القانون رقم ٧٢ الذى يقضى بإنشاء أقسام لرياض الأطفال ضمن إدارة التعليم الابتدائى .

وقد تحددت اختصاصات هذه الإدارة فى وضع خطة الدراسة ـ إجراء التدريبات ، متابعة العمل فى دور الحضانة ، ورياض الأطفال ، ثم فى عام ١٩٧٩ صدر القرار الوزارى رقم ٢٦ لسنة ١٩٧٩ بشأن الشروط والمواصفات الواجب توافرها فى مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة واختصاصات الإدارة وهيئات التدريس بها . ويلاحظ من

خلال ما سبق أن هناك خلطاً كبيراً بين كل من دور الحضانة ورياض الأطفال على اعتبار أنهما يخدمان المرحلة العمرية ذاتها[٢] .

ولقد تبين أن أكثر الحضانات والرياض القانونية لا تسير على أسس مدروسة فى رعاية الأطفال وتربيتهم ولا تتوافر فيها الظروف الكفيلة بحسن الأداء . بل هى مجرد أماكن لتجميع أكبر عدد من الأطفال بقصد الكسب المادى لأصحابها دون أى اعتبار لصالح الطفل ، كما أن العاملات بهذه الحضانات غير مؤهلات وليس على هذه الدور إشراف فنى أو تربوى .

وكان قانون التعليم الخاص رقم ١٦ لسنة ١٩٦٦ هو القانون الوحيد الذى تضمن إشارة إلى دور الحضانة ، وأن هذه الإشارة الوحيدة تنص على عدم اعتبار دور الحضانة غير الملحقة بالمدارس ، من مدارس التعليم الخاص وبذلك أخرجها من دوائر اختصاص وزارة التربية والتعليم ، ولم ترد أى إشارة فى هذا القانون إلى رياض الأطفال[٣] .

لذلك رأت الإدارة العامة للتعليم الابتدائى أنه لا مفر من استصدار تشريع ينظم العمل فى هذه المنشآت ، ويحدد معاييره وضوابطه ويقدر مسئولية وزارة التربية والتعليم تربوياً تجاه رياض الأطفال حيث إن الطفل فى هذه السن فى أشد الحاجة إلى الرعاية التربوية الواعية ، كما أنه يتلقى المبادئ الأولى التى تعده لتقبل التعليم المنظم بالمدرسة الابتدائية .

وبذلك صدر القانون رقم ١٣٩ لسنة ١٩٨١ ، الذى نص فى المادة « الثامنة » منه : على وزير التعليم بعد أخذ رأى المحافظ المختص أن يقرر إنشاء مدارس لرياض الأطفال تكون تابعة أو ملحقة بالمدارس الرسمية ، وأن يحدد مواصفاتها ونظام الدراسة بها وهيئة الإشراف والتدريس ، كما تضمنت المادة « الثامنة » من القانون ٢٣٣ لسنة ١٩٨٨ « المعدل بقانون التعليم » النص ذاته دون تغير[٤] .

ثم تلى ذلك صدور القرار الوزارى رقم ١٥٠ بتاريخ ٤/٧/١٩٨٩م لإضافة تعديلات على أهداف الرياض ، تتمثل فى تأكيد تزويد الرياض بمعلمات مؤهلات تأهيلاً عالياً ، وتزويد هذه المدارس بالألعاب التعليمية ، وبناء برامجها على الأنشطة والخبرات المتنوعة (٥) .

ويعد إنشاء أول كليتين جامعيتين متخصصتين فى إعداد معلمات رياض٩٥ الأطفال بالقاهرة ١٩٨٨م والإسكندرية عام ١٩٨٩م دلالة على اهتمام الدولة بأطفال هذه المرحلة ، وإعداد المتخصصات المؤهلات للعمل بها . كما سبق ذلك إنشاء أقسام متخصصة بكليات التربية التابعة للجامعات المصرية ،تهتم بإعداد وتكوين معلمة رياض الأطفال وفق القواعد والأسس التربوية والعلمية السليمة .

ويلاحظ مما سبق تفرق الجهود المبذولة لإنشاء مؤسسات تربية الطفل قبل التعليم النظامى والمتمثلة فى دور الحضانة ورياض الأطفال فى مصر ، وتعدد الجهات المشرفة عليها ،مثل : وزارة التربية والتعليم ووزارة الشئون الاجتماعية والجمعيات والمؤسسات الخيرية والدينية ،وهذا ناتج عن غياب الفلسفة الواضحة لهذه المرحلة وأهميتها . وعلى الرغم من ذلك فقد شهدت الفترة الأخيرة من تاريخ مؤسسات تربية الطفل فى مصر إقبالاً متزايداً من أبناء الشعب عليها ، فقد بلغ عدد الأطفال (بنين وبنات) الملتحقين بها ٢٤٣٧٣ طفلاً عام ٦٨/١٩٦٩ ثم زاد إلى ٥٩٠٥٠ طفلاً عام ٧٨/١٩٧٩ وقد ارتفع هذا العدد فوصل إلى ٢٥٠٥٦٧ طفلاً عام ١٩٨٥ ، ولقد بلغت العدد ٢٢٣٠٥١ عام ٩١/١٩٩٢ ثم ارتفع إلى حوالى ٣٨٣٦١٦ عام ٢٠٠٠/٢٠٠١ بنين وبنات .أما بالنسبة لعدد دور الحضانة ورياض الأطفال فقد كان ١١٩٧ داراً عام ١٩٧٥ وصل إلى ٢٧٠٥ عام ١٩٨٥ (٦) ، ثم ازداد العدد إلى حوالى ٣٥٢٧ فى عام ٢٠٠٠م.

وأكدت تقارير اليونسكو الصادرة عام ١٩٩٣ أن نسبة الاستيعاب برياض الأطفال

فى مصر كانت ٣٪ عام ١٩٨٠ ، ثم ارتفعت إلى ٧٪ عام ١٩٩٠ من جملة الأطفال المصريين الذين هم فى سن تتراوح من الرابعة حتى الخامسة وبلغت النسبة الآن حوالى ١٣٪ إجمالى الأطفال الملتحقين برياض الأطفال على مستوى الجمهورية فى سن ٤ ـ ٦ سنوات ، وأنها محددة للغاية ومقصورة على فئة قليلة جداً من الأطفال .

واستكمالاً لما تحقق من إنجازات فى مجال حماية الطفل ورعايته ، وحتى يكون للطفل مكان الصدارة فى خطط التنمية فقد أعلن رئيس الجمهورية اعتبار فترة العشر سنوات (١٩٨٩ ـ ١٩٩٩) عقداً لحماية الطفل المصرى ورعايته ، وناشد كافة الأفراد والهيئات الرسمية والأهلية والجمعيات الخاصة والخيرية أن يكرسوا جهودهم خلال هذا العقد، رغم المبادرات إلى إعطاء مزيد من الأولوية لمشروعات الطفولة فى الخطط المستقبلية والعمل من أجل توفير حياة أفضل أطفالنا . ولتحقيق هذه الأهداف من جانب وزارة التربية والتعليم ،فقد قامت بموجب القرار الوزارى رقم ٢٢٦٣ بتاريخ ٨/ ١٢/ ١٩٩١ بإعادة تشكيل اللجنة العليا لتطوير رياض الأطفال لتتولى تقديم الدراسات والآراء بشأن السياسة التربوية لرياض الأطفال (٧) .

وسوف تتطلب الاستراتيجية التعليمية الحالية إضافة صفى رياض الأطفال إلى مرحلة التعليم الأساسى بحيث يبدأ التلاميذ المدرسة واقعياً من سن الرابعة . وقد تم بالفعل تنفيذ هذه السياسة الجديدة فى جميع المدارس الجديدة التى تم بناؤها حتى الآن . وقد أولى المؤتمر القومى لتطوير المناهج اهتماماً خاصاً لمناهج رياض الأطفال ، كما تم اتخاذ اللازم نحو تدريب المعلمين وبناء المدارس والتمويل وإنتاج الوسائل التعليمية وسوف تؤدى هذه الاستراتيجية إلى إعداد الأطفال إعداداً جيداً للتعليم الابتدائى .

جدول (١)

عـدد مـدارس ريـاض الأطفال ، والفصـول ، والتلاميذ خـلال العام الدراسـى ٩٤/ ١٩٩٥ :

البيـــان	حكومى	خاص	الجملة
عدد المدارس والأقسام .	٧٦٦	١٠٢٤	١٧٩٠
عدد الفصول .	٢٠٦٠	٥٠٧١	٧١٣١
عدد التلاميذ والتلميذات .	٧١٢٢٨	١٨٦٥٨٧	٢٥٧٨١٥

ولقد ازداد الأطفال فى العالم الدراسى ٩٩/ ٢٠٠٠ إلى حوالى ٣٥٤٤٣٥ طفلاً، وازداد عدد المدارس للعام نفسه إلى حوالى ٣٥٢٧ مدرسة إلى جانب ١٧٨ مدرسة خاصة تجريبية لغات ،تتبع وزارة التربية والتعليم . ووصلت الزيادة فى أعداد المعلمين للسنة ذاتها إلى حوالى ١٥٧٣٠ معلماً ومعلمة .

٢ـ فلسفة وأهداف رياض الأطفال فى مصر :

انطلاقاً من الاهتمام بالطفولة فى مصر ،قامت وزارة التربية والتعليم بإصدار قرار ينظم العمل فى مؤسسات رياض الأطفال ، إذ نص القرار الوزارى رقم ١٥٤ لسنة ١٩٨٨ فى المادة « الخامسة » بشأن تنظيم الروضات الرسمية على :

أن أهداف رياض الأطفال فى مصر تنحصر فى الأهداف الأساسية التالية :

١ ـ تحقيق التنمية المتكاملة لكافة الأطفال فى كافة المجالات العقلية الاجتماعية ، الجسمية ، الحركية . . مع مراعاة الفروق والاستعدادات ومستويات نمو الأطفال .

٢ ـ إكساب الأطفال مجموعة من المهارات والمفاهيم الخاصة (باللغة العربية ـ الرياضيات ـ العلوم ـ الفنون والموسيقى ـ التربية الحركية ـ الصحة العامة ـ النواحى الاجتماعية) .

٣ ـ تلبية احتياجات ومطالب النمو الخاصة بأطفال المرحلة ، بما يساعدهم على تكوين الشخصية السوية القادرة على تلبية مطالب المجتمع .

٤ ـ تنشئة الأطفال اجتماعياً تنشئة سليمة فى ظل مبادئ المجتمع .

٥ ـ مساعدة الطفل على الانتقال التدريجى من محيط الأسرة إلى جو المدرسة بما يتطلبه من تعود النظام ـ تكوين العلاقات الإنسانية مع الآخرين .

٦ ـ تهيئة الطفل لمرحلة التعليم الأساسى (٨) .

وفلسفة مجتمعنا تهدف تذويب الفوارق بين الطبقات ، وهذا المبدأ فى حد ذاته يتطلب أن يكون هناك رياض أطفال لكل الأطفال ، لا لأطفال الأغنياء فقط كما هو واضح من واقع رياض الأطفال الملحقة بمدارس اللغات التجريبية التى تم إنشاؤها ، ومدارس اللغات الخاصة ، والمدارس الخاصة . إن ذلك يتعارض مع ما تكفلت به الدولة لحماية الطفولة والأمومة ، وفق المادة (١٠) من الدستور كان يتعارض مع ما قررته المادة (١٨) على أن التعليم حق تكلفة الدولة لكل مواطن (٩) .

ومن هنا تتضح ضرورة العناية بالأطفال الصغار أبناء الطبقات الفقيرة من سن ٤ ـ ٦ سنوات ، الذين لا تتوافر لديهم البيئة الصالحة والخدمات الأساسية مثل أبناء الطبقات الغنية والمتوسطة ، بما توفره مؤسسات رياض الأطفال من بيئة تساعد على نمو نواحى شخصية الطفل وتوجيه قدراته واتجاهاته وميوله الوجهة السليمة أملاً فى تقليل ما يعانيه هؤلاء الأطفال عند التحاقهم بالمدرسة الابتدائية ، وبذلك تهدف رياض الأطفال فى مصر :

أولاً : تهيئة فرص اللعب والمرح والنشاط .

ثانياً : إعداد الطفل ذهنياً لتقبل التعليم بالمرحلة الابتدائية (١٠) .

وبدراسة الأهداف الموضوعة يتضح ما يلى :

عدم توافر التكامل والوضوح والتجـديد فى بناء أهداف رياض الأطفال ، كما يتضح إغفـال أهداف ريـاض الأطفـال الخاصة إلى حب الـوطن فى نفـوس الأطفال أو عـدم الاهتمام باستثمار ذاكـرة الطفل وتنميتها . ويتضح أيضـاً إغفال الخبرة الـدينية والاهتمام بتنميتها لدى الأطفال وإكسابهم القيم الروحيـة . كما ركزت الأهداف على معرفة الطفل الحروف الهجائية دون الاهتمام بكيفية تنميـة الخبرة اللغوية ، من حيث : تشجيع التعبير اللفظى والإنصات والانتبـاه والتذكـر والتدريب على النطق الـواضح الصحيح وتنمية الاستعدادات لتعلم القراءة والكتابة . ولم تهتم الأهـداف أيضاً بتوضيح فلسفة المجتمع المصرى ، فلم تعتن بـاحترام شخصية الفرد والإيمان بقـدرة كل فرد على التعلـم والقيادة الديموقراطية التعاونية المرنة .

وعلى الرغم من أن الأهـداف موضوعـة لتحقيق تكامل نمو الطفل ، إلا أننـا نلاحظ تركيزاً على بعض الأهـداف وإهمال أهداف أخرى ، أى إن هناك فجوة بين مـا هو قائم وبين ما يجب أن يكون .

ولقد توصلت بعض الدراسات التى أجريت فى مجال الطفولة إلى أن رياض الأطفال تفتقد إلى التكامل الذى يتطلبه النمو السليم للطفل ، وهذا يرجع إلى التركيز على بعض الأهداف دون الأخرى [١١] .

٣ـ نظام رياض الأطفال :

تعتبر رياض الأطفال فى مصر مرحلة اختيـارية وليست إجبارية ، ولا تندرج ضمن السلم التعليمى الـرسمى ، رغم انطوائهـا إداريّـاً تحت جناح وزارة التربيـة والتعليم ، مثلها مثل معظم الدول العربية . وقد يرجع ذلك إلى قلة الموارد وضخامة إعداد الأطفال الذين ينـدرجون فى هذه المرحلة السنيـة من (٤ ـ ٦ سنوات) مما يجعلهـا غير قادرة على

إدراج تربية ما قبل المدرسة الابتدائية ضمن أولويتها . لكن هذا الموقف لا يعنى بالضرورة عدم الاكتراث بأهمية الدور التربوى ، الذى يمكن أن تلعبه رياض الأطفال بالنسبة لأطفال هذه الفئة العمرية . وتقبل الرياض الرسمية الأطفال من سن ٤ ـ ٦ سنوات ، أما الرياض الخاصة فيتراوح سن القبول فيها ما بين ٣ ـ ٤ سنوات وحتى السادسة .

ويمكن تلخيص أهم المراحل التى مرت بها رياض الأطفال فى مصر ونظمها فيما يلى :

المرحلة الأولى : اعتبارها خارج السلم التعليمى من ١٩١٨م حتى عام ١٩٥٠م، وكانت مرحلة اختيارية .

المرحلة الثانية : اعتبارها جزءاً من السلم التعليمى ابتداء من عام ١٩٥٠م حتى عام ١٩٥٢ ــ ١٩٥٣م ، ويرجع ذلك إلى الإيمان الشديد للقائمين على التعليم فى هذه الفترة (طه حسين) بأهمية هذه المرحلة ، وكانت مرحلة إجبارية .

المرحلة الثالثة : اعتبارها خارج السلم التعليمى منذ عام ١٩٥٣م بسبب تطبيق ثورة يوليو لقوانين العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص التعليمية وتحقيق مجانية وإلزامية التعليم الابتدائى لجميع أفراد المجتمع ، وعدم قدرة المدارس الابتدائية المتوافرة على استيعاب الملزمين فى ذلك الوقت ، والاضطرار إلى استخدام مدارس الرياض أو فصولها فى التعليم الابتدائى ، وكانت مرحلة اختيارية .

المرحلة الرابعة : الطفرة الكبيرة فى الاهتمام بمدارس رياض الأطفال وإداراتها ومناهجها والمؤسسات الجامعية لتأهيل معلماتها والتى نعيشها خلال العقدين المنصرمين . هذا إلى جانب التوصيات التى صدرت عن مؤتمرات التعليم العام فى السنوات الأخيرة فى التوصية باعتبار رياض الأطفال مرحلة أساسية لابد أن يتضمنها

السلم التعليمى فى مصر . من ثم يمكن القول أنها مرحلة شبه رسمية ، فالدولة تبنى أعداداً غير قليلة من رياض الأطفال ، وتشرف على الرسمية والخاصة منها ، إدارياً وفنياً ، وتحدد نظم القبول بها ، وتعمل على تطوير مناهجها ، إلا أنها مرحلة لازالت خارج السلم التعليمى الرسمى (١٢) .

٤ ـ نظام القبول ومدة الدراسة :

يعتمد نظام القبول فى مؤسسات تربية طفل ما قبل التعليم النظامى فى مصر على بعدين هما : شروط القبول ، وطريقة أو أسلوب القبول ، وفيما يلى وصف موجز لهما :

أ ـ شروط القبول :

حددت المادة الثالثة من اللائحة التنفيذية لدور الحضانة والصادرة بقرار وزارة الشئون الاجتماعية رقم ٢٠٧ لسنة ١٩٧٨ أن لدار الحضانة أن تضع الشروط الواجب توافرها بالنسبة للأطفال المقبولين لديها طبقاً لنوع الخدمة التى حددتها فى طلب الترخيص لفتح الدار ، من حيث :

- حالة الطفل الصحية .
- سن القبول .
- فترة الرعاية .
- ظروف الطفل الاجتماعية .

ويلاحظ ـ مما سبق ـ أن المادة الثالثة باللائحة التنفيذية لدور الحضانة قد تركت الحرية الكاملة لأصحاب الحضانات فى تحديد شروط القبول بها .

ب ـ طريقة القبول :

وحددت المادة الرابعة من اللائحة التنفيذية لدور الحضانة إجراءات القبول بدور

الحضانـة فى مصر ، وهى تتمثل فى تقدم والد الطفل بطلب التحـاق على استمارة معدة لهذا الغرض ، ومرفقاً بها ما يلى :

- شهادة ميلاد الطفل أو مستخرج رسمى منها .

- صورتان شخصيتان للطفل .

ويلى ذلك قيـد اسم الطفل فى سجل معـد لهذا الغـرض ، ثم تجرى مقـابلـة أوليـة للطفل وأسرتـه قبل الالتحـاق ، ويـؤخـذ إقـرار كتـابى من ولى أمـر الطفل بتسليمـه واستلامـه فى المواعيد المتفق عليها طبقـاً لبطاقة تعـد لذلك ، يتم فيهـا تحديد الشخص الذى ينوب عنـه ولى الأمر عند الاضطرار إلى ذلك ، ويستغنى عن هذا الإقـرار فى حالة توافـر وسائل مـواصلات لدى الـدار تقوم بتـوصيل الأطفال إلى مـدارسهم ، نظير أجر معين يدفعه ولى أمر الطفل .

وتقوم اللجنـة المشرفة على دار الحضـانة ــ بعد ذلك ــ بالبت فى طلبـات الالتحاق المقدمة من أولياء أمور الأطفال ، وتحديد الرسوم التى يدفعونها (١٣) .

ويـلاحظ أن هنـاك بعض الاختلافـات النسبيـة بين شروط إجـراءات القبول بـدور الحضـانـة فى مصر تبعـاً لاختـلاف الجهة أو الهيئـة المشرفـة عليهـا ، وتبعـاً للمستـوى الاجتماعى والاقتصادى الذى تخدمه الدار .

أما عن مـدة الدراسة بدور الحضانـة فى مصر فتصل إلى سنتين فى أغلب الأحوال ، فقد حدد القرار الوزارى رقم (١) بتاريخ ١/ ١/ ١٩٨٦م بشأن الالتحاق بمدارس وزارة التربية والتعليم ــ السابق الإشارة إليـه - الحد الأدنى لسن القبـول بدور الحضانـة نظام السنتين الملحقة بمدارس اللغات أربع سنوات على الأقـل . وبالنسبة للمتقدمين نظام السنة الـواحدة خمس سنـوات على الأقل لدور الحضانـة (عربى) يجوز قبـول الطلاب نظام السنتين بحد أدنى ثلاث سنوات ونصف . ونظـام السنة الواحدة بحد أدنى أربع

سنوات ونصف على الأقل باعتبار أن أول أكتوبر هو تاريخ بدء العام الدراسى [١٤] . وبذلك يمكن القول بأن الدراسة (الرعاية) بدور الحضانة تتراوح بين سنة وسنتين وتختلف تبعاً للجهة أو الهيئة المشرفة عليها .

٥ - إدارة مؤسسات رياض الأطفال :

تعتبر الإدارة التربوية أو التعليمية عملية اجتماعية تهتم بتصريف وحفز العناصر البشرية وتوحيد طاقاتها ، وتوجيهها بصورة منتظمة نحو تحقيق أهداف محددة ، بصور متسقة ، كما تهتم باستثمار وتنظيم واستخدام الموارد المادية بما يحقق هذه الأهداف .

ومن هنا تتضح أهمية إدارة مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة ودورها فى تنظيم وتنسيق الأنشطة والجهود المختلفة ؛ لتحقيق أهداف هذه المرحلة فى التنشئة الاجتماعية والعقلية والصحية والتربوية السليمة لطفل ما قبل المدرسة ، وتهيئته للالتحاق بالمدرسة فى الوقت نفسه . ويمكن تقسيم إدارة هذه المؤسسات إلى ثلاثة مستويات : المستوى المركزى أو القومى والمستوى الإقليمى أو المحلى ، ومستوى كل مؤسسة من مؤسسات تربية الطفل ما قبل المدرسة .

ويلاحظ من خلال العرض السابق لنشأة وتطور مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة فى مصر والمتمثلة فى دور الحضانة أو رياض الأطفال أنه لا توجد سلطة واحدة مسئولة عن الإشراف على هذه المؤسسات وإدارتها وتنظيم العمل بها . بل توجد جهات متعددة تقوم بذلك ، مثل : وزارة التربية والتعليم ، ووزارة الشئون الاجتماعية ، والهيئات الاجتماعية الخيرية والدينية . . إلخ .

وقد حدد القانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٧٧ بشأن دور الحضانة ولائحته التنفيذية فى مادته الثامنة أن مسئولية الإشراف والرقابة على دور الحضانة فى مصر تقع على وزارة الشئون الاجتماعية ، وقد أوضح هذا القانون المستويات المختلفة لإدارة دور الحضانة فى مصر ، فعلى المستوى القومى تقع مسئولية إدارتها على اللجنة العليا لدور الحضانة ،

والتى يرأسها وزير التعليم وبمشاركة بعض الجهات المعنية ، مثل : وزارة التربية والتعليم ، ووزارة الصحة ، ووزارة الأوقاف ، . . إلخ . وتتحدد مسئولياتها فى رسم السياسة العامة لدور الحضانة ، ووضع الخطة العامة لإنشائها والتنسيق بين جهود الوزارات والهيئات المختلفة (١٥) .

وعلى المستوى الإقليمى والمحلى تقع مسئولية إدارتها على لجنة شئون دور الحضانة بكل إقليم برئاسة محافظة الإقليم ومشاركة بعض الجهات المعنية ، مثل : مديرية الشئون الاجتماعية ، ومديرية الصحة ، ومديرية التربية والتعليم ، ومديرية الأوقاف ، . . إلخ . وتختص بالإشراف على إنشاء دور الحضانة ومدى مطابقتها للمواصفات المطلوبة .

أما على مستوى كل دار فتتشكل لجنة الإشراف عليها برئاسة صاحب الدار وعضوية مدير الدار ، والطبيب ، وعضو يمثل أسر الأطفال ، . . إلخ ، وتختص هذه اللجنة بوضع البرامج وأسلوب العمل بالدار ، ووضع مشروع ميزانية الدار ، وتحديد ترتيبات العاملين ومراجعة التقارير الخاصة بالدار . وتساهم وزارة التربية والتعليم أيضاً فى إدارة دور الحضانة التابعة لها فى مصر ، حيث يقوم بإدارة دور الحضانة أو رياض الأطفال الملحقة بالمدارس الابتدائية مدير أو مديرة المدرسة الابتدائية ، أما الملحقة بالمدارس الخاصة فتشرف عليها إدارة التعليم الخاص ، أما التابعة للمدارس الأجنبية فتشرف عليها الإرساليات الأجنبية ، على المستوى الإقليمى أو المحلى . أما على المستوى القومى فتقع مسئولية إدارتها على قسم الحضانة ورياض الأطفال التابع للإدارة العامة للتعليم الابتدائى .

وتتمثل إدارة وزارة التربية والتعليم لدور الحضانة ورياض الأطفال من خلال ما يلى :

١ — إدارة الحضانة ورياض الأطفال التابعة للإدارة العامة للتعليم الابتدائى ، التى تشرف على فصول الحضانة ورياض الأطفال الملحقة بمدارس اللغات التجريبية .

٢ ـ الإدارة العامـة للتعليم الخاص والتى تشرف على مدارس الحضانـة الخاصة وفصولها طبقـا للقانـون رقم ٦ لسنة ١٩٦٩ ـ الخاص بالتعليم الخاص ـ والذى حل محلـه القانون رقم ١٣٩ لسنة ١٩٨١ [١٦] .

ويمكن القول ـ مما سبق ـ أن مسئوليات إدارة مؤسسات تـربية الطفل قبل النظامى فى مصر تتفرق بين سلطـات متعددة ، منهـا : وزارة التربية والتعليـم ، ووزارة الشئون الاجتماعيـة ، ووزارة الثقافـة والإعلام ، ووزارة الصحـة ، ووزارة الأوقاف والجمعيـات والهيئات الدينية والخيرية ، والإرسـاليات الأجنبية . . . إلخ ، ولكن تقع مسئولية إدارة معظم هذه المؤسسات على وزارة الشئون الاجتماعية باعتبار أن هذه المرحلة لم تصبح بعد ضمن النظـام التعليمى فى مصر ، وأنـه مازال ينظـر إليهـا على أنها مجرد خـدمة تقـدم للأطفال وأوليـاء أمورهم ، وهذا يفسر تقلص إعداد هذه المؤسسات وعـدم استطاعتها استيعاب كل الأطفـال الراغبين فى الالتحاق بها مـن جهة ، وفشلها فى تحقيق أهـدافها من جهة أخرى .

٦ـ تمويل رياض الأطفال :

يلاحظ ممـا سبق عرضه أن تمويل مـؤسسـات تربية طفل مـا قبل المدرسة فى مصر ؛ والمتمثلة فى دور الحضـانة أو رياض الأطفـال يعتمد على التمويـل الذاتى ، وذلك من خلال المصروفـات التى تفرض على الأطفـال الملتحقين بها ، وبعض مسـاعدات وزارة الشئـون الاجتماعيـة والجمعيات الخيريـة والـدينيـة . . إلخ . وقد أوضحت الـلائحـة التنفيذية القانون رقم ٥٠ لسنة ١٩٧٧ المتعلق بدور الحضانة فى المادة الثامنة منه مصادر تمويل دور الحضانة فى مصر ، والتى يمكن إيجازها على النحو التالى :

ـ رسوم اشتراكات الأطفال ورسوم القيد .

ـ الإعانات الحكومية التى تمنح للدار .

ـ ما تخصصه الهيئات التابع لها الدار من إعانات أو هبات .

ـ الهبات والوصايا التى يوصى بها أصحاب الخير .

ـ المصادر الأخرى التى تقررها مديرية الشئون الاجتماعية بكل محافظة .

ويلاحظ أن عدم تدخل الدولة فى تمويل مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة فى مصر ، يشكل عقبة أمام التوسع فى هذه المؤسسات ، ويؤدى إلى ارتفاع المصروفات أو الرسوم التى تتحملها الأسر المصرية مما يحد من إقبال الغالبية العظمى الفقيرة من أبناء الشعب المحتاجين إليها فعلاً ، كما يؤدى أيضاً إلى تنوع مستويات هذه المؤسسات بما يدعم الطبقية والفرقة بين أبناء الشعب ، وبالتالى انعدام تكافؤ الفرص بينهم ، ويشكل عقبة فى الوقت نفسه فى توافر الإمكانات والتجهيزات المختلفة اللازمة لهذه المؤسسات مما يحول بينها وبين تحقيقها لأهدافها (١٧) ، كل ذلك يتم فى ظل تدنى نسبة الأطفال الملتحقين برياض الأطفال والتى لا تتجاوز ١٣٪ فى أحسن الأحوال .

وعلى الرغم من الأهمية البالغة لمرحلة رياض الأطفال ، فإن الدولة لا تتكفل برعايتها رعاية نظامية ، فالسلم التعليمى لا يتضمن نظاماً خاصة لهذه المرحلة ، وبالتالى لم توفر ميزانية خاصة بها . وبما أن هذه المرحلة تعتبر من أهم مراحل التعليم ، وأصبح من الضرورى إدخال هذه المرحلة ضمن النظام التعليمى ؛ لكى يمكن تحقيق أهدافها ويرجع ذلك إلى ما تمتلك هذه المرحلة من خصائص ؛ إذ لا تستطيع الأسرة فى ظل متغيرات العصر القيام برعاية الطفل وتربيته خير قيام ، ومن هنا كانت ثمة حاجة إلى أن يهيأ للطفل فى هذه السن المناخ الملائم لتربيته .

ومن الملاحظ التطور الكمى الواضح فى إعداد الملتحقين برياض الأطفال ، وهذا يدل على اهتمام أولياء الأمور بإلحاق أطفالهم بالرياض . ففى فترة الانفتاح الاقتصادى وجدت المدارس الخاصة ، والمدارس الخاصة للغات هذه المرحلة مجالا خصباً للاستثمار،

كذلك اتجهت الوزارة هـذا الاتجاه بافتتاحها فصول رياض الأطفـال فى مدارس اللغات التجريبية ، وتعتبر هـذه المدارس مدارس رسمية . ورياض الأطفال عمـوماً تلقى رواجاً عظيم رغم أن مصروفاتها تزداد بين ٦ جنيهات ، و١٢٠ جنيهـاً بالإضافة إلى المصروفات الخاصـة بالكتب ، والسيـارة ، والخدمات الأخـرى ، وفى بعض رياض الأطفـال تبلغ المصروفات بين ٥٠٠ جنيـه ، ١٠٠٠ جنيه [١٨] . وتصل المصروفات فى بعـض رياض الأطفال الخاصة والاستثمارية والتى تم التوسع فيها خلال العقدين المنصرمين لأكثر من أربعة آلاف جنيه مصرى ، وربما يكون هناك بعض الـرياض التى تكون المصروفات فيها بالدولار الأمريكى .

٧ ـ البرنامج التربوى برياض الأطفال :

يتكـون البرنـامج التربـوى فى رياض الأطفـال من مجمـوعـة من الخبرات التعليميـة المتكاملـة المقسمة إلى أقسـام ثلاثـة ، تتماشى مع عمر الطفل الـزمنى وقدراتـه العقلية وخصـائص نمـوه ، والتى هى عادة تشتق مـن هذه الخصـائص النمائيـة ، وتنبثق من حاجـات الأطفال وقـدراتهم الخاصة ، وتسعى نحـو تحقيق مطالب نمـوهم ، وتسهل عليهم الانتقال من مستوى إلى مستوى آخر .

وقد حددت وزارة التربيـة والتعليم فى مصر أهدافاً خاصـة لمنهج رياض الأطفال ، حيث جاء به أن المنهج يهدف بـوجه عام تهيئة الطفل لمرحلة الإعـداد الكامل للمواطن روحياً ، وجسمياً ، وعقلياً ، واجتماعياً ، ونفسياً ، ووجدانياً ، وقد تضمن كل جانب الأهداف الخاصـة به ؛ طبقاً للتقسيم التـالى ، كما وضعت الوزارة تحديداً للـوقت الذى يجب أن يخصص لكل جانب .

والجدول التـالى يـوضح السـاعـات المخصصـة لجوانب منهج ريـاض الأطفـال فى جمهورية مصر العربية [١٩] .

جوانب المنهج	عدد الساعات المخصصة أسبوعياً
الجانب الروحى	٢
الجانب الجسمى : الرعاية الصحية ، النشاط الجسمى ، النشاط الجسمانى .	٦
الجانب العقلى	٦
الجانب اللغوى	٣
الجانب العددى والرياضى والعلمى .	٦
الجانب الابتكارى (التربية الفنية)	٦
التذوق الجمالى (الموسيقى والاستماع)	٤
الطبيعة	٣
المجموع	**٣٦**

ومما هو جدير بالذكر أن الوزارة تؤكد أنه « إذ كان هناك تفصيل فى عناصر المنهج وتخصيص ساعات معينة لمختلف الموضوعات الواردة فيه ، إلا أنه يجب ملاحظة أن العمل مع الطفل وحدة متكاملة ، تترابط فيها الأنشطة وتتداخل ، وليس من السهل الفصل بينها ، والهدف من وضع التفصيلات السابقة هو إيضاح أهم الجوانب بعضها لبعض ، بحيث لا يطغى أحدها ويطمس الآخر ، وحيث إن الهدف الأساسى هو تحقيق التكامل للطفل فى شتى جوانب شخصيته[٢٠] .

وقد حددت حلقة النهوض (بتعليم ما قبل المدرسة) فى جمهورية مصر العربية (١٩٨١) ، أهدافاً ، هى :

أ ـ أهداف تتعلق بالنمو :

أولاً : يهتم هذا الجانب بجوانب النمو المختلفة العقلية والجسمية والاجتماعية والروحية ، على النحو التالى :

١ ـ نمو الطفل جسمياً وعقلياً وروحياً .

٢ ـ تكوين عادات واتجاهات سليمة عنـد الطفل ، مع علاج ما يكون قد انحرف١٠٩ من سلوكه .

٣ ـ تنميـة علاقـاته الاجتماعيـة فى مجتمع ريـاض الأطفال وتـدريبه على الحيـاة المنظمة السعيدة .

٤ ـ تعرف الطفل البيئة المحيطة به .

ثانياً : إعـداد الطفل ذهنياً لتقبل التعليم بـالمرحلة الابتـدائيـة ، عن طريق بـرامج رياض الأطفال وتهيئة فرص اللعب والمرح والمناشط التى تعين الطفل على :

١ ــ تدريب الحواس بحيث يستطيع الطفل أن يشـاهد ويـلاحظ ما حـوله من أشيـاء ومخلوقـات وظواهـر بالقدر ، الـذى تمكنه قدراتـه أن يميز بين الأصـوات ويتذوق الموسيقى ، ويـدرك أوجه الشبـه والاختـلاف بين الأشيـاء ، ومما ينمى استعـداده لتقبل العملية التعليمية المنظمة حينما يبلغ سن السادسة .

٢ ـ تنمية قدراته اللغوية والعددية والفنية .

٣ ـ رعاية أبناء الأم العاملة لتخفيف أعبائها ومعاونتها على أداء عملها بنجاح (٢١) .

وبرنامج العمل اليومى فى دور الحضانة مـرن لا يتبع خطة جامدة ، فلا يدق جرس يحدد بدء أى نوع من أنـواع النشاط ونهايته ، بل هو انتقـال تدريجى من عمل أو نشاط لآخر ، وعلى الرغم من مرونة البرنامج فإن له نظاماً معيناً يحفظ التوازن بين نشاط الطفل وراحتـه حتى يتيسر لـلأطفـال ومعلماتهم العمل فى جـو هـادئ ، كما ينظـر المهتمـون بمـؤسسات تـربية الطفل مـا قبل التعليم النظامى إلى بـرامجها على أنها امتـداد لخبرات حياته اليومية العـامة ، أكثر منها خبرات مدرسية نوعية قـائمة بذاتها أى أنها مؤسسات تتيح للطفل اكتسـاب الخبرات اليـوميـة التـى تسـاعـد فى تنشئتـه التنشئـة الاجتماعيـة والتربوية السليمة التى يرضى عنها المجتمع .

وقد حددت وزارة التربية والتعليم أهدافاً خاصـة لبرنامج دور الحضانة التابعة لها ، والـذى يهدف تهيئة الطفل من جميع الجوانب الـروحية والجسميـة والعقلية والاجتماعيـة والنفسية والوجدانية . وقد نبهت وزارة التربية والتعليم بأن وضع جوانب النمو المختلفة للطفل فى دور الحضـانة فى صـورة جدول لا يعنى أنها تشـابه جـدول أو خطة الـدراسة الأسبـوعيـة للمـدارس الابتـدائيـة أو الاعـداديــة ، بل إن العمل مع الأطفـال وحـدة متكاملة، تترابط فيهـا الأنشطة وتتداخل وليس من السهل الفصل بينهما ، والهدف من وضع التفسيرات المختلفة هو إيضـاح أهمية الجوانب بعضها البعض ، بحيث لا يطغى أحدها ويطمس الآخر ، حيث إن الهدف الأساسى من برنامج دور الحضانة هو تحقيق التكامل للطفل فى شتى جوانب شخصيته .

أما بـرنامج العمل اليـومى بدور الحضـانة التـابعة لـوزارة الشئون الاجتماعيـة ، فقد حددته المواد : ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ من اللائحـة التنفيذية لها ، والتى تنص على أن نظام الرعـاية والخدمة بالدار يتضمن الـرعاية الترفيهية والتربوية والـرعاية الصحية والتغذية والخدمات الأسرية [٢٢] .

ويلاحظ مما سبق تعـدد برنامج دور الحضانة فى مصر نتيجة لتعـدد الجهات المشرفة عليها ، وعدم اتفاقها على خطة عمل واحدة لتربية أبناء الوطن الواحد فى مرحلة ما قبل التعليم النظامى ؛ نتيجة لغموض الرؤيـة وعدم وجود فلسفة وأهداف واضحة ومحددة لهذه المرحلـة ، تستقى منهـا برامج العمل اليـوميـة والخطـة الأسبوعيـة للعمل فى هـذه المؤسسات .

هذا بالإضـافة إلى أن هناك عديـداً من البحوث والدراسات السـابقة التى أوضحت عديـداً من المشكلات والمعـوقات المختلفـة ، التى تعانى منهـا هذه الـدور والتى تعوق تنفيذ برامج وخطط العمل الموضوعـة لها ، حيث يجب على رياض الأطفال المعاصرة فى مصر أن تـولى اهتماماً كبيراً بـالأسـاليب الحديثة فى تعليم طفل الـروضـة ، مثل العنايـة

بأسلوب التعلم الذاتى واستخدام أســاليب الحوار والتعبير ومحاولة الاكتشاف والتجربة والعنايـة بالمهارات اليدويـة والمهارسات العلمية ، من خلال اللعب والنشـاط والتجوال والقصص والأعمال الدرامية المبسطة والفنون المختلفة ، ومن خلال إعداد البيئة التربوية المناسبة لتحقيق أهداف مناهج وبرامج رياض الأطفال (٢٣) .

ثانياً : رياض الأطفال فى المملكة العربية السعودية

١ـ النشأة والتطور :

كانت مسئولية إنشاء رياض الأطفال فى السعودية تقع على كاهل القطاع الأهلى حتى عام ١٣٨٥ هـ ؛ حيث بلغ عدد المؤسسات الأهلية فى ذلك الوقت حوالى ١٣ روضة . ولقد أشرفت وزارة المعارف عليها من الناحية الفنية ، وأخذت فى دعم المؤسسات الأهلية حالياً لتستطيع القيام بمسئولياتها تجاه هذه المرحلة التعليمية حتى وصل عددها إلى ٩٢ روضة تضم ١٥٤٨٥ طفلاً وطفلة عام ١٣٩٥ هـ ، وقد استمر تطور هذه المؤسسات الأهلية حتى وصل إلى ٩٩ مؤسسة تضم ٢٢٥١ طفلاً وطفلة عام ١٤٠٤ هـ(٢٤) .

وقد افتتحت أول روضة حكومية تشرف عليها وزارة المعارف عام ١٣٨٦ هـ تلاها افتتاح روضتين أخريين فى كل من الدمام والإحساء ، وظل هذا العدد ثابتاً حتى عام ١٤٠٢ هـ وتقلص عددها إلى روضة واحدة هى روضة معهد العاصمة النموذجى واستمر الحال على ذلك حتى الآن . وشاركت الرئاسة العامة لتعليم البنات فى إنشاء رياض الأطفال حيث بادرت بافتتاح أول روضة عام ١٣٩٥ هـ ، بمكة المكرمة وتلاها إنشاء (١٠) دور حضانة عام ١٣٩٦ هـ ، ثم بدأت تتوسع فى إنشاء هذه المؤسسات بعد صدور قرار سمو ولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء فى عام ١٤٠٠ هـ بأن تكون تبعية رياض الأطفال على مستوى المملكة للرئاسة العامة لتعليم البنات ، فوصل عدد رياض الأطفال إلى ٨٢ روضة تضم ٨٨٠٢ طفلاً وطفلة ، كما بلغ عدد دور الحضانة ١٩٢ داراً تضم ٢٠٠١ طفلاً وطفلة عام ١٤٠١ هـ .

كما شاركت وزارة العمل والشئون الاجتماعية فى إنشاء دور الحضانة ورياض الأطفال حيث بلغ عدد رياض الأطفال التى تشرف عليها ١٠٢ روضة ، تضم ٦٨٩٨ طفلاً وطفلة عام ١٤٠٦ هـ ، بالإضافة إلى جهود إدارة التعاون بوزارة الشئون الاجتماعية وجهود الجمعيات الخيرية فى إنشاء هذه المؤسسات (٢٥) .

وتدل المؤشرات الإحصائية على أن عدد رياض الأطفال فى السعودية بلغ حوالى ٥٤٨ روضة منها ٢٨٦ روضة حكومية ، ٢٦٣ روضة أهلية ، تشمل ٦٩٩٨١ طفلاً وطفلة عام ١٤١٠ هـ . ويمثل هذا العدد حوالى ٢٢٪ من جملة الأطفال المسجلين فى التعليم الابتدائى . وأوضح تقرير إحصائى لليونسكو صدر عام ١٩٩٣ أن نسبة استيعاب الأطفال برياض الأطفال كانت ٥٪ عام ١٩٨٠ ثم ارتفعت إلى ٧٪ عام ١٩٩٠ ، من جملة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سن الرابعة والخامسة فى المملكة العربية السعودية .

ويلاحظ من الإحصائيات السابقة قلة انتشار دور الحضانة ورياض الأطفال فى المملكة بصفة عامة بمقارنة بعض الأطفال الذين هم فى سن القبول فى هذه المرحلة ، ويرجع ذلك إلى أسباب متعلقة بطبيعة الحياة فى المجتمع السعودى ، من أبرزها : النظام الأسرى ، قلة خروج المرأة للعمل ، ارتفاع مستوى الدخل الذى يمكن الأسرة من استخدام المربيات الأجنبيات فى المنازل . . إلخ .

٢ ـ فلسفة وأهداف مؤسسات رياض الأطفال :

حددت المواد من ٦٣ ـ ٧١ بوثيقة سياسة التعليم فى المملكة السعودية أهداف دور الحضانة ورياض الأطفال على النحو التالى :

** صيانة فطرة الطفل ورعاية نموه الخلقى والعقلى والجسمى فى ظروف طبيعية سوية .

** تكوين الاتجاه الدينى القائم على التوحيد .

** أخذ الطفل بآداب السلوك وتطبيعه على الفضائل الإسلامية .

** توفير الجو المدرسى للطفل وتهيئته للحياة المدرسية .

** تزويد الطفل بثروة من التعابير الصحية والأساسية الميسرة والمعلومات المناسبة .

** تدريب الطفل على المهارات الحركية .

** تشجيع نشاطه الابتكارى وتعهد ذوقه الجماعى .

** الوفاء بحاجات الطفولة وإسعاد الطفل .

** التيقظ لحماية الطفل من الأخطار وعلاج بوادر الانحراف .

٣ ـ نظام رياض الأطفال :

تختلف مدة الدراسة والقبول برياض الأطفال على وجه التحديد من مؤسسة إلى أخرى فى المملكة العربية السعودية ، ولكن يمكن القول على وجه التقريب بأنها تصل إلى عامين ، نظراً لاختلاف وتعدد جهات الإشراف عليها حيث تبدأ فى استقبال الأطفال عند سنة الرابعة من عمرهم ، ويظلون بها حتى بلوغهم سن السادسة ، وتنقسم إلى مرحلتين هما :

ـ الروضة : وهى مخصصة للأطفال الذين أكملوا سن الرابعة .

ـ التمهيدى : وهى للأطفال الذين وصلوا إلى سن الخامسة .

أما بالنسبة لشروط القبول برياض الأطفال فى المملكة العربية السعودية . . فهى تختلف من روضة إلى أخرى لاختلاف جهة الإشراف عليها ، وبالتالى اختلاف السن التى تحددها كل روضة للقبول بها ، ولكنها تتفق فى بعض الشروط على وجه التقريب ، مثل خلو الطفل من العاهات والأمراض المعدية وبلوغه سن الرابعة من العمر .

٤ ـ إدارة رياض الأطفال :

يتضح من العرض التاريخى السابق لنشأة دور الحضانة ورياض الأطفال فى

السعودية أن مسئوليـة إدارة هذه المؤسسات والإشراف والرقابة عليهـا تتوزع بين جهات متعددة هى : القطاع الأهلى ، ووزارة المعارف ، والرئاسة العامة لتعليم البنات ، ووزارة العمل والشئون الاجتماعية . وبعد صدور قرار سمـو ولى العهد عام ١٤٠٠ هـ السابق الإشارة إليه بأن تكون مسئولية إدارة هذه المؤسسات على المستوى القومى للرئاسة العامة لتعليم البنات نظراً لطبيعة العمل بهذه المرحلة ، يمكـن القول بأن مسئولية إدارة رياض الأطفـال على المستوى المحلى مـازالت تتوزع بين الجهـات السـابقة ، أمـا دور الرئاسـة العامة لتعليم البنات على المستوى القـومى فيقتصر على مجرد التخطيط لرياض الأطفال والتصريح بإنشائها .

كما تقوم الرئاسة العـامة لتعليم البنات ـ بصفتها المسئولـة عن دور الحضانة ورياض الأطفال ـ بالتنسيق بين الجهات المختلفة المشرفة عليها بهدف تطويرها ، كما تقوم بتزويد ريـاض الأطفال التـابعة للجمعيـات التعاونيـة الأهليـة والتابعـة للجمعيات الخيريـة الأهليـة ، والتابعـة لـوزارة العمل والشئون الاجتماعيـة ، بـالكتب ووسائل الإيضـاح ، والمعلمات والإداريات . . الخ .

٥ ـ تمويل مؤسسات رياض الأطفال :

تقع مؤسسات رياض الأطفال فى المملكة العـربية السعودية خارج السلم التعليمى شأنها فى ذلك شأن بقيـة الدول العـربية ، ولـذلك فإن مسئـولية إنشـائها وتمويلهـا كما يتضح ذلك أيضـاً من العـرض التاريخى لإنشـائهـا تقع – فى المقام الأول – على أوليـاء الأمور للأطفال الملتحقين بها والجهات التى تتولى الإشراف عليها .

وقد ترتب على ذلك أن الكثير من رياض الأطفال عجزت عن الوفاء بالتزاماتها نحو الأطفال نظـراً لعدم تـوفر الموارد المالية الـلازمة . ويـرجع ذلك إما لتأخـر بعض أوليـاء الأمور فى دفع المصروفات فى الوقت المناسب ، أو تأخـر وصول الدعم من الجهة المشرفة عليها .

وتشجع المملكة العربية السعودية دور الحضانة ورياض الأطفال ـ كمؤسسات أهلية ـ بتقديم الدعم المناسب لكل مؤسسة سعياً وراء ارتفاع المستوى التربوى فى البلاد، ورعاية الطفولة وصدر بذلك القرار الوزارى رقم ٣٧٥ لسنة ١٣٩١ هـ بشأن تنظيم توزيع الإعانات على المدارس الأهلية ، ومن أبرزها دور الحضانة ورياض الأطفال .

٦ـ البرنامج التربوى برياض الأطفال :

تسير رياض الأطفال بالمملكة العربية السعودية على المنهج نفسه الذى تضعه الرئاسة العامة لتعليم البنات بصفتها الجهة الرسمية المسئولة عنها اعتباراً من عام ١٩٨٠م ـ ١٤٠٠ هـ ، وقد روعى فى تنظيم منهج رياض الأطفال الاعتبارات التالية :

١ ـ ملاءمته لخصائص نمو الأطفال من النواحى الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية .

٢ ـ وفرة الخبرات والأنشطة التى يتضمنها المنهج .

٣ ـ التركيز على حاجة الطفل ومستقبله .

ويحتوى منهج رياض الأطفال ، كما وضعته وطورته الرئاسة العامة لتعليم البنات على الأنشطة الرئيسية التالية : التربية الدينية ، اللغة العربية ، العد والحساب ، العلوم، التربية الفنية ، التربية الجسمية ، التربية الصحية ، التربية الاجتماعية [٢٦] .

ويختلف البرنامج اليومى لرياض الأطفال بالسعودية من روضة إلى أخرى ، ولكن يمكن للمعلم أو للمعلمة توزيع فترة النشاط التى يمارسها الأطفال على النحو التالى ، على سبيل المثال :

ـ فترة نشاط فردى حر .

ـ فترة نشاط صباحى جمعى .

ـ فترات من الأنشطة الموجهة .

ـ فترة لتناول وجبة الأفطار .

ـ فترة اللعب الحر تحت إشراف المعلمات .

ـ فترة نشاط هادئة استعداداً للانصراف .

وقد يـوجد هذا البرنـامج فى روضة من رياض الأطفال بـالمملكة ، وقد لا يـوجد فى أخرى على الإطـلاق ، لاختلاف أنشطته من روضـة إلى أخرى تبعاً لحريـة المعلم والهيئة المشرفة عليها وإمكاناتها وتجهيزاتها المختلفة . . إلخ .

جدول (٢)

تطوير إعداد الطلاب بمرحلة رياض الأطفال

فى الفترة من ١٩٨٨ـ١٩٩٦ [٢٧]

العام / المرحلة الدراسية	٨٩/٨٨	٩٠/٨٩	٩١/٩٠	٩٢/٩١	٩٣/٩٢	٩٤/٩٣	٩٥/٩٤	٩٦/٩٥
رياض الأطفال	٦٣٩٣١	٧٩٩٤٠	٦٥٩٠١	٧١٦٣٢	٨٠٠٨٣	٨٥٤١٥	٨٤٢٩٩	٨٦٤٥٢
ذكور	٣٤٩٩٨	٣٧٨٥٢	٣٦٠٧٠	٣٩١٦٥	٤٣٦٤٤	٤٦٥٢٨	٤٥٨٩٦	٤٦٨٣٦
إناث	٢٨٩٣٣	٤٢٠٨٨	٢٩٨٣١	٣٢٤٦٧	٣٦٤٣٩	٣٨٨٨٧	٣٨٤٠٣	٣٩٦١٦

يتضح لنا من الجدول (٢) أن رياض الأطفـال قد ازدادت نسبة الالتحاق بها لتصل إلى ٣٥٪ فى رياض الأطفـال . أما الموقف فى عـام ٢٠٠٠ فلقد ازدادت أعـداد رياض الأطفال إلى حوالى ٤٨٣ حكومية و٤١١ أهليـة بجملة مقدارها ٨٩٤ . وازدادت اعداد المعلمات للعـام نفسـه إلى حوالى ٣٧٣٧ معلمـة فى التعليم الحكـومى ، مقـابل ٢٩٨٢ معلمة فى التعليم الأهلى .

ثالثاً : رياض الأطفال فى البحرين

١ـ النشأة والتطور :

تعتبر دور الحضانة ورياض الأطفال حديثة العهد فى دولة البحرين ،حيث تأسست أول دار للأطفال عام ١٩٥٥ ثم وصل عددها إلى ١٦ داراً عام ١٩٥٧ ، وزاد هذا العدد إلى ٥ دور حضانة ، ووصل عدد رياض الأطفال إلى ٢٧ روضة ١٩٨٣ . كما زاد عدد الأطفال الملتحقين بدور الحضانة ورياض الأطفال بالبحرين من ١٩٨٣ طفلاً وطفلة عام ٧٥/ ١٩٧٦ إلى ٥٢١٧ طفلاً وطفلة عام ٨٢/ ١٩٨٣ ، كما بلغت نسبة الأطفال الذين تستوعبهم رياض الأطفال فى الفترة العمرية من ٣ ـ ٦ سنوات حوالى ٣,٥٪ عام ١٩٧٧ ، ارتفعت إلى ٦,٤٪ عام ١٩٧٦ ووصل عدد رياض الأطفال بدولة البحرين إلى حوالى ٧٦ روضة تضم حوالى ٨٢٣٨ طفلاً وطفلة عام ١٩٨١ ، وبلغت أعداد المعلمات فى عام ٢٠٠٠ حوالى ٦٩١ معلمة فى التعليم الأهلى منهم ٦٩٠ إناثًا وواحد ذكر ، كما بلغت عدد الدور ١٣٢ فى العام ذاته ، وهى دور أهلية .

وأوضح تقرير إحصائى لليونسكو صدر ١٩٩٣ أن نسبة استيعاب الأطفال برياض الأطفال كانت ١٤٪ عام ١٩٨٠ ثم ارتفعت إلى ٢٢٪ عام ١٩٩٠ من جملة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين سن ٣ ـ ٥ سنوات لدولة البحرين ، وهذا يدل على انخفاض عدد رياض الأطفال وقلة عدد الأطفال الملتحقين بها .

٢ـ أهداف رياض الأطفال :

حددت وزارة التربية والتعليم بدولة البحرين أهداف مرحلة ما قبل التعليم الابتدائى على النحو التالى :

* تنمية مواهب الطفل وقدراته .

* تنمية السلوك والاتجاهات لدى الطفل لتتفق مع قوميته .

* تلبية حاجات الطفل النفسية .

* بناء شخصية الطفل على قواعد وأسس سليمة .

* الاهتمام بالنواحى الصحية والاجتماعية والروحية لدى الطفل .

* تعليم الطفل كيف يعلم نفسه ويرضى حاجاته ويحل مشكلاته .

* قيادة الطفل القيادة الحكيمة .

* تهيئة الطفل لمواجهة متطلبات التعليم والمعرفة .

٣ ـ نظم رياض الأطفال :

إن مدة الدراسة والقبول برياض الأطفال بدولة البحرين تتراوح ما بين سنتين إلى ثلاث سنوات ؛ حيث تبدأ فى استقبال الأطفال من سن الثالثة أو الرابعة ، ويظلون بها حتى قبل الدراسة بالتعليم الابتدائى عند بلوغهم سن السادسة من العمر .

أما عن شروط القبول بها فتختلف من مؤسسة إلى أخرى تبعاً للهيئة المشرفة عليها ، ولكنها تتفق جميعاً فى ضرورة سلامة الطفل صحيّاً وخلوه من العاهات والأمراض المعدية ، وهذا ما أكدته الدراسة التى قام بها المجلس العربى للطفولة والتنمية عام ١٩٨٩ .

٤ ـ إدارة رياض الأطفال :

تقع مرحلة تربية طفل ما قبل المدرسة والمتمثلة فى دور الحضانة ورياض الأطفال خارج السلم التعليمى فى البحرين ، شأنها فى ذلك شأن بقية الدول العربية ، ويترك أمر إنشاء هذه المؤسسات للقطاع الأهلى ، ولتنظيم إنشاء هذه المؤسسات صدر أول

قانون للتعليم الخاص عام ١٩٦١ ، فأكد ضرورة إشراف مجلس التربية والتعليم ـ كما كان يدعى آنذاك ـ عليها ، ثم صدر القانون رقم ٣١ لسنة ١٩٧٧ فأكد ـ أيضاً ـ ضرورة إشراف وزارة التربية والتعليم عليها وتحديد شروط وإجراءات تأسيسها . ثم صدر القانون رقم ١٤ لعام ١٩٨٥ بشأن المؤسسات التعليمية الخاصة ، ويقضى بأن تتولى وزارة التربية والتعليم فى دولة البحرين مهمة الإشراف على رياض الأطفال ، التى تلتزم بالأنظمة واللوائح والتعليمات التى تصدرها الوزارة .

وبذلك يمكن القول بأن مسئولية الإشراف على رياض الأطفال بدولة البحرين تقع على إدارة التعليم الخاص بوزارة التربية والتعليم بالاشتراك مع وزارة العدل والشئون الاجتماعية ، على المستوى القومى . أما على المستوى المحلى فتتولى الجهات الأهلية الإشراف عليها ومتابعة سير العمل بها .

٥ ـ تمويل رياض الأطفال :

تقع مسئولية تمويل رياض الأطفال فى البحرين على أولياء أمور الأطفال الملتحقين بها ؛ حيث تتقاضى ٦٨,٨٪ من دور الحضانة ورياض الأطفال بدولة البحرين رسوماً تتراوح ما بين ١٠ ـ ١٤ ديناراً شهرياً ، بينما يتقاضى ١٢,٥٪ منها مبلغاً يقل عن ذلك .

٦ ـ البرنامج التربوى برياض الأطفال :

لا توجد خطة واضحة ومحددة للعمل اليومى بجميع مؤسسات رياض الأطفال بدولة البحرين ، ولكنها تتنوع من مؤسسة إلى أخرى تبعاً لاختلاف الجهات المشرفة عليها ، بل تترك للطفل حرية الحركة تحت إشراف وتوجيه المربية والمشرفة ، حيث يمارس مختلف الأنشطة والألعاب والهوايات بصورة فردية أو جماعية .

كذلك لا تلتزم المربية فى رياض الأطفال بطرق تدريس ثابتة ، بل تحاول أن تتكيف

مع الأدوار المختلفة التى تتطلبها المواقف المختلفة والمتلاحقة التى تواجهها أثناء تعاملها مع الأطفال ، كما تعتمد فى عملية التقويم على نشاطات كل طفل ومدى استجابته لتوجيهاتها ، والتقدم الذى يحرزه فى مختلف المجالات .

وتتنوع الأنشطة ، أنشطة برنامج العمل اليومى برياض الأطفال فى البحرين ما بين أنشطة قومية ، وأنشطة لغوية ، واجتماعية وعلمية ، وجمالية ، وموسيقية ، وصحية ، وحركية ، وتعليم رياضيات ، وأنشطة كتابية ، وأنشطة حرة فردية أو جماعية . ويلاحظ أن تبعية رياض الأطفال للقطاع الأهلى فى البحرين ، وعدم اهتمام وزارة التربية والتعليم بالإشراف الكافى عليها ، باعتبارها مرحلة تربوية خارج نطاق السلم التعليمى ، ترتب عليه تعدد وتنوع برامج العمل اليومى بهذه المؤسسات مما يؤدى إلى عدم تحقيقها لأهدافها التى أنشئت من أجلها[٢٨] .

جدول (٣)

تطور اعداد الأطفال برياض الأطفال

خلال الفترة من ٨٨/١٩٨٩-٩٦/١٩٩٧ [٢٩]

العام / المرحلة الدراسية	٨٩/٨٨	٩٠/٨٩	٩١/٩٠	٩٢/٩١	٩٣/٩٢	٩٤/٩٣	٩٥/٩٤	٩٦/٩٥	٩٧/٩٦
رياض الأطفال	٩٤٥١	٩١٩٤	٩٤٦١	١٠١٦١	١٠٨٨٣	١٢٥٠٧	١٢٨٤١	١٢٩٥٩	١٣٠٢٥
ذكور	٤٩٤٨	٤٨٦١	٤٨٥٠	٥٢٠٨	٥٦٧٤	٦٥٢٤	٦٨٣٩	١٨٢٢	٦٧٠٨
إناث	٤٥٠٣	٤٣٣٣	٤٦١١	٤٩٥٣	٥٦٠٩	٥٩١٣	١٠٠١	٦١٣١	٦٣١٧

يتضح لنا من خلال جدول (٣) أن نسبة التحاق الأطفال برياض الأطفال قد وصلت إلى حوالى ٣٧٪ . ولكن مازال الأمل كبيراً فى ارتفاع تلك النسبة حتى تشمل جميع الأطفال فى سن ٤ ـ ٦ سنوات ، انطلاقاً من أن تلك المرحلة تعد أساسية وجوهرية فى المراحل الدراسية التالية .

رابعاً : رياض الأطفال فى الأردن

١ـ النشأة والتطور :

انتقلت فكرة رياض الأطفال بصورة تدريجية زاحفـة نحو الأردن ، وجدير بالذكر أن نشير هنـا أن وزارة التربيـة والتعليم لم تـؤمن بأن مـرحلة ريـاض الأطفـال تكـون تحت مسئوليتهـا فى نظامها التعليمى ، وأن تعليم الأطفال فى هـذه المرحلة تقوم به مـؤسسات تعليمية خاصـة تابعة إما لأفـراد من الشعب أو جمعيات خيرية أو مـؤسسات أجنبية ، على أسـاس أن التعليم يبدأ مـن السادسـة . أمـا قبل ذلك فهو ليـس من المسئوليـات المباشرة للوزارة ، رغم إيمانها بما لرياض الأطفال من دور كبير لإعداد الطفل [٣٠] .

إن الاهتمام بـريـاض الأطفال حـديث العهـد فى الأردن شأنـه شأن الدول العـربيـة الأخـرى ، وقد وجهت الـدولة جهـدها إلى التعليم الإلـزامى والثانـوى ، ولم تلتفت إلى التربيـة فى مرحلـة ما قبل المدرسـة إلا منذ عهـد قريب ، فقـد شارك الأردن دول العـالم الاهتمام بالطفولة . واعتبر اليوم الأول من تشرين أول (أكتوبـر) من كل عام يوميّاً قوميّاً للطفل تحتفل به المؤسسات الـرسمية والشعبية ، وشكلت لجنة وطنية لتطويـر خدمات الطفولة عام ١٩٧٩ إبان السنة الـدولية للطفل ، وصدق على ميثاق الطفل العربى عام ١٩٨٤ ، واعتمـد رسميّـاً ميثـاقـاً لحقـوق الطفـل الأردنى ، وعقـد كثير من النـدوات والمؤتمرات على المستويين القومى والعالمى بهدف تطويـر تربية الطفل وتحسين الخدمات المقدمة له [٣١] .

ونتيجة لهذه السياسة نجد أن نسبة الأطفـال المسجلين فى مرحلة رياض الأطفال فى

عام ١٩٦٦/ ١٩٦٧ لم تزد عن ٧٠٪ من مجموع السكان من سن ٣ ـ ٥ وفى عام ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ أى بعد عشر سنوات . من ذلك نجد أن نسبة المسجلين فى رياض الأطفال لم تزد عن ٤,٢ من مجموع الطلبة وعن ٦,٤٪ من السكان ، الذين هم فى سن ٣ ـ ٥ سنوات أى إنها أقل من النسبة التى كانت فى عام ١٩٦٦ ـ ١٩٦٧ ، وقد بلغ عدد الأطفال الملتحقين برياض الأطفال فى الأردن فى عام ١٩٨١/ ١٩٨٢ (٢١١٩٨) طفلاً موزعين فى ٣٢١ مدرسة ، واحدة منها فقط تابعة لوزارة التربية والتعليم ، والبقية تابعة لمدارس خاصة . وهذه الزيادة الكبيرة فى عدد الملتحقين برياض الأطفال فى مدة الخمس سنوات من عام ١٩٧٦/ ١٩٧٧ إلى عام ١٩٨١/ ١٩٨٢ بلغت (٦٨٩٩) طفلاً ، فقد كان العدد فى عام ٧٦/ ٧٧ (١٤٢٩٩) والمدارس (١٤٧) ، وما الزيادة فى هذه الأعداد إلا دلالة واضحة على وعى الأهالى وانتباههم إلى ما لهذه المرحلة فى حياة الطفل من أهمية وضرورة .

وأود أن أشير هنا إلى ما تم تقديمه لأطفال الأردن بمناسبة السنة العالمية للطفل (١٩٧٩) ، لقد كان اهتمام الأردن بهذا العام نابعاً من تراثه وقيمه وتاريخه ، فالطفل أثمن ما لدى الأمة من ثروة ، واهتمت حضارتنا بتنشئة الطفل تنشئة اجتماعية تناسب مستقبل حياته وإعداده للقيام بدور الكبار المنتظر فى مجتمعه . ومن هنا جاء الاهتمام بعام الطفل منسجماً مع الحرص على مستقبله وتفاعله مع تراثه وقيمه ، وقد حرص على اعتبار هذا العام نقطة تقييم جذرى للخدمات التى تقوم بها المؤسسات المختلفة للطفل ، تمهيداً لتطوير هذه الخدمات .

وتتلخص الخطة بالخطوط الرئيسية التالية :

** التجديد بعيد المدى ويعنى بإحداث برامج مستمرة ومتجددة ، يكون لها المردود الإيجابى المتجدد فى حياة الطفل .

** البدء بدراسة متعددة الأهداف لتقييم مستوى الخدمات المقدمة للأطفال وتحديد

حاجاتهم عن الخدمات الأساسية والبرامج الضرورية ، لتشمل الأطفال فى البادية والريف والمدن .

** تأسيس مجلس أعلى لرعاية الطفولة على مستوى قومى ، يعنى بالأطفال وبالبرامج المقدمة لهم ، ويكون بديلاً للجنة الوطنية لسنة الطفل العالمية فى الاستمرار فى تحقيق أهدافها وبرامجها .

** اعتبر الأردن اليوم الحادى والعشرين من نيسان ـ أبريل ـ من كل عام يوماً قومياً للطفل ، تعنى به المؤسسات الرسمية والشعبية كافة ، ليكون اهتمام المجتمع الأردنى بالطفل ، وتكريمه متجدداً وملموساً لدى الأطفال عاماً بعد عام .

** أما على مستوى التخطيط قصير المدى ، فقد عنيت اللجنة الوطنية للسنة العالمية للطفل بتحقيق مشروعات ذات خدمات ملموسة للأطفال فى عامهم هذا ، حيث قامت اللجنة بإثارة اهتمام المؤسسات العامة والخاصة -على حد سواء - بالطفل وحاجاته وبإسهامها فى إنجاز المشروعات المتعددة مثل الحدائق والمكتبات والملاعب والمتنزهات ، التى تمكن الطفل من التعبير عن ذاته وعالمه .

فقد قامت وزارة التربية والتعليم بتقديم الخدمات الفنية لرياض الأطفال والإشراف الفنى الكامل على ممارساتها التربوية ، وتوفير الفرص الممكنة لتدريب معلمات رياض الأطفال من خلال مشاركتهن ، فى الدورات القصيرة أثناء العام الدراسى وفى الدورات الصيفية وفى برامج التأهيل التربوى ، ونظراً لأهمية رياض الأطفال فقد شعرت الوزارة بأهمية الحاجة إلى وجود منهاج يساعد المعلمة فى الروضة على تأدية دورها على وجه أفضل ، وهذا يتطلب تحديد أهداف مرحلة رياض الأطفال ، وتحديد فترة هذه المرحلة ومعايير القبول والخطة الدراسية ، ومعايير القياس والأنشطة ، والوسائل الأساسية لتنفيذ الخطة وأهدافها(٣٢) .

أ ـ رعاية الطفولة المبكرة وتنميتها :

يعتبر مؤتمر التطوير التربوى الأول الذى عقدته الحكومة عام ١٩٨٧ نقطة فاصلة فى رعاية الطفولة المبكرة فى الأردن وتنميتها . فقد أقر المؤتمر ضرورة الاهتمام بالطفولة المبكرة واعتبار رياض الأطفال مرحلة متميزة من مراحل التعليم فى الأردن . وجاء قانون التربية والتعليم المؤقت رقم ٧ للعام ١٩٨٨ (الذى أصبح فيها بعد قانون التربية والتعليم رقم ٣ للعام ١٩٩٤) ليكرس توجه المؤتمر هذا . فأعتبر التعليم فى رياض الأطفال مرحلة تعليمية ألا إنها مرحلة غير إلزامية ، وأعطى وزارة التربية والتعليم مسئولية تنظيم التعليم فى رياض الأطفال والأشراف عليها . فقامت الوزارة بوضع مواصفات لروضة الأطفال وبوضع خطوط عريضة لمناهج رياض الأطفال ، وأعدت بالتعاون مع منظمة اليونيسف دليل معلمة الروضة ودليل الأناشيد التربوية ، وقامت بإنشاء قسم لرياض الأطفال فى مركز الوزارة وبإنشاء أقسام مماثلة فى المديريات العامة للتربية والتعليم فى المحافظات ، ولأن التعليم فى رياض الأطفال غير إلزامى ، فلم تعمل الوزارة على إنشاء رياض أطفال حكومية بل شجعت القطاع الخاص على إنشائها .

ب ـ القيد الإجمالى فى رياض الأطفال :

نتيجة للسياسات التربوية التى توجهت خلال العقد الماضى نحو تشجيع استثمار القطاع الخاص والأهلى فى برامج رعاية الطفولة المبكرة والتعليم ما قبل المدرسى ، فإن عدد رياض الأطفال قد زاد من ٥٤٨ روضة فى العام الدراسى ٩٠/ ١٩٩١ إلى حوالى ١٠٤٨ روضة فى العام الدراسى ٩٨/ ١٩٩٩ . ويلتحق برياض الأطفال عادة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٥ , ٣ ـ ٨ , ٥ سنوات .

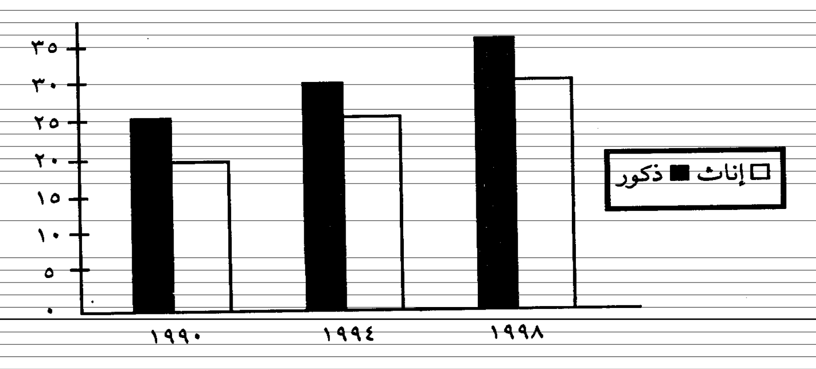
ويوضح الجدول التالى تطور نسبة الالتحاق فى رياض الأطفال فى السنوات ٩٠/ ٩٤/ ١٩٩٧ على المستوى الوطنى والحضر والريف .

جدول (٤)

نسبة الالتحاق برياض الأطفال على المستوى الوطنى

حسب الجنس والحضر والريف فى الفترة من ١٩٩٠ - ١٩٩٧

العام / المستوى	١٩٩٠	١٩٩٤	١٩٩٧
الوطنى	٢٣,٣	٢٤,٩	٢٨,٥
ذكور	٢٥,١	٢٦,٦	٢٩,٧
إناث	٢١,٥	٢٣,١	٢٧,٣
الحضر	٢٩,١	٢٦,٤	٢٧,٠٠
ذكور	٣١,٠	٢٨,٢	٢٨,٤
إناث	٢٧,٢	٢٤,٥	٢٥,٦
الريف	١٧,٤	١٩,٧	٣١,٩
ذكور	١٨,٣	٢١,٧	٣٣,٦
إناث	١٦,١	١٨,٢	٣٠,٢



وبقراءة الجدول السابق قراءة سوسيوتربوية يتضح لنا ما يلى :

- أن نسبة الالتحاق الإجمالى على المستوى الوطنى باطراد فى السنوات الثمانى بين عام ١٩٩٠ و١٩٩٧ من ٣,٢٣٪ إلى حوالى ٥,٢٨٪ بمعدل زيادة سنوى أقل من ٠,٧٪.

- أن نسبة الالتحاق الإجمالى قد زادت باطراد أيضاً لكل من الذكور والأناث على المستوى الوطنى ، إلا أن معدل الزيادة للإناث كان أعلى بقليل من معدل الزيادة للذكور .

- أن نسبة الالتحاق الإجمالى كانت أعلى على الدوام عند الذكور منها عند الأناث ، إلا أن هذا الفارق فى نسبة الالتحاق الإجمالى للذكور والإناث راح يتقلص من ٦,٣٪ فى عام ١٩٩٠ إلى حوالى ٤,٢٪ فى عام ١٩٩٧ ، وقد انعكس هذا التقلص فى ارتفاع مؤشر تعادل الجنسين من ٨٦,٠٪ فى عام ١٩٩٠ إلى حوالى ٩٢,٠٪ فى عام ١٩٩٧ .

- أن نسبة الالتحاق الإجمالى فى رياض الأطفال فى المناطق الحضرية قد تراجعت فى العاملين ٩٤/ ١٩٩٧ عما كانت عليه فى عام ١٩٩٠ ، وهذا التراجع ينطبق على كل من الذكور والإناث فى هذه المناطق ، فى حين ارتفعت نسبة الالتحاق الإجمالية فى المناطق الريفية ارتفاعاً كبيراً نسبيّاً حتى بلغت فى عام ١٩٩٧ حوالى ٩,٣١٪ أى تقريباً مثلى ما كانت عليه فى عام ١٩٩٠ ، وهذا الارتفاع المتزايد فى نسبة الالتحاق الإجمالى فى المناطق الريفية ملاحظ عند الذكور والإناث .

- أن نسبة الالتحاق الإجمالى فى كل من المناطق الحضرية والمناطق الريفية ولكل من السنوات ٩٠ ، ٩٤ ، ١٩٩٧ كان للذكور أعلى بقليل منها للإناث . كما يشير إلى ذلك مؤشر تعادل الجنسين ، الذى ظلت قيمته عند ٩,٠٪ تقريباً فى سنوات المقارنة الثلاث .

كما يتضح لنا أيضاً من الجدول السابق أن نسبة الأطفال الملتحقين برياض الأطفال قد ارتفعت قليلاً فى السنوات الثمانى عما كانت عليه فى عام ١٩٩٠ ، حتى بلغت فى عام ١٩٩٧ ما بين الربع والثلث من مجمل الأطفال فى الفئة العمرية ٤ ـ ٦ سنوات ، سواء أخذت هذه النسبة على المستوى الوطنى أو مستوى المناطق الحضرية أو الريفية أو على مستوى الذكور والإناث . وأن هذه النسبة ظلت على الدوام للذكور أعلى منها للإناث مع تقلص الفارق بين الجنسين ، وللمناطق الحضرية أعلى منها للمناطق الريفية حتى عام ١٩٩٧ ؛ إذ أخذت النسبة فى المناطق الريفية تزيد حتى أصبحت أعلى مما هو عليه فى المناطق الحضرية . ولكن تظل رياض الأطفال خارج السلم التعليمى وخدمة استشارية يقدمها القطاع الخاص الأهلى وهى عالية التكاليف ولا يلتحق بها إلا أبناء الطبقات الغنية والقادرة مالياً ، وتشكل حرماناً أمام الفئات الاجتماعية الفقيرة .

٢ ـ فلسفة وأهداف رياض الأطفال :

إن فلسفة التربية هى التى تحدد بصورة عامة سياسة التربية ومبادئ تنظيمها الإدارى وهى التى تحدد أيضاً أهداف المناهج ومكوناتها وقواعد طرق التدريس ومبادئ أساليب التقويم ، كما أن فلسفة التربية هى التى تحدد الهيكل العام لبنية النظام التعليمى بمكوناتها .

وتقوم فلسفة رياض الأطفال فى الأردن على ثلاثة أسس :

١ ــ تحقيق حاجات الطفل التى يصعب على الأسرة تحقيقها حيث تعوض الطفل عما حرمه بالضرورة بطبيعة حياته فى بيئته المنزلية .

٢ ـ تكملة دور الأسرة فى تربية وتنشئة أبنائها من خلال نقله إلى عالم الصغار ، ومساعدته على التكيف السوى والإعداد المتكامل والنمو الشامل والمتزن .

٣ ـ تصحيح أخطاء التنشئة الاجتماعية التى يمكن أن تضع فيها الأسرة ، من خلال

إيجاد بيئـة خاليـة من عيوب المجتمع الأخـلاقيـة ومن مظاهـره الشائنـة والمبتذلـة . وريـاض الأطفـال ، كمؤسسـات تـربـوية تهدف تنميـة شخصيـة الطفل فى جميع جوانبها الجسمية والعقلية والاجتماعية والعاطفية ، وتزويده بمهارات مختلفة تساعده على تكامل شخصيته وبنـائها بشكل متماسك ، عن طريق برنـامج منظم تتمثل فيه الأهـداف الخاصة النابعـة من الأهــداف العامـة للتربيـة والتعليم فى الأردن ، وهى كالآتى :

١ ـ مجال النمو الجسمى والحركى المتـوازن من خلال تطوير المهـارات الحركية لعضلات الطفل .

٢ ـ مجال النمو الصحى والـوقـائى من خلال خلق العـادات الصحيـة السليمة لـدى الطفل .

٣ ـ المجال العقلى عن طـريق تنمية قدرة الطفل العقلية من خـلال تنشيط فكره وتنمية مهارات الانتباه والتذكر والإدراك لدى الطفل .

٤ ـ المجـال اللغوى عن طـريق تنميـة قـدرة الطفل على استعمال رموز اللغـة كفـرص لـلاتصال ، وإتقـان مهارات اللغـة الخاصة بـالتعبير والتلقى والاستعداد للقـراءة والكتابة .

٥ ـ مجال الإدراك الحسـى من خـلال تطـويـر مهـارات الطفـل على التمييـز البصرى والسمعى وحاسة الشم وحاسة التذوق وحاسة اللمس .

٦ ـ المجـال الـروحى من خـلال نمـو ميـول الطفل نحـو القيم والاتجاهـات الخلقيـة والروحية .

٧ ـ مجال النمو الـذاتى عن طريق نمو واكتساب الطفـل لمهارات ضرورية ، تعمل على تحقيق استقلال الطفل وتكوين صورة إيجابية لديه عن ذاته .

٨ ـ مجال النمو الاجتماعى والانفعالى من خلال منح الطفل فرصاً عديدة طبيعية لمساعدته على اكتساب مهارات ضرورية للتعامل بشكل فعال .

٩ ـ مجال النمو الطبيعى من خلال إتاحة الفرصة للطفل ؛ لتنمية ميوله نحو البيئة الطبيعية المحيطة به واكتشافها .

٣ ـ نظم رياض الأطفال :

ويمكن تقسيم نظام رياض الأطفال إلى أبعاد أربعة رئيسية ، هى :

١ ـ البعد القانونى (التشريعى والمؤسسى) .

٢ ـ البعد البشرى .

٣ ـ البعد المادى .

٤ ـ البعد التعليمى (٣٣) .

ـ البعد القانونى :

الطفل هو نواة المجتمع ، والقاعدة الأساسية فيه ، فهو يدخل الروضة فى سن الثالثة أو الرابعة حتى سن السادسة ، والطفل وديعة بيد المربية ، وهو رجل المستقبل . وتعتبر إدارة الروضة القيادة التربوية فيها ، وتقع عليها مهمات ومسئوليات جسيمة ومتعددة . وهى حلقة وصل بين الروضة والجهات التربوية والصحية والبيئية . وقد صنفت التشريعات التربوية المعمول بها فى الأردن رياض الأطفال ضمن المؤسسات التربوية ، الخاضعة لإشراف وزارة التربية والتعليم لتحقيق الأهداف العامة للتربية والتعليم فى الأردن . ولكن إشراف الوزارة على رياض الأطفال إشراف ضعيف ، وقد اقتصر على الموافقة على إنشاء رياض الأطفال « ترخيصها » أى مجرد إصدار ترخيص قانونى لها ، وعلى وضع الشروط التربوية التى تنظم إنشاءها وقبول الأطفال فيها ووضع مناهجها والإشراف على تعيين العاملين فيها ومتابعة تنفيذ هذه الشروط (٣٤) .

- البعد البشرى :

ليست الطفولة مرحلة معينة من مراحل عمر الإنسان ، ولا طوراً جديداً من أطوار نموه وتطوره فحسب ، وإنما هى أولاً وأخيراً تعبير صادق ودقيق عن مدى شعورنا بواجبنا نحو المستقبل ، بل إنها تمثل أيضاً تصوراتنا لهذا المستقبل . وقد عنيت وزارة التربية والتعليم بالأردن برياض الأطفال باعتبارها مؤسسات تعليمية خاصة ، تتيح الفرص التربوية الموجهة للأطفال قبل التحاقهم بالمرحلة الابتدائية .

- البعد المادى :

من المعروف أن روضة الأطفال مؤسسة تربوية من صنف خاص ، بحكم أنها تستقبل أطفالاً يمرون بمرحلة من أدق مراحل نموهم . ولو تأملنا فى واقع رياض الأطفال فى الوطن العربى عامة ، لوجدنا أن غالبيتها تأويها بنايات لم تعد خصيصاً لغرض تربية أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية ، بل هى فى الواقع مساكن أدخلت عليها بعض التغييرات أحياناً ، أو تركت على شكلها الأصلى فى أحيان كثيرة أخرى .

- البعد التعليمى :

أكد المهتمون بالأطفال والقائمون على تربيتهم وتوجيههم فى مرحلة ماقبل المدرسة ، أن تعليم واكتساب الخبرات والمهارات الحياتية ، يتم داخل المدرسة ، وخارجها ، وأن البيت ليس بأقل أهمية من المدرسة فى هذا الصدد ؛ إذ إن العالم « فريدريك فروبل » والذى يعتبر الأب الأول لرياض الأطفال فى العالم ، قد صور البيت بأنه المحتوى المناسب للتعليم وصور الآباء بأنهم المدرسون اللائقون بأطفالهم ، وصور مرحلة الطفولة بأنها أنسب لبداية تعليم الطفل ، وأكد أن كل طفل يستخدم نشاطه الفسيولوجى والحسى فى عرض أفكاره ومشاعره ، وفى التعبير عن رغباته واتصاله بمن حوله .

لقد كثرت البرامج الموجهة للأطفال ماقبل المدرسة وتنوعت واختلفت باختلاف الأهداف المحددة لها ، والبيئات المقترحة من أجلها ، وخصائص ومجالات نمو الأطفال المصممة من أجلهم ، والواقع أن الفلسفة التى تبنى عليها البرامج ترتكز على فكرتين رئيسيتين عن الطفل والبيئة التى تعيش فيها .

الفكرة الأولى تنبثق عن مفهوم الإثراء أو الإغناء لجميع جوانب نمو الطفل ، والذى يقصد به أن الطفل يولد وينمو ويتعلم بفعل قوة داخلية خفية ، تدفعه لأن ينمو تلقائياً من الداخل ، ودون حاجة إلى تدخل من البيئة الخارجية ، وأن الطفل لو ترك وحده لنما وترعرع ، واكتسب عديداً من الخبرات والمفاهيم والمهارات التى يتعرض لها دون مساعدة من أحد .

والفكرة الثانية تنبثق من مفهوم التدريس والتعليمات التى تؤكد وجهة نظر فلسفية ، مضمونها أن الطفل يولد بإمكانات محددة وطاقات كامنة تشترط جميعها فى تحديد نموه مستقبلاً ، ولكن البيئة تلعب دوراً كبيراً فى حياة الطفل حيث تساعده على تفجير هذه القدرات وصقل هذه الإمكانات والمهارات ، التى تكشف عن هذه القدرات أو تقصر فى ذلك .

وتنص المادة الخامسة من تعليمات رياض الأطفال بالأردن رقم ٢ لسنة ١٩٨٠ الصادرة بمقضى المادة ١١٦ من قانون التربية والتعليم رقم ١٦ لسنة ١٩٦٤ على مايلى :

١ـ تقر الوزارة « وزارة التربية والتعليم » المنهاج المناسب لمرحلة الروضة لتحقيق أهداف هذه المرحلة .

٢ ـ يستخدم فى الروضة « دليل العمل » فى رياض الأطفال الذى أعدته الوزارة ، ويجوز استخدمه ، أى « دليل العمل » شريطة أن توافق مسبقاً على استعماله .

٣ـ يجوز استعمال كراسات تدريبية وتوضيحية من قبل الأطفال مرافقة للدليل ، شريطة أن توافق الوزارة مسبقاً على استعمالها .

٤ـ التمويل :

بالرجوع إلى البيانات المتوفرة حول مصادر تمويل رياض الأطفال ، تبين أن الجهات الحكومية لاتقوم بتمويل رياض الأطفال فى الأردن . ويعزى ذلك لكون مرحلة رياض الأطفال فى الأردن خارج السلم التعليمى ، بينما اعتمدت مصادر التمويل على التبرعات والهبات بنسبة ٣,٦٪ . وكانت الغالبية العظمى لنسبة مصادر التمويل قد اعتمدت على الوارد من أقسام الأطفال ؛ حيث بلغت ٩٦,٤٪ ، ولكن تفسير ذلك إلى اعتماد رياض الأطفال على أقساط الأطفال كمصادر تمويل بأنها ظاهرة غير صحية لكونها تدل على أن تكافؤ فرص الالتحاق برياض الأطفال غير عادل ؛ حيث تقتصر على ميسورى الحال القادرين على دفع أقساط الالتحاق بها .

مصادر التمويل	عدد الرياض	نسبها المئوية
حكومية	٠٠	٠
تبرعات وهبات	٠٢	٣,٦
أقساط الأطفال	٥٤	٩٦,٤

أما متوسط القسط السنوى لالتحاق الطفل برياض الأطفال فقد أشارت النتائج إلى وجود تفاوت كبير . فقد بلغ أدنى قسط سنوى تتقاضاه إحدى رياض الأطفال مقابل التحاق الطفل بها (٢٢) ديناراً أردنياً لاغير ، بينما بلغ أعلى قسط سنوى تتقاضاه روضة أخرى (٨٤٥) ديناراً أردنياً(٣٥) .

٥ـ مبنى الروضة والتجهيزات :

وقد نصت تعليمات رياض الأطفال بالأردن رقم ٢ لسنة ١٩٨٠ والصادرة بمقتضى

المادة ١١٦ من قانون التربية والتعليم رقم ١٦ لسنة ١٩٦٤ ، المادة ٨ بشأن مبنى روضة الأطفال على مايلى :

أ ـ يقتصر مبنى الروضة على مرحلة الروضة فقط ، وعلى المؤسسة التعليمية الخاصة التى تشتمل على مرحلة الروضة مع الصفوف الابتدائية أن تقوم بإعداد تنظيم الروضة لتكون مستقلة فى ساحاتها ومرافقها الضرورية للأطفال .

ب ـ يشترط توافر الشروط الصحية المناسبة للأطفال من حيث الإضاءة والتهوية والمرافق الصحية .

جـ ـ لايجوز استخدام الممرات المؤدية إلى غرف الروضة لاستيعاب مجموعات أو شعب الأطفال .

ـ أما المادة التاسعة والمتعلقة بمتطلبات الروضة من الإمكانات المادية ، فتشترط أن تحتوى على مايلى :

١ ـ خزانة إسعاف .

٢ـ قاعة للنشاطات الحرة .

٣ـ ساحة خارجية بمعدل ضعفى المساحة المخصصة للطفل فى داخل الروضة كحد أدنى .

٤ـ قسم مظلل فى الساحة الخارجية ويتناسب مع مساحة الساحة وعدد الأطفال فى الروضة .

٥ـ جزء مفروش بالرمل الناعم من ساحة الروضة للألعاب الخارجية .

٦ـ جزء مناسب لزراعة الأزهار والشجيرات .

ـ وتنص المادة ١٠ الخاصة بالأثاث والتجهيزات على أن يتوافر فى الروضة مايلى :

١ ـ الأثاث المناسب للأطفال فى حجمه وتصميمه .

٢ـ لوحات عرض من السلوتكس أو الفللين .

٣ـ خزائن ذات عيون بحيث تخصص واحدة منها لكل طفل فى الروضة .

٤ـ جزء مفروش من قاعة النشاطات .

٥ـ لوح وطباشير .

ـ أما المادة ١٢ فتشترط تزويد الساحة الخارجية للروضة بمتطلبات الألعاب الخارجية التالية :

١ـ أراجيح متنوعة .

٢ـ دراجات ثلاثية وعربات صغيرة وغيرها .

٣ـ حوض رمل نظيف .

٤ـ أدوات بستنة مناسبة للأطفال .

وتتفاوت المبانى التى تشغلها رياض الأطفال فى الأردن من حيث نوعها وملكيتها ، ومادة بنائها ، ومرافقها ، وموجوداتها المادية والتربوية .

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن نسبة المؤسسات التى أقيمت فى دار قديمة ٢٤٪ ، وفى شقة ٢٠٪ ، وفى عمارة حديثة ٢٥٪ ، وأن ١٪ من رياض الأطفال تشغل أبنية أنشئت كرياض أطفال أصلاً . أما من حيث ملكية المبنى فإن حوالى ٣٠٪ من المؤسسات تملك البناء ، و ٤٦٪ منها تستأجر البناء .

وتعانى رياض الأطفال فى الأردن من نقص واضح فى المرافق الصحية ؛ إذ إن حوالى ٤٧٪ منها لاتحتوى إلا على مرحاض واحد أو اثنين . كما أن حوالى ٥٥٪ من المؤسسات لاتشتمل إلا على مغسلة واحدة أو اثنتين فقط . غير أن ٨٢٪ من رياض الأطفال تشتمل على حديقة أو ساحة للعب الأطفال ، كما أن عدداً كبيراً من رياض الأطفال فى

الأردن لايتوافر فى ساحاتها المستلزمات الأساسية للعب التربوى ، وأن حوالى ٢٠٪ لايتوافر فيها أى شكل من أشكال التدفئة فى الشتاء .

وبالنسبة للأقساط السنوية ، فإن الرسوم لمرحلة الروضة تتراوح مابين ٢٧ـ٢٦٠ ديناراً أردنياً ، ولاتشمل هذه الأرقام بدل الكتب والمواصلات والملابس والغذاء .

أما عن شروط القبول فى رياض الأطفال فى الأردن ، فإن الروضة تقبل الأطفال من كلا الجنسين ، إذا أتم الطفل السنة الثالثة وثمانية أشهر من عمره فى بداية العام الدراسى ، ويقبل من الأطفال كل عام من كان سليم الصحة خالياً من العاهات التى تعوق استمراره فيها .

وعلى أولياء أمور الأطفال حين تسجيل أطفالهم أن يقدموا إلى المؤسسة طلب تسجيل من ولى الأمر ، وشهادة ميلاد الطفل ، وشهادة صحية تثبت سلامة الطفل من الأمراض المعدية ،وشهادة صحية تثبت تطعيم الطفل بأنواع اللقاحات التى تؤخذ فى هذه المرحلة من العمر وماسبقها أيضاً .

٦ـ البرنامج والخبرات التربوية لرياض الأطفال :

تنص المادة الحادية عشرة من التعليمات السالفة الذكر على الألعاب والوسائل التعليمية ، التى يشترط أن تزود بها كل غرفة من غرف رياض الأطفال ، وهى كما يلى :

١ـ وسائل تعليمية :

أ ـ وسائل إيضاح مجسمة (للأعداد والأحرف ، مكعبات ، علب مختلفة ، أحرف بلاستيكية) .

ب ـ وسائل إيضاح غير مجسمة (لوحة الجيوب للأعداد والأحرف ، لوحة توضح الفصول الأربعة ، أرقام مرفقة مع صور لتوضيح مفهوم العدد) .

جـ ـ وسائل علمية (متر ، مغناطيس ، مرآة ، عدسة ، ساعة ، عينات زراعية وأحجار كالصدف) .

٢ـ وسائل لتنمية المواهب والميول المهنية :

(معجون ملون ، أقلام تلوين ، أسفنج ، ورق ملون ، ورق رسم ، عدة نجارة ، أدوات تمريض ، أدوات موسيقية) .

٣ـ أدوات لعب :

(كُرات ، فك وتركيب ، سيارات صغيرة ، لعب بلاستيكية أو خشبية) .

وأشارت ورقة العمل المقدمة إلى مجلس التربية والتعليم عام ١٩٨٢ حول الخطوط الأساسية لمنهاج رياض الأطفال فى الأردن إلى أنواع الأنشطة المتوخاة فى برامج رياض الأطفال محددة بالساعات .

ولما كانت رياض الأطفال تعنى بتوفير الإمكانات والممارسات التربوية لنمو الطفل نمواً متوازناً : جسمياً وعقلياً واجتماعياً وعاطفياً ، ولما كانت الوسائل الأساسية لتحقيق جوانب النمو المختلفة للطفل فى رياض الأطفال تتم من خلال اللعب والاستمتاع والحركات الحرة الموجهة للطفل ،من خلال إتاحة الفرص للتعبير عن ذاته ومواهبه واهتماماته وقدراته ، فقد عنيت وزارة التربية والتعليم فى الأردن بتوجيه رياض الأطفال لاعتماد معايير مقبولة لقياس مظاهر النمو لدى الأطفال فى الروضة ،من خلال الملاحظة المستمرة لنمو الطفل حركياً وعقلياً واجتماعياً ، ومقدرته على الاستيعاب والتعبير والاستعداد للتعلم والقراءة والكتابة .

ولذا ، فإن معايير القياس التى يمكن اعتمادها لهذه المرحلة ينبغى أن تعنى بملاحظة النمو فى النواحى « الجسمية ، والنفس حركية ، والعقلية ، واللغوية والانفعالية والاجتماعية »[٣٦].

من كل ماسبق تعتبر رياض الأطفال فى المملكة الأردنية الهاشمية مرحلة اختيارية لاتدخل ضمن السلم التعليمى ، على الرغم من مشاركة وزارة التربية والتعليم فى الإشراف عليها فى جوانب متعددة .

وتقبل الرياض الأردنية الأطفال قبل سنتين من الالتحاق بالمدرسة الابتدائية (٤_٦ سنوات).

ويشير النظام رقم ٢٧لسنة ١٩٦٦ والصادر من وزارة التربية والتعليم فى الأردن أن شروط مبنى الروضة من وجهة النظر الهندسية والإنشائية البنائية ، ومن وجهة النظر الصحية والتربوية ، تؤكد أهمية توفير مساحات خارجية خضراء بحيث يتوافر لكل طفل متران مربعان كحد أدنى على الأقل .

كما أشارت المادة التاسعة من تعليمات رياض الأطفال رقم ٢ لعام ١٩٨٠ والصادرة بمقتضى المادة ١١٦ من قانون التربية والتعليم رقم ١٦ إلى ضرورة توفير التجهيزات المناسبة التى توفر الأمن والسلامة لأطفال الروضة .

والجدير بالذكر أن تعليم الأطفال فى مرحلة ماقبل المدرسة تقوم به مؤسسات تعليمية خاصة تابعة إما لأفراد من الشعب أو جمعيات خيرية أو مؤسسات أجنبية ، أو هيئات تطوعية أو هيئات رسمية تقوم بمشاركة الوزارة فى الإشراف عليها ، وتدعم هذه الجهات وتشجع كثيراً مؤسسات ماقبل المدرسة عامة ، ورياض الأطفال بصفة خاصة . فهناك صندوق الملكة « علياء» للعمل الاجتماعى التطوعى ، الذى تبنى بناء وإقامة رياض الأطفال فى المناطق الريفية والقروية والمحرومة ،التى لاتتوافر فيها هذه الخدمات .

ويبلغ عدد الرياض التى يمولها ويشرف عليها الصندوق حوالى ٢٢ روضة وكذلك قامت مؤسسة «نور الحسين » بدعم وتشجيع مؤسسات طفل ماقبل المدرسة ، من خلال تدريب وتأهيل الكوادر أثناء الخدمة ، بإعداد دورات لهن على مستويات مختلفة .

كما أن هذه المؤسسة أيضاً هيئة تطوعية أهلية ، هى الرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال ، كذلك تبنت إقامة مركز نماء الطفولة فى الجامعة الأردنية . أما الجهة التطوعية

الثالثة فهى الاتحاد العام للجمعيات الخيرية ، والذى يشرف على ويدعم حوالى ٢٥٪ من رياض الأطفال فى الأردن .

ويعنى هذا الاتحاد بالدراسات والأبحاث والكتب المتعلقة بالطفولة عامة ، وبرياض الأطفال خاصة ، كما أن دائرة التعليم المستمر فى جامعة اليرموك تقدم خدمات كثيرة فى هذا المجال .

وتشير البيانات الرسمية إلى أن رياض الأطفال الرسمية والحكومية تمثل نسبة صغيرة حوالى ٧٪ من أعداد رياض الأطفال بالأردن ، بينما تمثل نسبة ٩٣٪ تقريباً من أعداد هذه المؤسسات الرياض الخاصة .

وقد بلغ عدد الأطفال الملتحقين برياض الأطفال فى الأردن فى العام ٨١/ ١٩٨٢م (٢١١٩٨) طفلاً موزعين فى (٢٢١) روضة ، واحدة منها فقط تابعة لوزارة التربية والتعليم والبقية تابعة لروضات خاصة .

وتشير إحصائيات قسم التعليم الخاصة فى وزارة التربية والتعليم فى المملكة إلى أن عدد الأطفال قد وصل حتى بداية العام الدراسى ٨٣/ ١٩٨٤ إلى (٢٥٥) روضة ، زادت فى عام ٨٤/ ١٩٨٥ إلى (٣٠٤) روضات .

وقد أخذت رياض الأطفال تنتشر انتشاراً واسعاً خاصة فى العاصمة والمدن الكبرى موزعة فى محافظات وألوية المملكة .

وتوضح إحصائية عام ٨٧/ ٨٨ أن عدد الرياض قد وصل إلى (٥٢٥) روضة ، استوعبت نسبة ١٤٪ من أطفال هذه المرحلة . كما تدل دراسة علمية قامت بها جامعة اليرموك بالأردن ، أن متوسط عدد الأطفال للمعلمة الواحد فى رياض الأطفال الأردنية هى (٣١) طفلاً لكل معلمة واحدة .

الجدول التالى (٥) يوضح النمو الكمى فى اعداد المدارس والأطفال والمعلمات فى رياض الأطفال ، فى الفترة من ٩٠/ ١٩٩١ ـ ٩٨/ ١٩٩٩ .

جدول(٥)

النمو الكمى فى اعداد المدارس والطلاب والمعلمين / المعلمات

فى مرحلة رياض الأطفال ٩٠/١٩٩١-٩٨/١٩٩٩

السنة الدراسية	عدد المدارس	عدد الطلاب	السنة الدراسية
٩١/٩٠	٥٦٤	٤٤,٨٥٦	١,٩٣٣
٩٢/٩١	٥٧٥	٤٩,٤٢٢	٢,١١٥
٩٣/٩٢	٦٠٠	٥٢,٢٨٤	٢,٠١٦
٩٤/٩٣	٦٦٦	٥٥,٩٩٦	٢,٤٣٢
٩٥/٩٤	٧١٦	٥٧,٤٠	٢,٥٧٢
٩٦/٩٥	٨٢٤	٦٢,٩٨٧	٢,٨٤١
٩٧/٩٦	٩٢٥	٦٩,٢٨٤	٣,٠٧٠
٩٨/٩٧	٩٣٢	٦٩,٤٢٥	٣,٣٤٦
٩٩/٩٨	١٠٥٠	٨٠,١٠١	٣,٦٤٥

المصدر : تقرير المملكة الأردنية الهاشمية المقدم إلى المؤتمر الإقليمى حول التعليم للجميع . والجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، مجلة الطفولة العربية، العدد السادس ، مارس ٢٠٠١، ص ١٣٢ .

وقد عنى « **دليل المعلمة لمرحلة رياض الأطفال** » بالمملكة الأردنية بتحديد وإيضاح المهام التعليمية التعلمية ، والمساندة لعملية التعليم والتربية وربطها بالكفايات المعرفية والأدائية العملية والانفعالية الوجدانية التى ينبغى أن تمثلها معلمة رياض الأطفال ؛ كى تنجح فى أدائها لمهامها المختلفة بفاعلية واثر إيجابى بناء .

٧ـ المنهج :

تولى وزارة التربية والتعليم فى الأردن مناهج رياض الأطفال أهمية كبيرة نظراً لخصوصيتها بالنسبة للمراحل الدراسية الأخرى . وبناء على هذا الاهتمام ، فقد شعرت الوزارة بأهمية الحاجة إلى وجود منهاج يساعد المعلمة فى الروضة على تأدية دورها على وجه أفضل ، تتحدد فيها الأهداف والمحتوى والأنشطة والوسائل ومعايير القياس .

وقد جاء مؤتمر التطوير التربوى الذى عقد عام ١٩٨٧ ليؤكد ضرورة تهيئة أحسن الظروف والإمكانات المادية والبشرية الضرورية للعناية بالأطفال وخصوصاً فى مرحلة رياض الأطفال ، وتقديم كل مايثير حياتهم بالخبرات الجديدة التى تتحقق من خلالها أهداف المرحلة ورسالتها الاجتماعية والتربوية على أكمل وجه .

وقد تم تجسيد اهتمام الوزارة بذلك ، لدى تشكيل لجنة تربوية لإعداد الخطوط العريضة لمنهاج رياض الأطفال ، والذى تم إقراره عام ١٩٩٠ فى مجلس التربية والتعليم .

وقد تم وضع وثيقة لهذا المنهج المطور تتضمن الخطوط العريضة للتربية فى مرحلة رياض الأطفال ؛ليسترشد بها واضعو الأدلة والمشرفون والإدارات والتربويون وغيرهم من العاملين فى مرحلة الرياض ، وفق الأسس والمنطلقات النفسية والاجتماعية والفلسفية ، التى تؤكد :

- خصوصية مرحلة الطفولة وحاجات الأطفال النهائية المتنوعة .
- خصوصية أساليب التعليم بمرحلة الرياض .

مع تأكيد أن الطفل فى هذه المرحلة السنية يكتسب المعانى والأفكار بعملية ذاتية توليدية « تكوينية » حسب نظرية «بياجيه » فى علم النفس التكوينى وتكوين المعرفة لدى الصغار لاتلقينية . ومن ثم يجب النظر إلى تربيته ، على أنها عملية إطلاق لطاقاته الكامنة بشكل تلقائى ، تيسر له التقدم المتدرج فى تعلمه ونمائه .

ويمكن تلخيص أهداف هذه المناهج فيما يلى :

١ـ تطوير قدرات الطفل (حواسه وإدراكاته وتطوير مفاهيمه عن البيئة المحيطة) .

٢ـ تطوير قدرات الطفل التعبيرية (لغوى وغير لغوى للتواصل مع الآخرين) .

٣ـ بناء ثقة الطفل بنفسه .

٤ـ تطوير قدرة الطفل على التفاعل الاجتماعى واستكشاف العلاقات الإنسانية فى بيئة الاجتماعية .

٥ـ تطوير قدرة الطفل على الحكم الأخلاقى .

٦ـ تنمية القيم الدينية وترسيخ الإيمان بالله وتعميق انتماء الطفل إلى الدين الإسلامى عقيدة وسلوكاً .

٧ـ إطلاق قدرات الطفل الإبداعية وتعزيزها .

وقد تمحور هذا المنهج حول الخبرات التعليمية المتضمنة فى وحدات متنوعة ، والتى تهتم اهتماماً كبيراً بالتواصل والتكامل مع التربية الأسرية ، وتحديده للدور الجديد للمعلمة والذى يتمثل فى تصميم البيئة التربوية فى الروضة وتنظيم استكشاف الطفل لها والتفاعل مع أشيائها ، وفى مراقبة الطفل وحسن توجيهه .

ويتطلب تنفيذ هذا المنهج استخدام طرائق ووسائل تربوية ملائمة ، منها : اللعب والألعاب ، والدراما ، والقصة والرحلات والزيارات ، والموسيقى والغناء والأناشيد الوطنية والدينية والحركة وخاصة التعبير الحركى[٣٧].

المصادر والمراجع

١ ـ محمد أحمد محمد عوض ، دراسة مقارنة لنظم رياض الأطفال فى مصر والسعودية والبحرين فى ضوء الاتجاهات الحديثة ، مرجع سابق ، ص١٢٨ .

٢ ـ شبل بدران ، الاتجاهات الحديثة فى تربية طفل ما قبل المدرسة ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٤.

٣ ـ نازلى صالح أحمد ، **حول التعليم الابتدائى ونظمه « دراسة مقارنة »** ، (القاهرة : الأنجلو المصرية، ١٩٧٣) ، ص٩ .

٤ ـ شبل بدران ، الاتجاهات الحديثة فى تربية طفل ما قبل المدرسة ، مرجع سابق ، ص٢٧٤ .

٥ ـ سهام محمد بدر ، المرجع فى رياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص٣٨٢ .

٦ ـ محمد أحمد محمد عوض ، دراسة مقارنة لنظم رياض الأطفال فى مصر والسعودية والبحرين ، مرجع سابق ، ص١٣٢ .

٧ ـ حسن محمد عبد الشافى ، التعليم قبل الجامعى ، « رياض الأطفال » ، **موسوعة مصر الحديثة** ، م٤ ، ١٩٩٦ ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ، ص٧٤ .

٨ ـ شبل بدران ، الاتجاهات المعاصرة فى تربية طفل ما قبل المدرسة ، مرجع سابق ، ص٢٨٠ .

٩ ـ ثناء يوسف العاصى ، تصور مقترح لسياسة رياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص٢٨ .

١٠ ـ هدى محمود الناشف ، رياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص٦٩ .

١١ ـ ثناء يوسف العاصى ، تصور مقترح لسياسة رياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص ص ٢٧ ـ ٢٨ .

١٢ ـ سهام محمد بدر ، المرجع فى رياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص٣٨٥ .

١٣ ـ محمد أحمد محمد عوض ، دراسة مقارنة لنظم رياض الأطفال فى مصر والسعودية والبحرين فى ضوء بعض الاتجاهات الحديثة ، مرجع سابق ، ص١٣٥ .

١٤ ـ نازلى صالح أحمد ، حول التعليم الابتدائى ونظمه « دراسة مقارنة » ، مرجع سابق، ص١٣ .

١٥ ـ محمد أحمد محمد عوض ، دراسة مقارنة لنظم رياض الأطفال فى مصر والسعودية والبحرين ، مرجع سابق ، ص١٣١ .

١٦ ـ ثناء يوسف العاصى ، تصور مقترح لسياسة رياض الأطفال فى مصر ، مرجع سابق ، ص٣٣ .

١٧ ـ محمد أحمد محمد عوض ، دراسة مقارنة لنظم رياض الأطفال فى مصر والسعودية والبحرين ، مرجع سابق ، ص١٣٣ .

١٨ ـ ثناء يوسف العاصى ، تصور مقترح لسياسة رياض الأطفال فى مصر ، مرجع سابق ، ص٤٠ .

١٩ ـ شبل بدران ، الاتجاهات الحديثة فى تربية طفل ما قبل المدرسة ، مرجع سابق ، ص٢٩٦ .

٢٠ ـ صبرى الأنصارى ، « تطوير تربية طفل ما قبل المدرسة فى مصر فى ضوء بعض الاتجاهات التربوية العصرية » « دراسة تحليلية » ، **مجلة كلية التربية أسيوط** ، **ع١، يناير ١٩٩٤** ، ص ص ١٠١ ـ ١٣٠ .

٢١ ـ شبل بدران ، الاتجاهات الحديثة فى تربية طفل ما قبل المدرسة ، مرجع سابق ، ص٢٩٧ .

٢٢ ـ محمد أحمد عوض ، دراسة مقارنة لنظم رياض الأطفال فى مصر والسعودية والبحرين ، مرجع سابق ، ص١٣٦ .

٢٣ ـ سهام محمد بدر ، المرجع فى رياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص٣٨٧ .

٢٤ ـ محمد أحمد محمد عوض ، دراسة مقارنة لنظم رياض الأطفال فى مصر والسعودية والبحرين ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

٢٥ ـ محمد أحمد محمد عوض ، دراسة مقارنة لنظم رياض الأطفال فى مصر والسعودية والبحرين ، مرجع سابق ، ص١٣٨ .

٢٦ ـ محمد أحمد محمد عوض ، دراسة مقارنة لنظم رياض الأطفال فى مصر والسعودية والبحرين ، مرجع سابق ، ص١٣٩ـ ١٤٢ .

٢٧ ـ الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، مجلة **الطفولة العربية** ، العدد الثانى ، فبراير ٢٠٠٠ ، ص٥٨٠ .

٢٨ ـ محمد أحمد محمد عوض ، دراسة مقارنة لنظم رياض الأطفال فى مصر والسعودية والبحرين ، مرجع سابق ، ص١٤٣ـ ١٤٥ .

٢٩ ـ الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، مجلة الطفولة العربية ، ع٢ ، فبراير ٢٠٠٠ ، ص٥٨٠ .

٣٠ ـ رناد يوسف الخطيب ، نظام رياض الأطفال واقع ومناهج ، مرجع سابق ، ص٢٣ .

٣١ ـ رناد يوسف الخطيب ، نظام رياض الأطفال فى الأردن ، مرجع سابق ، ص١٣ .

٣٢ ـ رناد يوسف الخطيب ، نظام رياض الأطفال واقع ومنهاج ، مرجع سابق ، ص ص٢٣ : ٢٥ .

٣٣ ـ رناد يوسف الخطيب ، نظام رياض الأطفال فى الأردن ، مرجع سابق ، ص ص١٤ـ ١٨ .

٣٤ ـ المرجع السابق ، ص٣٧ .

٣٥ ـ المرجع السابق ، ص٥٢ .

٣٦ ـ المرجع السابق ، ص ص ٥٢ ـ ١١٤ .

٣٧ ـ سهام محمد بدر ، اتجاهات الفكر التربوى ، مرجع سابق ، ص٤١٢ : ٤١٨ .

الفصل الثالث

نظم رياض الأطفال فى بعض الدول الأجنبية



أولاً : رياض الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية

١ ـ النشأة والتطور :

لقد تأثرت رياض الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية بآراء « كومنيوس » ١٦٥٧ وباتجاهات « روسو » فى تربية الطفل فى كتابه المشهور « إميل » ١٧٦٢ ثم بآراء «بستالوتزى » و« جون لوك » وغيره من المربين ، إلا أن أثر « فروبل » وآراءه التربوية فى تربية رياض الأطفال كانا المحور فى معظم رياض الأطفال ، وبخاصة بعد أن تأسست الروضة الأولى فى مدينة (ووتر تاون Water Town) فى ولاية ويسكونسين Wisconsin عام ١٨٧٠ للأطفال الناطقين باللغة الألمانية ، وبعدها تأسست الروضة العامة الحكومية عام ١٨٧٣فى (سانت لويس ميسورى St Louis Misouri على يد سوزان بلاو Susan Blow) بالتعاون مع (وليم هاريس) ، ولقد تحمست المربية الأمريكية (بلاو) لآراء فروبل وأدخلت الألعاب والهدايا فى برامج الروضة الجديدة ، وهكذا فقد بدأت حركة رياض الأطفال فى الانتشار أواخر القرن التاسع عشر بين سنوات (١٨٨٠ـ ١٨٩٠) على أفكار وفلسفة فروبل المثالية[١] .

وفى بداية القرن العشرين أخذت آراء (مدام منتسورى) طريقها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، فبدأ قسم من رياض الأطفال يطبق أفكار وأجهزة (مدام منتسورى) ، ولقد تحمس كثير من المربين لتطبيق طريقتها بعد أن حظيت بتأكيد السيكولوجيين والتربويين أمثال (بتى سميث هيل) و (ستانلى هول) و (ثورندايك) و(جون ديوى) الذين أكدوا جميعاً النشاط الحر ، والألعاب الحرة ، والحركات الإيقاعية ، والتربية الرياضية وممارسة الخبرات العلمية عن طريق نشاط ذاتى يقوم به الطفل .

وفى الحقيقة أن رياض الأطفال الأمريكية كانت نتيجة المناقشات الجادة فى أهمية برامج « فروبل » و «مدام منتسورى » فى تنظيم النشاطات اليومية للروضة ، مما أدى إلى ظهور دراسات وبحوث كثيرة فى مجال تطوير رياض الأطفال ، ولقد أشار «جون ديوى» إلى هذه الحقيقة بقوله : **(لقد اتبعت رياض الأطفال فى أكثر الولايات ، طريقة فروبل وقوانينها ، وكانت رياض الأطفال هذه ملكية أكثر من الملك كما يقولون ، أى إنها تسير وفق فكر فروبل أكثر من أفكار فروبل نفسه »** (٢).

ولذلك فقد اتجهت الدراسات الحديثة إلى الابتعاد عن الرمزية الفروبلية فى تربية طفل الروضة باعتبارها غامضة وتحتاج إلى برهان ، وتأييد عمل فى صلاحيتها ، وأثرها فى تنمية قدرات الطفل العقلية والإدراكية ، وفى تكوين مفاهيمه العلمية المبسطة .

إلا أن طريقة « مدام منتسورى » استطاعت أن تحافظ على دورها فى رياض الأطفال، بعد أن حظيت باهتمام الباحثين مما أدى إلى تطويرها والإفادة من أجهزتها التعليمية فى بناء المهارات الأساسية وبخاصة المهارات الحركية الدقيقة ، (مهارة الأنامل) .

وفى الستينيات من هذا القرن ،حدثت تطورات كبيرة فى برامج رياض الأطفال نتيجة للدراسات السيكولوجية والتربوية المتنوعة فى مختلف مجالات رياض الأطفال ، وتأثرت بنظريات ودراسات علماء النفس أمثال «بياجيه» و «برونز» و « فولر » و «بلوم» وغيرهم الذين شاركوا جميعاً فى إحداث ثورة تربوية فى الاهتمامات برياض الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية .

وتزامنت هذه الاهتمامات مع الانقلاب الخطير الذى حدث فى التربية الأمريكية فى مختلف أبعادها بعد إطلاق الاتحاد السوفييتى قمره الصناعى عام ١٩٥٧ ؛ مما أدى إلى إسراع الولايات المتحدة الأمريكية فى تطوير العلملية التربوية لتحقيق ما يلى :

١ـ تغيير النظام التعليمى السائد فى مختلف مراحله وتطوير وتحديد مناهجه وأساليبه لمواجهة التحديات المعاصرة .

٢ ـ زيادة الاهتمام بالتفكير العلمى وبناؤه بأسلوب مشوق عن طريق خبرات علوم طبيعية ورياضية .

٣ـ الاهتمام ببرامج إعداد المعلمين لكافة المراحل التعليمية وتنويع أساليبها فى مختلف المراحل التعليمية ، وبخاصة لمراحل التعليم الأولى وماقبله .

٤ـ العمل على إيجاد طرق ووسائل تسرع فى تحصيل المعرفة ، ومنها أن يبدأ التعليم فى سن مبكرة أى فى فترة ماقبل سن السادسة .

٥ـ الاتجاه الجاد نحو الاهتمام بمرحلة رياض الأطفال وضرورة تعميمها .

وهذه الاهتمامات والمؤشرات أدت إلى ظهور برامج متنوعة فى رياض الأطفال، وظهرت مشاريع كثيرة فى تطوير برامج رياض الأطفال مثل برنامج Home Start, Head Start وبرنامج التربية التعويضية Compensatory Education لـ برايتر وإنجلهان .

وكذلك ظهرت جمعيات تربوية متخصصة فى مجال رياض الأطفال التى قدمت خدمات كبيرة فى بلورة الاهتمامات بتربية الطفل فى مرحلة رياض الأطفال ، ومن هذه الجميعات :

١ـ الجمعية الأمريكية لمربى المرحلة الابتدائية والروضة والحضانة .

٢ـ الجمعية الدولية لتربية الطفولة .

٣ـ الجمعية الأمريكية لدراسة الأطفال .

٤ـ جمعية رياض الأطفال الوطنية .

٥ـ الجمعية الوطنية لتربية صغار الأطفال .

وظهرت الآف المقالات البحثية المتعلقة بسنوات الطفولة المبكرة فى المجلات العلمية مثل :

١ـ مجلة تطور الطفولة Child Development .

٢ـ مجلة دراسات المجتمع فى تطور الطفولة .

Monographs of the Society for Research in Child Development.

٢ـ أهداف وبرامج رياض الأطفال :

نتيجة للدراسات النفسية ، والبحوث التربوية والاهتمامات الكبير برياض الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية فقد تطورت أهداف رياض الأطفال ، وتنوعت مجالاتها ، واتجهت إلى أن تكون أهدافًا سلوكية يمارسها الطفل ، فمن برامج مدروسة ، لتحقيق جوانبها المعرفية والوجدانية والمهارية بصورة مترابطة ومتكاملة ، ولتحقيق أهداف السلوكية بصورة فعالة ، فقد ظهرت نماذج من النماذج المتطورة التى أخضعت للدراسات العلمية من قبل جامعات وكليات متخصصة فى سيكولوجية تربية وتعليم الطفولة المبكرة ، لأجل إبراز دورها فى تعليم الطفل .

ولقد قام «ماير Meiyer» بدراسة مقارنة لأهم النماذج فى مناهج رياض الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وحاول أن يحلل هذه المناهج ، ويسلط الأضواء على بعض الاختلافات النظرية الرئيسية بين هذه المناهج ، ومدى اتجاهاتها التربوية ، وتأكيدها أنماطًا متنوعة فى العملية التعليمية فى رياض الأطفال ، من حيث : النمو الانفعالى والاجتماعى والدافعية والإدراكية ، والتمييز الحسى ، والتحصيل الدراسى ، والعمل الأكاديمى ، ثم النظريات المختلفة نحو النمو والتعليم ، ودور المعلمة فى كل منهج وطريقة تعليمها وتدريسها ، وموادها المنهجية ، وخبراتها التعليمية[٣]. فقد حاول « ماير» عرض وتحليل أهم أربعة نماذج لمناهج رياض الأطفال ، التى اشتهرت تطبيقاتها فى رياض الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهى :

أ ـ النموذج الذى يهتم بتطور الطفل : The Child Development Model

ويستخدم هذا النموذج فى معظم رياض الأطفال فى تربية وتعليم أطفال الطبقة الوسطى فى الولايات المتحدة الأمريكية ، كما أن مشروع «البداية المنطلقة» Head Start قد استخدم هذا النموذج ضمن برامجه لاجل إغناء حصيلة الأطفال المحرمين ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً . ويتطلب هذا المنهج تهيئة غرفة واسعة بمساحات معينة لنشاطات مختلفة للأطفال داخل الصف ، وألعاب متنوعة لا صفية خارج الصف ، ثم زيارات ميدانية إلى البيئة المحلية المحيطة بالروضة .

والتعليم وفق هذا الموقف يتم عن طريق العمل Learning Doing بتوجيه ومراقبةالمعلمة للأطفال وهم يستعملون المواد والأجهزة التعليمية بطريقة تزداد تعقيداً وتعليماً وتهذيباً وخيالاً . كما أن المنهج يعطى حرية كافية للأطفال فى اختيار النشاطات التى يميلون إليها ، ويسمح لهم بحرية الانتقال بين النشاطات ومجالاتها .

ومما يلاحظ أن هذا المنهج يهتم باللعب الاجتماعى والدراماتيكى ضمن برامجه اليومية بصورة فعالة ، كما أنه يعطى أهمية خاصة للعلاقة بين مجالات التطور الاجتماعى والانفعالى والإدراكى ، حيث إن قدرة الطفل على التعلم تعتمد على سلامة وضعه الانفعالى . فالمعلمات والأطفال يتواصلون على نحو طبيعى ، فى سياق العمل واللعب، فى البرامج اليومية ، وذلك لسد حاجات الأطفال التطورية ، وتعاملهم ولعبهم مع الأطفال الآخرين . كل ذلك يؤدى إلى توسيع خبراتهم خارج البيت .

● **ولعل أهم الأهداف التى يؤكدها هذا النموذج من المنهج هى مايلى :**

١ـ تعليم الطفل كيفية التفاعل والتعاون مع الأطفال الآخرين .

٢ـ تطوير وسائل التحكم الداخلى للطفل بما يتفق مع السلوك المقبول والمرغوب فيه .

٣ـ تطوير الإحساس لدى الطفل باحترام الذات والثقة بالنفس .

٤ـ تعليم الطفل المزيد عن البيئة الواسعة المحيطة به .

ب ـ نموذج الإدراك اللفظى: The Verbal - Cognative Model

ويقوم هذا النموذج من المنهج على ما هو مطبق فى روضة « لابسلانتى Lapsilanti » حيث يوفر للاطفال نشاطات وأماكن شبيهة بما هو موجود فى النموذج الأول ـ تطور الطفل ـ إلا أن هذا المنهج قد يتميز عنه بما يلى :

١ ـ تأخذ المعلمة دوراً توجيهياً فعالاً وكبيراً فى تخطيط نشاطات معينة تجعلها محوراً يتبناه الأطفال .

٢ـ تكثر المعلمة التحدث والكلام مع الأطفال طوال اليوم الدراسى ، وتطرح الأسئلة باستمرار ، وتجيب عنها بالمشاركة مع الأطفال .

٣ـ يؤكد هذا المنهج أهدافًا عقلية إدراكية تقوم أساساً على نظرية «بياجيه» فى تطوير النمو العقلى .

٤ ـ كما أنه يؤكد أهدافًا اجتماعية وانفعالية بغية تحقيق أغراض التطور الإدراكى للطفل .

ويعتبر التفاعل بين الأطفال وسيلة مهمة للتطور الإدراكى للطفل . وهكذا فإن هذا النموذج من المنهج قد يعطى دوراً كبيراً وفعالاً للمعلمة ، فهى تقوم بتعليم الطفل بصورة مباشرة ، وتجعل من الاستكشاف أمراً حتمياً للتعليم ، كما أن البيئة تنظم وترتب بصورة تجعل عملية التعلم أمراً ممكناً وميسوراً ، وكذلك من وظيفة المعلمة الرئيسية التنمية اللغوية للطفل ، وتوفير استراتيجياتها عن طريق إلقاء الأسئلة والتعليمات عليها باستمرار ضمن برامج يومية محددة فى الروضة .

ويقوم المنهج فى البداية بتبسيط البيئة المحيطة بالطفل ، بغية تسهيل تطور قدراته السابقة مثل تصنيف حجمين من المكعبات فقط ، ثم يتدرج بإثراء البيئة التعليمية ، بإضافة أكثر من المكعبات وأكثر من حجمين ، وقد يفسح هذا المنهج مجالاً للأطفال فى اختيار النشاطات ، إلا أن هذا الاختيار خاضع لقيود وحدود تفرضها المعلمة .

ـ وهذا المنهج يؤكد تحقيق الأهداف التالية :

١ـ تطوير المعرفة المادية لدى الطفل مثل : الزجاج القابل للكسر .

٢ـ تطوير المعرفة الاجتماعية لدى الطفل مثل : الطبيب يقوم بوظائف معينة .

٣ـ تطوير المعرفة المنطقية فى التصنيف لدى الطفل مثل : الاثنان أكثر من الواحد .

٤ـ تطوير قدرة الطفل فى التمثيل بالرمز .

جـ - نموذج المنهج المبنى على الإدراك الحسى: The Sensory Cognitive Model

ويقوم هذا النموذج مـن المنهـج عـلى طريقة « مـدام منتسورى » فى تربية طفل الروضة ، حيث يتم ترتيب صف الروضة بطريقة منتظمة وغير مكتظة ، وتوفر فيها المواد والأجهزة للمهارات الحسية ، ونشاطات الحياة التعليمية فى الاستعدادات للقراءة والكتابة والحساب ، وتكون المعلمة مسئولة عن تعليم مجموعة من الأطفال فى مختلف الاعمار بين (٤ـ٥ سنوات) فى الصف الواحد .

كما أن المنهج يؤكد الخبرات المادية غير اللفظية بغية تطوير قدرة الطفل على التمييز الحسى ، والقدرات الحركية ، وللطفل حرية فى اختيار نشاطه ، وحرية فى الانتقال من نشاط إلى نشاط آخر حسب رغبته وسرعته فى التعليم ، ولكن المواد والنشاطات التعليمية مرتبة ومتسلسلة بعناية فائقة وبصورة مترابطة ومتكاملة ، وعندما يكتسب الطفل خبرة مادية ملموسة ، تقـوم المعلمـة بالإشـارة اللفظية ،لها مثل (سميك ، رقيق . . إلخ) ثم تلاحظ مدى التقدم ،الذى يحققه الطفل من فهم وتكمن للمواد التعليمية الجديدة .

كما أن اختيار الطفل لنشاطه يمثل جانباً أساسيّاً فى هذا النموذج ، لأن الكثير من النشاطات يقوم بها الطفل على انفراد ، إلا أن اللعب الموازى فى مجموعة مختلفة يكون أيضاً جانباً مهماً ضمن هذا المنهج ، ولكن اللعب الاجتماعى والدراماتيكى غير

مسموح به فى المنهج ، كما أن هذا المنهج أصلاً يؤكد النشاطات الحية الإدراكية الفردية بغية تحقيق الأهداف التعليمية الآتية :

١ـ تكوين القدرة لدى الطفل على المقابلة والتمييز بدرجات معينة فى الألوان والأصوات والأنسجة ، والأوزان .

٢ـ تكوين القدرة على ترتيب المواد حسب تزايد الحجم والشكل والنغمة .

٣ـ القدرة على تمييز نظام من الارتفاع المتزايد عن نظام لقصر متزايد .

٤ـ العناية بالنباتات والحيوانات .

٥ـ القدرة على العناية بالنفس مثل (الغسل ، والتنظيف ، وارتداء الملابس) .

٦ـ الاهتمام بالعد والعدد والأرقام وتكوين مفاهيمها الصحيحة .

٧ـ تطوير المهارات الحركية من أجل تكوين الاستعدادات للكتابة .

٨ـ تعلم أصوات الحروف ، والاستعداد للقراءة .

٩ـ تطوير الانتباه لدى الطفل .

وفى الحقيقة أن رأى « مدام منتسورى » فى الذكاء هو أن القدرة على الترتيب والتصنيف ، وباعتقادها أن الذكاء ينشط بتفاعل الطفل مع بيئة وهذا يجعلها متعاطفة مع آراء «بياجيه » التى تؤكد أن التمثيل والمواءمة فى تفاعل مستمر مع البيئة . وأن تأكيد « مدام منتسورى » على التعلم عن طريق العمل والدافعية الضرورية ، يلتقى مع فكرة نموذج تطوير الطفل السابق الإشارة إليه .

د ـ النموذج اللفظى التعبيرى : The Verbal Diletic Model

يقوم هذا النموذج على المنهج الذى وضعه «برايتر وانجلمان» Beriter & Engel-man (١٩٦١) لأجل تطبيقه فى رياض الأطفال ، وقد نظما المنهج تنظيماً أكاديمياً ،

لأجل استخدامه مع الأطفال المحرومين ثقافياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً ، مستهدفين تزويدهم بالمعلومات والمهارات ،التى قد يحتاجونها فى المرحلة الأولى من المدرسة الابتدائية ؛ ليتساووا مع الأطفال الآخرين فى التحصيل الدراسى .

ويلعب التعليم المباشر فى مجالات اللغة والحساب ، وقراءة القصص والمسرحيات، دوراً رئيسياً فى البرنامج اليومى للروضة وفق المنهج ، وكذلك يؤكد المنهج التعليم المباشر ، ويعتمد عليه اعتماداً كبيراً ، ولذلك يؤكد التكرار اللغوى واللفظى ، مستنداً إلى الاعتقاد السائد بأن التعليم يمكن أن يتم فى أحسن صوره ، عن طريق التلقين ، المتضمن ترديد الأطفال فى أقوال المعلمة ،ويلى الإجابات الصحيحة للأطفال توزيع المكافآت ، مع استعمال حر للاستحسان اللفظى والمعانى وتقديم الحلوى .

وقد وضعت مواد البرنامج على النحو متسلسل تبعاً لصعوبة المفاهيم وتعقيدها ، بحيث يمر جميع الأطفال عبر البرنامج ذاته ، وتحدد « منتسورى» الإنجاز بمقدار ماتم إعطاءه من المنهج . وأما اختيار الأطفال لمجالات النشاطات فمحدود جداً ، وهذا الاختيار مقتصر فقط على فترات اللعب شبه المنظم . كما أن اللعب الاجتماعى والدراماتيكى لم يكن له أى دور فى هذا البرنامج ، ويرجع ذلك إلى الاعتقاد القائل بأن الطفل المحروم ، لديه عدد محدود من الساعات التى يلحق فيها بأقرانه الأكثر حظاً ، حيث ينظر إلى التطور الأكاديمى كعامل لتطوير الشعور باحترام الذات .

ـ وتتلخص أهداف هذا المنهج فيما يلى :

١ـ استعمال الجمل الخبرية المثبتة والمنفية عند الإجابة عن الأسئلة ، مثل :

ما هذا ؟ هذا كتاب . . إلخ .

٢ـ القدرة على التعامل مع مجموعات ذات طرفين ، مثل :

مضئ ـ مظلم ، حار ـ بارد . . . إلخ .

٣ـ استخلاص الاستنتاجات، مثل : (**بعد ، عندئذ . .**) . إذا سقط ذلك فعندئذ سينكر .

٤ـ تسمية الألوان الأساسية .

٥ـ العد إلى الرقم عشرة .

٦ـ تمييز وتسمية أصوات حروف العلة ، وخمسة عشر صوتاً صحيحاً .

٧ـ قراءة مفردات لايقل عددها عن أربع كلمات .

وبجانب هذه النماذج فى برامج رياض الأطفال ، فقد قامت جامعات وكليات تربوية جديدة بمشروعات تربوية متنوعة لتطوير مناهج رياض الأطفال وهى كثير منها :

١ـ نموذج «تكسون» للتربية المبكرة :

وهذا النموذج بإشراف كلية التربية بمدينة تكسون بولاية أريزونا الأمريكية .

٢ـ نموذج تحليل السلوك :

وهذا النموذج قد أشرفت عليه جامعة كنساس الأمريكية .

٣ـ نموذج الاستجابة :

وقد أشرف على هذا النموذج أحد أساتذة معهد الغرب الأقصى للبحوث والتنمية فى بيركلى ـ كاليفورنيا .

٤ـ النموذج ذو الطابع المعرفى :

وقد أشرفت على هذا المشروع مؤسسة البحوث التربوية (بابسلانتى) بولاية ميتشجان .

٥ـ برنامج أنجل ـ بيكر فى الاستخدام المنظم للمبادئ السلوكية :

وكان هذا البرنامج بإشراف أساتذة من جامعة أوريجون .

وبجانب هذه المشاريع فى مناهج رياض الأطفال ، فقد أخذت المناهج العامة لرياض الأطفال أنماطاً متنوعة متآلفة مرة ، مختلفة تارة أخرى فى وجهه نظرها التربوية . ولقد اقترح «دورين » (١٩٧٢) عدة ثنائيات متناقضة بوصفها اتجاهات تتراوح البرامج بين قطبيها ، وهذه الثنائيات هى :

١ـ برامج محددة البنية . . برامج غير محددة البنية .

٢ـ برامج تؤكد المهارات المعرفية . . برامج تؤكد المهارات الوجدانية .

٣ـ برامج التعلم عن طريق التعليم . . برامج التعلم عن طريق الاستكشاف .

٤ـ برامج تؤكد المكافاة الخارجية . . برامج تؤكد المكافأة الذاتية .

٥ـ برامج تؤكد المضمون . . برامج تؤكد العمليات (٤).

وفى الحقيقة أن هذه البرامج تتشابه فى كثير من عناصرها أحياناً وتختلف أحياناً أخرى ، وكلما زاد التشابه بين برنامجين أو أكثر كانت هذه البرامج تشترك فى اتجاه واحد . وأن الاختلاف بين هذه البرامج ليس تامّاً ، فهناك دوماً عناصر تشابه ، ولكن الاختلاف يكمن عادة فى نقطة التأكيد التى يتبناها البرنامج ، هل يؤكد الجانب المعرفى؟ أم يؤكد الجانب الوجدانى ؟ وأخرى يتم التركيز عليها خلال نشاطات الروضة اليومية .

ومما يلاحظ أن البرنامج المحدد البنية على سبيل المثال ليس محدداً بصورة مطلقة ، وبصورة لاتترك أى مجال لمبادرة المعلمة ، أو لاقتراحات الأطفال الآنية ، كما أن البرنامج غير محدد البنية لا يعنى عشوائية لا يحكمها ضابط أو خطة نظامية ، كما أن الدافعية الخارجية لاتعنى التجاهل أو الإهمال لكل الدوافع الذاتية من قبل الطفل .

ومما يلاحظ أيضاً أن جميع هذه البرامج تعطى أهمية كبيرة للتنمية اللغوية لطفل الروضة ، وتضع لها خطة متكاملة فى الممارسة والتدريب لاكتساب الطفل مهارات اللغة الأساسية المتمثلة فى مهارة الإصغاء «الاستماع» عن طريق سرد القصص المصـورة

المشوقة ، والتمارين اللغوية فى الحوار والأسئلة ، ومهارات التحدث « التكلم» والطلاقة فى التعبير لدى طفل الروضة . ثم تكوين مهارة الاستعداد للقراءة والكتاب واكتساب الطفل المهارات الضرورية فى مجالات القراءة والكتابة عن طريق التدريب والتمارين فى كراسات منظمة ، وألعاب متنوعة بالطين الاصطناعى والرمل والماء ؛ مما يسهل على الأطفال إتقان مهارة القراءة والكتابة فى الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية .

وهكذا فقد أصبحت مناهج رياض الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية مسألة تربوية مهمة ، وينظر إليها نظرة علمية باعتبارها المحور الأساسى للعملية التعليمية والتربوية ، فى ترابط وتكامل مستمرين وبتأثير كبير فى تجويد تعلم الطفل بدافعية قوية فى المراحل التعليمية الأخرى ، ولذلك فقد أصبحت شاملة ومرنة . تشمل جميع نشاطات الطفل فى الروضة وخارجها من نشاطات جسمية وحركية وفعاليات عقلية وإدراكية ، وخبرات معرفية وتفاعلات فعالة مع الظروف البيئية ومحفزاتها وتحدياتها ، وفرص مثمرة فى حاجات المجتمع الحالية والمستقبلية .

وفى الحقيقة أن المناهج المعاصرة تعتبر الطفل هو المحور فى كل نشاطاتها ، وتقوده دائماً إلى النشاطات الذاتية ، واللعب الحر الممتع ، والعمل الجاد المشوق ، والمحاولة والخطأ والتجريب المستمر فى مجال الاستكشاف ، وبذلك فهى مرنة فى تطبيقاتها وبرامجها ، تستوعب كل الاقتراحات ورغبات وميول الأطفال الطارئة ضمن النشاطات اليومية ، ولاتتقيد بالحرفية الجامدة ، والآلية المملة والإلزامية الحادة ولا بالحتمية غير القابلة للتغيير والتطوير والتنويع ، وإنما تكون غالباً مرنة وقابلة للتنويع والابتكار ، والتجديد ، والتطوير ، والتغيير تبعاً لظروف التطبيق والمستلزمات والأدوات ، وفى ضوء اقتراحات الأطفال وحاجاتهم ، ودوافعهم وشغفهم باللعب والتعلم واكتساب الخبرات وممارساتها ، وكذلك تطور المفاهيم والمهارات الحياتية فى مجالات التكنولوجية المعاصرة المتطورة .

وهكذا فقد اقتنع المربون بضرورة وجود مناهج واضحة المعالم ، واسعة الجوانب ، متنوعة الفعاليات والنشاطات وشاملة المفاهيم ، وكثيرة المواقف فى التجريب والبحث والتحرى والاكتشاف ومتنوعة الفرص فى الحركات الكبيرة والدقيقة ومهاراتها الأساسية ، بإشراف معلمة واعية ذكية ومتحمسة للعمل المتواصل الشاق مع الأطفال لتحقيق رغباتهم خلال ألعابهم الهادفة ، وأعمالهم الجادة ، ومشاهداتهم الحية وخبراتهم المباشرة وخيالاتهم الواسعة ، وزياراتهم الميدانية ، وخبراتهم الحياتية اليومية .

٣- مناهج رياض الأطفال :

ظهرت فى فترة الثلاثينيات تطورات كبيرة فى تنظيم المناهج وبخاصة فى مرحلة رياض الأطفال والتعليم الابتدائى ، على أساس الوحدات التعليمية أو الخبرات التعليمية لتكوين المناهج أكثر فاعلية فى تعليم الأطفال الصغار .

فالوحدات التعليمية عبارة عن تنظيم خاص بمجموعة من الخبرات تدور حول إطار خاص ، وموضوع محدد ، تتناسب مع قدرات الطفل وخصائص نموه وميوله وحاجاته ، وتؤدى إلى تحقيق أهداف تربوية بأبعادها المعرفية والوجدانية والمهارية . . أى تنظيم المنهج على صورة موضوعات متكاملة ومترابطة تشتمل على طريقة التعليم والمادة التعليمية والخبرة العملية فى ممارسات مستمرة من قبل المتعلم نفسه .

كما أن الوحدات التعليمية فى رياض الأطفال تزيل الحواجز والفواصل بين المواد التعليمية المختلفة من لغة وحساب وعلوم واجتماعيات وتربية فنية وموسيقية ورياضية ، بحيث تعطى الوحدة التعليمية نظرة متكاملة وكلية للمواد الدراسية ، أى يتم الانتقال بينها ضمن إطار الوحدة وحاجاتها على شكل خبرات يعيش معها الأطفال ، ويمارسونها وينفذون مستلزماتها بصورة فردية أو جماعية وبأسلوب مترابط ومتكامل بحيث تكون الخبرات مكملة للأخرى مرة وتدعمها تارة ، وتوضحها تارة أخرى فى نشاطات محسوسة ، وقد وضعت « أليسون Eliason » فى كتابها الموسوم (الدليل

التطبيقى فى مناهج الطفولة المبكرة) عام (١٩٧٧) ، مؤشرات لجملة من الوحدات التعليمية التى يمكن تطبيقها فى رياض الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية ، والتى تدور حول : الألوان ، والأعداد ، والأحجام ، والأشكال ، وأنا والناس والآخرين ، ووسائل النقل ، والحيوانات ، والنباتات ، والمناخ ، والفصول ، والوزن والموازنة ، والأقمشة والأصوات ، والحواس ، وخبرات الطعام وخبرات العلوم ، وخبرات موسيقية ، والفنون الإبداعية ، وخبرات الفنون اللغوية [٥].

● **فالمنهج المبنى على طريقة وحدات الخبرات يحقق ما يلى :**

١ـ البناء السليم والتنظيم المترابط المتكامل للوحدة الدراسية من حيث أهدافها وطريقة تحقيقها وتقويمها .

٢ـ إتاحة الفرصة الكافية أمام الطفل لممارسة نشاطه الفردى والاجتماعى ، وتنظيم خبراته السابقة والجديدة ، وإثرائها عن طريق النشاط الذاتى .

٣ـ وضع خطة شاملة لتطبيق الوحدة من حيث الموضوعات التى تشملها وتهيئة الوسائل التعليمية المنافسة ،التى يمكن الاستعانة بها مثل الزيارات والرحلات والأفلام والنماذج أو المعدات والرسوم ، والخبرات المباشرة إن أمكن ، ثم اقتراح نشاطات يقوم بها الطفل فى إطار هذه الخطة [٦].

٤ـ نظام رياض الأطفال :

يلتحق الأطفال برياض الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية فيما بين سن الرابعة أو الخامسة حتى السادسة . وبذلك يمكن القول بأن مدة الدراسة برياض الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية ،تتراوح مابين عام أو عامين أو ثلاثة أعوام فى بعض الأحيان . وأن شروط القبول برياض الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية تختلف من روضة إلى أخرى ومن ولاية إلى أخرى ، حسب نوعها وتبعيتها الإدارية ، وعلى أى حال

فهناك بعض الشروط العامة للقبول فى هذه المؤسسات ،مثل : بلوغ السن المناسبة للالتحاق برياض الأطفال ، والخلو من الأمراض والعاهات المستديمة حيث توجد رياض الأطفال للأطفال الشواذ ، ودفع رسوم الالتحاق . . إلخ (٧).

٥- إدارة رياض الأطفال :

ينظر إلى التعليم فى الولايات المتحدة الأمريكية على أنه من مقومات الديمقراطية ، كما ينظر إلى الديموقراطية على أنها البيئة التى ينمو فيها النظام التعليمى وأن الغرض الأساسى هو تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية لكل الأفراد إلى أقصى ماتسمح به قدراتهم ، وتقع مسئولية ذلك على الولايات والسلطات المحلية وليس على الحكومة الفيدرالية ، وكان من نتيجة ذلك أن تميز التعليم الأمريكى بالتنوع والمرونة ، وأصبحت نظمه لاتجرى على وتيرة واحدة ولاتتشابه فى مستواها ونوعها فى أية جهة من الجهات .

ويقع الإشراف المباشر على التعليم فى الولايات المتحدة الأمريكية على عاتق الوحدات المحلية بتفويض من الولاية ، وهى تتمتع بدرجة كبيرة من حرية التصرف فى شئونها التعليمية فى حدود قواعد عامة تضعها الولايات ومجلس التعليم بها ، ولكل مدينة مجلس للتعليم يتم تعيين أعضائه بالانتخاب .

وتتنوع الجهات التى تتولى الإشراف على إدارة رياض الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية ، فمنها المؤسسات التى تشرف عليها الجهات الرسمية ، ومنها المؤسسات التى يشرف عليها القطاع الخاص ، ومنها التى تشرف عليها الكليات والجامعات لأنها تعتبر حقلاً تجريبيًا للبحوث التربوية والنفسية .

كما أن هناك عدة أنواع من رياض الأطفال ، فبعضها مؤسسات خاصة تابعة للكنائس تمولها وتديرها ، وبعضها يقبل إعانات الحكومة الفيدرالية أو السلطات المحلية فى الولاية ،وبالتالى تساهم هذه الجهات فى الإشراف عليها وإدارتها وهكذا

تكون رياض الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية إما ملحقة بالهيئات الخاصة ، وإما ملحقة بالمدارس العامة [٨].

٦ـ تمويل رياض الأطفال :

يمكننا القول أن تمويل التعليم فى مرحلة ماقبل المدرسة الابتدائية فى الولايات المتحدة الأمريكية يعتمد على المصادر الآتية :

- السلطات المحلية التى تتحمل الجانب الأكبر أى حوالى ٥٧٪ .
- حكومة الولاية التى تشارك فى تمويل التعليم بحوالى ٣٩ ٪ .
- الحكومة الفيدرالية تشارك بحوالى ٤٪ فقط .

كما تمثل اشتراكات الأطفال مصدراً مهماً من مصادر تمويل هذه المرحلة ، وتتفاوت هذه الاشتراكات فى حجمها تبعاً لنوع المدرسة ، فالمدارس الخاصة تعتمد على مشروعات الأطفال ، لذلك نجد أن اشتراكات الأطفال فى هذه المدراس مرتفعة عن المدارس الأخرى ، ودور الحضانة العامة تعتمد فى تمويلها على مصروفات الأطفال باستثناء الدور التى تمول من ميزانية تعلم الكبار .

أما دور الحضانة التابعة للهيئات الدينية ، فتعتمد فى تمويلها على المساعدات المالية التى تقدمها الكنيسة والتبرعات الأهلية إلى جانب مصروفات الأطفال أما رياض الأطفال ومدارس الحضانة العامة ، فإن بعض الولايات تقدم مساعدات لهذه المدارس بالإضافة إلى تمويلها محلياً ، والبعض الآخر من الولايات لايقدم أى مساعدات مالية لهذا النوع من المدارس وإنما يكون تمويلها محلياً فقط [٩].

٧ـ التصورات المستقبلية لرياض الأطفال :

لقد احتلت مرحلة رياض الأطفال مكانة مرموقة فى السلم التعليمى الأمريكى بكل أبعادها من حيث أهدافها التربوية ، ومناهجها التعليمية وأدوات ألعابها ، وإعداد

معلماتها وتصميم أبنيتها المدرسية ، وطرق تعليمها ، وخبراتها العلمية ، وعمليات تقويم أطفالها ، وعلاقاتها بالأسرة وبالمدرسة الابتدائية . وأصبحت مرحلة تربوية هادفة ذات آثار تعليمية وتربوية فى إعداد الطفل للمرحلة الابتدائية ، وأخضعت جميع هذه المجالات لدراسات علمية فى مؤسسات وجامعات وكليات تربوية .

فلقد أكدت الدراسات المعاصرة ضرورة الاهتمام بتوضيح العلاقة بين مرحلة رياض الأطفال والتعليم الابتدائى ، من حيث استراتيجيات وأساليب التدريس والتنظيمات الإدارية وأساليب تقويم الطفل وتعليمه لمختلفة الخبرات والمعارف والمهارات التى تتطلبها الحياة العصرية المتقدمة فى القرن الحادى والعشرين، ثم الانتقال من الدور التعويضى لرياض الأطفال إلى الدور الوقائى لرياض الأطفال، أى إنها لاتعوض الطفل عما فقده فى الأسرة والمجتمع فقط ، وإنما تعطيه تربية تقيه من الفشل فى المستقبل، وبخاصة بعد أن أكدت دراسات «برونر» فى جامعة «هارفارد» أنه يمكن تعليم الطفل أية مادة يراد تعليمها فى أية مرحلة عمرية ، إذا ما وضعت بأسلوب مبدع ذكى يشجع الطفل على البحث والتحرى والتجريب ، ثم الوصول إلى التعليم بالاستكشاف Learning by Discovery لأن التعليم الذى يتلقاه الطفل عن طريق الاستكشاف يكون أكثر ثباتا ورسوخاً وتأثيراً فى مستقبل تعلم الطفل فى المراحل القادمة .

وهذه النظرية قد أحدثت ثورة فى بناء المناهج وفى طرائق التعليم ليس فقط فى رياض الأطفال ، وإنما فى جميع المراحل التعليمية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ولذلك فقد ظهرت صيحات فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وبخاصة فى كلياتها التربوية ، تؤكد أن التعليم فى رياض الأطفال ليس بتعليم مبكر . ولذلك فلابد من الاهتمام الجاد بمرحلة رياض الأطفال واعتبارها فرصة ذهبية لتعليم الطفل، وتكوين المفاهيم العلمية وإكساب الخبرات والمعارف والمهارات ،التى يتطلبها التقدم التكنولوجى المعاصر فى العقود القادمة[١٠] .

ثانيا : رياض الأطفال فى إنجلترا

١ـ النشأة والتطور :

تعرف مؤسسات ماقبل المدرسة فى بريطانيا باسم « مدارس الحضانة » Nursery Schools التى تكون مخصصة للأطفال من عمر (٣ـ٥ سنوات) لمدة سنتين ، ثم يأخذ الطفل طريقة بصورة إلزامية إلى مدراس الأحداث Infant Schools من عمر (٥ـ٧ سنوات) وهكذا فمدارس الحضانة تعادل رياض الأطفال فى الولايات المتحدة الأمريكية التى تقبل الأطفال من عمر (٤ـ ٦ سنوات) قبل المدرسة الابتدائية الإلزامية .

وفى الحقيقة أن فكرة ظهور مدراس ما قبل المدرسة فى بريطانيا كانت نتيجة الثورة الصناعية، وتطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وخروج المرأة إلى ميادين العمل خارج البيت وبخاصة فى القرن التاسع عشر ، عندما بدأ « روبرت أوين » بتأسيس مدرسته الأولى للأطفال فيها قبل المدرسة عام ١٨١٦م فى «نيولانارك » فى مصنع القطن، ولذلك يعد « روبرت أوين » الرائد فى وضع أساسيات مدارس الحضانة فى بريطانيا .

إن أسس التربيــة لأطفال ماقبـل المـدرسة قـد تـأثـرت بـآراء « أفـلاطـون » و«جون لوك» و «كومنيوس » وبستالوتزى » و « فروبل » فى أهدافها وأساليب التعامل مع أطفالها وتطورت مدرسة «روبرت أوين » على يد « ويندرسياين » ١٨٢٠ ، الذى أخذ يؤسس مدراس الأحداث مستخدماً طريقة Chalk and Talk وبعض النشاطات الحركية والعمل مع مكعبات خشبية واللعب مع البذور والأشجار .

ولعل أول مدرسة حضانة فتحت فى لندن كانت فى عام ١٨٥٠ برعاية تربوية

مدروسة . ونتيجة لانتشار أفكار « فروبل» وطريقته والهدايا المقدمة فى تربية رياض الأطفال ، فقد بدأت أول روضة فى عام ١٨٧٠ فى لندن ، ثم أخذت تنتشر فى بقية المدن، وفى عام ١٨٩٥ تأسس معهد « فروبل التربوى » فى لندن لتدريب المعلمات على طريق « فروبل » فى مدارس الحضانة .

وفى بداية القرن العشرين تطورت الاهتمامات بتربية طفل ماقبل المدرسة بجهود الأختين « راشيل ومارجريت مكملان » فى لندن عام ١٩١٤ ،حيث فتحتا مدرسة الحضانة المفتوحة Open Our Nursery وقد وضعتا لها برنامجاً يومياً فى الاهتمام والرعاية الصحية والاجتماعية وبعض الخبرات الحياتية والنشاطات الذاتية (١١). وفى عام ١٩٢٣ تأسست جمعية مدارس الحضانة برئاسة « مارجريت مكملان » لتبنى نشر مدارس الحضانة فى بريطانيا . وفى الوقت نفسه أخذت طريقة وأجهزة «مدام منتسورى » تعرف فى بريطانيا نتيجة ترجمة أول كتاب لمنتسورى إلى اللغة الإنجليزية وذلك عام ١٩١٠ ، وأخذت مدارس الحضانة تتأثر بها ، وظهرت دورات لتدريب المعلمات على طريقة «مدام منتسورى» فى كيفية تهيئة البنية المنظمة لأطفال ماقبل المدرسة فى مدارس الحضانة .

وكذلك كانت دراسات « سوزان إيزكس» التى كانت تقوم بدراسة سلوك الأطفال فى مدرسة « مالتنيك هارس » فى كمبردج عام ١٩٢٠ أبلغ الأثر فى إدراك أهمية مدارس الحضانة واللعب فى تنمية القدرات العقلية للطفل(١٢).

ونتيجة لظهور تقرير « هادو Hadow Report » عام ١٩٣٣م ، الذى أقر على إلزامية تعليم الطفل فى عمر خمس سنوات فى مدارس الأحداث ، وضرورة الاهتمام بتربية الطفل فى مدرسة الحضانة من (٣ـ٥ سنوات) ، زاد عدد مدارس الحضانة وعرفت بأسماء متنوعة ، منها :

١ـ مدارس الحضانة .

٢ـ صفوف الحضانة الملحقة بالتعليم الابتدائى .

٣ـ مجموعة الألعاب .

٤ـ الحضانات النهارية .

٥ـ مراكز الرعاية النهارية .

٦ـ راعية الأطفال .

٧ـ حضانات المصانع والمستشفيات .

وبظهور تقرير « بلودن Plowden Report » عام ١٩٦٤ ، من قبل المجلس الاستشارى المركزى للتربية فى بريطانيا تطورت مدارس الحضانة ، وأخذت الاهتمامات تنصب على بلورة أهدافها وبرامجها التعليمية وتنظيم الدوام فيها ، فظهرت مدارس الحضانة المزدوجة لاستيعاب أكبر عدد ممكن من الأطفال ، ثم أخذت مدارس الحضانة تفرض نفسها على العملية التربوية فى بريطانيا بعد أن شاع انتشار دراسات «بياجيه» و«برونر» فى بريطانيا . وشهدت بدايات السبعينيات مجموعة من البحوث والدراسات والمشاريع فى تطوير أهداف ومناهج وأدوات ألعاب مدارس الحضانة ، وقد بلغت أكثر من ٧٥ دراسة ومشروعا فى برامج الأطفال ماقبل المدرسة ، ومن هذه الدراسات والمشاريع مايلى :

١ـ دراسة ومشروع « جون تان » فى معهد التربية فى جامعة ليدز فى تنظيم المناهج على أساس اللغة تحت عنوان « مهارات فى الطفولة المبكرة » عام ١٩٧٣ .

٢ـ دراسة ومشروع « آرنولد بنتلى وايان كاندل » فى جامعة ردينك فى التربية الموسيقية للأطفال الصغار فى مدارس الحضانة ١٩٧٢ .

٣ـ دراسة ومشروع « جيوفراى ، وجوليه ماشيو » فى الخبرات الرياضية المبكرة فى كلية جالس عام ١٩٧٤ .

٤ـ دراسة « برباره ثايزارد » و « جانيت فيليب » فى وحدة البحوث ـ توماس كورم بلندن لملاحظة سلوك المعلمات والاطفال فى مراكز التربية لما قبل المدرسة لتعرف العلاقات الاجتماعية والإنسانية فيها وذلك فى عام ١٩٧٢ .

٥ـ دراسة « جيرفن فايت » فى جامعة كيل عام ١٩٧١حول التنمية الاجتماعية لدى طفل الحضانة ، وفى عام ١٩٧٤ دراسة حول كيف يقضى الطفل الذى لم يدخل الحضانة يومه فى البيت ، وكم يقتضى وقته مع البالغين مع ألعابه بصورة فردية أو مع أقرانه .

٦ـ دراسة « كيفين كونولى وبتر سميث » ١٩٧١ فى أثر الألعاب المختلفة ، والأماكن المناسبة فى سلوك الأطفال فى مجموعة الألعاب التجريبية .

٧ـ دراسات «هاسلى» فى جامعة أكسفورد ١٩٧٤ فى أساليب التوسع فى تربية مدراس الحضانة فى إنجلترا .

٨ـ دراسات «برونر» فى جامعة أكسفورد ١٩٧٤ فى التعليم الاستكشافى فى مرحلة ماقبل المدرسة ، ثم الاتصالات اللغوية لطفل الحضانة .

٩ـ دراسة «أثر كاثدن » ١٩٧٤م فى طريقة تعليم وتربية طفل الحضانة ضمن برامج الجامعة المفتوحة بلندن .

١٠ـ دراسة « جون هات وكورين هات » ١٩٧٢ فى اللعب الاستكشافى والتعلم لطفل ماقبل المدرسة فى جامعة كيل(١٣).

٢ـ فلسفة وأهداف رياض الأطفال :

ترتبط تربية الأطفال فى انجلترا ارتباطاً وثيقاً بالأسرة لتحقيق التربية المتكاملة (جسمياً وعقلياً وخلقياً) عن طريق تربية سوية تقابل احتياجات هؤلاء الأطفال فى مرحلة ماقبل المدرسة ومساعدتهم تدريجياً على الدخول إلى المدرسة الابتدائية واستثارتهم لاكتشاف بيئتهم المحيطة بهم .

ـ وتقوم فلسفة تربية طفل ماقبل المدرسة على تحقيق الأهداف التالية :

** مساعدة الطفل تدريجياً على الدخول إلى مرحلة التعليم الرسمى المنظم واستثارته لاكتشاف بيئته المحيطة به .

** تهيئة الظروف لنمو الأطفال فيما بين سن الخامس والسابعة نمواً متكاملاً جسمياً وعقلياً وخلقياً وجمالياً .

** العناية بالرعاية البدنية للأطفال وتدريبهم على العادات الطيبة .

** إتاحة الفرص الكافية للأطفال لتجد تجاربهم الشخصية حلولاً للمشكلات العديدة التى يواجهونها .

** تدريب الأطفال على الأعمال التعاونية الجماعية ، وأن تتاح لهم فرص اللعب الحر.

** تنمية الحصيلة اللغوية وقوة الملاحظة وحساسية الأذن .

٣ـ نظام رياض الأطفال :

أ ـ نظام القبول :

نظراً لأن فترة الإلزام فى إنجلترا تمتد مابين سن الخامسة حتى الخامسة عشرة ، فإن مرحلة رياض الأطفاف تدخل فيها وتعتبر مرحلة إلزامية مجانية ورياض الأطفال فى انجلترا تخضع لإدارة السلطات التعليمية المحلية ، وتتمثل فى رياض الأطفال التى تديرها مختلف الوحدات التعلمية والأجهزة الحكومية والمؤسسات الدينية والخيرية وغيرها . ورياض الأطفال تقبل الأطفال على أساس نظام اليوم ، وفى حالة استمرار الأطفال بالروضة إلى بعد الظهر فتقدم لهم وجبة غذائية لكى يتناولوا طعام . ورياض الأطفال فى إنجلترا تقبل الأطفال فى حوالى سن الخامسة ، ويلتحق بها كل الأطفال سواء حضروا مدارس الحضانة أو لم يحضروها (١٤).

ب ـ مدة الدراسة :

تقبل رياض الأطفال أطفالها لمدة سنتين من سن الخامسة حتى سن السابعة ، وهى مرحلة انتقالية يمر فيها الطفل قبل أن يتلقى مناهج المدرسة الابتدائية .

٤ـ الأنشطة والبرامج اليومية داخل رياض الأطفال :

ينقسم العمل داخل رياض الأطفال فى المملكة المتحدة إلى فترتين أو فصلين دراسيين . فى الفصل الأول يلعب الأطفال معظم الوقت سواء داخل حجرات واسعة أو فى الخارج ، وتجهيز الحجرات بألعاب تعليمية متنوعة ، كما توجد بها أدوات وخامات بوفرة ، ومع تقدم العام الدراسى فى الفصل الدراسى الثانى يخضع الأطفال لتربية تهتم لما سيدرسونه فى العام التالى ، فيتعلمون مهارات التلمذة المطلوبة من تلميذ المدرسة الابتدائية .

ولذلك يدور البرنامج اليومى فى رياض الأطفال حول أنواع النشاط المختلفة ، ويشمل هذا البرنامج التعليم الدينى ، والتربية البدنية ، والحياة فى الهواء الطلق ، واللعب ، كما يشمل التدريب على التعبير بالحديث والرقص والغناء والأشغال اليدوية والرسم ، بالإضافة إلى مبادئ القراءة والكتابة والحساب تمهيداً لتهيئة الأطفال للتعليم الشكلى (١٥).

وفى ضوء ماسبق ، يتضح أن برامج رياض الأطفال تدور حول أنواع النشاط والخبرات المناسبة لهؤلاء الأطفال ، وليس حول المعلومات وحفظها ، وهذا يتفق مع رأى كاندل Kandel بأن مرحلة الحضانة ورياض الأطفال هى مرحلة تكوين العادات الحسنة من خلال الاستحمام والملبس وخلع الملابس والأنشطة التعاونية فى الإعداد للوجبات ، وأن معظم الوقت مكرس للعب ، وتدريب الحواس على تمييز اللون والحجم والعدد ، كما أن المواد الرسمية ليس لها مكان ، ولكن يوضع لهذا الأساس من خلال الملاحظة والعناية بالحيوانات والنباتات والغذاء والألعاب الجماعية ، وسرد

القصص ، والعمل الفنى ، وتطوير عادات الكلام . كما أن تعلم الطفل مبادئ القراءة والكتابة والحساب فى هذه المرحلة يتم فى اللحظة المناسبة عندما يظهر استعداده وقدراته، ولذلك تعتبر عملية تحديد الوقت المناسب للطفل فى تعلم هذه المهارات من أصعب المسائل التربوية فى هذه المرحلة .

ثالثاً : رياض الأطفال فى اليابان

١ـ النشأة والتطور :

إن أسس التعليم الحالى فى اليابان تعود إلى عهد الميجى ، وإلى عام ١٧٦٧م ، والذى يعتبر علامة ثابتة لظهور التعليم الحديث فى اليابان وإن كانت الأسس قد وضعت فى عصر أيدو السابق ، بل إن الأيام الأخيرة لهذا العصر شهدت تنويع وانتشار التعليم المدرسى فى أنحاء البلاد . فقـد أقامت الحكومـة « توكـوجاوا شـوجـوينت » فى أيدو «طوكيو حاليا » نظاماً للتعليم تحت سيطرته المباشرة ، فى حين كانت العشائر المحلية قد أنشأت فى المناطق التى تسيطر عليها مدارس خاصة بها لتعليم ذوى المواهب العلمية .

كما توجد معاهد تعليم للمهارات الأساسية لعامة الناس ، وكان أغلبها مدراس خاصة تسمى « تيراكويا» ـ مدرسة المعبد ـ لتعليم القراءة والكتابة والحساب لأطفال العامة . وفى حوالى منتصف القرن التاسع عشر ،بلغ عدد تلك المدارس مايقرب من ٥٠ ألف مدرسة « تيراكويا» فى جميع أنحاء اليابان .

وفى أعقاب العصر الميجى ، وبالتحديد عام ١٨٧٢ ، أصدرت لوائح التعليم التى تعتبر نقطة تحول بالنسبة لنظام التعليم الحديث لليابان ، وبمقتضى هذا النظام انقسمت مستويات التعليم العام إلى ثلاث مراحل متتابعة : المدرسة الابتدائية ، والمدرسة المتوسطة ، والجامعية ، وبحلول عام ١٨٨٦ أصبحت السنوات الأربع الأولى من المرحلة الابتدائية الإلزامية .

وفى صباح الحادى عشر من فبراير ١٨٨٩ كانت نهاية أول وزير تربية فى تاريخ اليابان ، وهو « مورى أرينورى Mori Arinori الذى هوجم من قبل شاب يمينى فى سكنه الرسمى فى تاجاتشو فى طوكيو . . وقد كان يعتبر أحد الوزراء الذين دفعوا اليابان وبشدة نحو التحديث ، سواء فى الفن أو العلم أو التربية اقتداء بأوروبا وأمريكا .

وفى نهاية القرن التاسع عشر ، تمت إضافة مدارس حرفية ثانوية إلى النظام التعليمى وكذلك استحدثت مدارس للمعلمين ومدارس معلمين عليا ، ومدارس للإعداد للجامعة . ثم امتدت فترة التعليم الإلزامى فى عام ١٩٠٠ إلى أربع سنوات فى أنحاء البلاد ، وألغيت رسوم التعليم فى المدارس الابتدائية العامة . وبعد ثلاث سنوات أنشئت كليات مهنية أقل من المستوى الجامعى بقليل . وفى عام ١٩٠٨ امتدت مناهج المدرسة الابتدائية من أربع إلى ست سنوات ، وأصبحت إلزامية .

وصدر فى عام ١٩٤٧ قانوناً لتقرير البناء الأساسى والمبادئ التى يقوم عليها نظام التعليم الراهن ، وهما : القانون الأساسى للتعليم حيث ينص على : مبدأ المساواة فى فرص التعليم للجميع وفقاً لقدرات كل منهم ، ويؤكد أهمية الثقافة الأساسية والتسامح الدينى من أجل خلق مواطن سليم ، وأما القانون الآخر فهو قانون التعليم المدرسى . وقد أسفرت الجهود المتعددة والجادة من قبل اليابانيين إلى نتائج تضع اليابان فى مصاف الأمم الأكثر تقدماً فى العالم حيث تدل الإحصاءات على أن : ٣٨,٤٪ من الشعب اليابانى مؤهل جامعياً ، و٩٢,٠٪ من الشعب اليابانى حاصل على التعليم فوق المتوسط ، بينما المسجلون فى مستوى التعليم الإلزامى والذين تقع أعمارهم من ٦-١٥ سنة ، فإن نسبتهم ٩٩٪ للمرحلة ماقبل المتوسطة ١٠٠٪ للتعليم الأولى الذى لايقل عادة عن هذه النسبة(١٥) .

أما فى سن خمس سنوات وهم أطفال الرياض ، فإن نسبتهم وصلت إلى ٨٦,٣٪ فى عام ١٩٧٤م ، وهذه النسبة تشمل الموجودين بالمدارس المخصصة لهم . وهناك أنشطة

تعليمية مختلفة تندرج تحت نظام التعليم الاجتماعى وتسير جنباً إلى جنب ، وبانتشار التعليم العام نفسه، والتى تعتبر حتى اليوم بأهمية التعليم المتوسط نفسه وتنوع هذه الأنشطة باستمرار لتساير الفكرة ،التى تدعو إليها اليونسكو والمتمثلة فى « التربية مدى الحياة » .

إن مثل هذا النوع من التعليم قد امتد ليشمل الأفراد صغار السن ، سواء فى المدرسة أو فى العمل ، مثلهم مثل الراشدين ويشمل كذلك الآباء الذين يتبعون التعليم الأسرى، هذا بالإضافة إلى أن التعليم المشروط داخل المؤسسات الصناعية والتى لها تاريخها قد أعطى مكاناً خاصاً فى السلم التعليمى ، وهناك جهود كبيرة تبذل فى المجال .

فإن اليابان اليوم من البلاد التى انتشر فيها التعليم انتشاراً واسعاً كما اكتسبت أعلى مستويات الثقافة . وعلى كل حال فإن المرء لابد أن يتذكر بأن العالم لم يخلق فى يوم واحد إن التركيز على التعليم فى المجتمع اليابانى لم ينشأ ببساطة خلال فترة الميجى (Meljl) أى منذ عام ١٧٦٧ ومابعده ، كما ذكرنا سابقاً عندما بدأت البلاد تشق طريقها نحو التمدين ، بل إن الاحتكاك الثقافى لليابان وتفاعلها مع الثقافات الأخرى كان قد بدأ منذ زمن بعيد .

٢ـ فلسفة وأهداف رياض الأطفال :

تهدف رياض الأطفال Kindergartens مساعدة أطفال ماقبل المدرسة على تنمية عقولهم وأجسامهم بتأمين بيئة تربوية سليمة لهم . وتقبل رياض الأطفال فى اليابان الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث أو أربع إلى خمس سنوات ، وتقدم لهم برامج مدتها سنة إلى ثلاث سنوات ، فالأطفال فى سن الثالثة يدخلون برنامج السنوات الثلاثة، والأطفال فى سن الرابعة يدخلون برنامج السنتين ، أما الأطفال فى سن الخامسة فيدخلون برنامج السنة الواحدة . والجدير بالذكر أن غالبية رياض الأطفال فى اليابان تديرها هيئات أهلية خاصة .

وإلى جانب الرياض هناك مدراس الحضانة النهارية Day Nurseries أو «هويكو ـ شو Hoiku - Sho » باليابانية ، التى تعتبر كذلك مؤسسات تربوية فى مرحلة ماقبل المدرسة ، وبينما نجد رياض الأطفال خاضعة لإشراف هيئة الرعاية الاجتماعية على المستويين الوطنى والمحلى ، وتهتم هذه الحضانات بالأطفال منذ سن الولادة حتى سن الخامسة ممن هم فى حاجة إلى رعاية اجتماعية . والأطفال الملتحقون بهذه الحضانات ممن هم فى سن الثالثة فما فوق ، غالباً ما تقدم لهم برامج شبيهة بما تقدمه رياض الأطفال ، وتدار معظم هذه الحضانات من قبل سلطات الحكم المحلى[١٦].

كما تهدف رياض الأطفال فى اليابان إلى مساعدة أطفال ماقبل المدرسة على تنمية ميولهم وأجسامهم بتأمين بيئة تربوية سليمة لهم ، ويمكن إيجاز هذه الأهداف على النحو التالى :

- غرس العادات اللازمة للحياة اليومية الآمنة ، وتوفير نمو متكامل للأطفال .
- ممارسة الأطفال للحياة الجماعية ، وتنمية روح التعاون والاستقلالية أو الاعتماد على النفس لديهم .
- غرس الفهم الصحيح للحياة والبيئة المحيطة بهم .
- إرشاد الطفل إلى الاستعمال الصحيح للغة و إثارة اهتمامه بالقصص .
- غرس روح التعبير الابتكارى عن الذات بالموسيقى أو الرقص أو الصور. . . إلخ[١٧].

٣ ـ نظام رياض الأطفال :

أ ـ مدة الدراسة والقبول :

يقبل الأطفال برياض الأطفال فى اليابان من سن الثالثة أو الرابعة أو الخامسة وحتى السادسة ، ويقضى الطفل فى بعض هذه المؤسسات أربع ساعات يومياً ، وحوالى ثمانى ساعات فى مراكز الرعاية النهارية ، وهناك بعض رياض الأطفال تعرف باسم

«فنادق الأطفال » حيث يقضى بها الطفل ٢٤ ساعة يومياً . وبذلك يمكن القول أن مدة الدراسة برياض الأطفال تختلف من روضة إلى أخرى ، وتتراوح مابين عام أو عامين أو ثلاثة أعوام ، وكذلك تختلف الفترة اليومية التى يقضيها الطفل بهذه المؤسسات . والقبول برياض الأطفال فى اليابان اختيارى، وتختلف شروط القبول من مؤسسة إلى أخرى حسب نوعها وتبعيتها الإدارية والرسوم ،التى يدفعها أولياء الأمور، وسن القبول(١٨).

ويعتبر قضاء الطفل عاماً فى رياض الأطفال على الأقل متطلباً أساسياً للالتحاق بالمدرسة الابتدائية ، ويمثل ذلك نسبة ٩٠٪ من أطفال المدرسة الابتدائية . وتعد مرحلة رياض الأطفال مرحلة اختيارية لاتدخل ضمن السلم التعليمى ،وتنتشر فى أنحاء البلاد وتتنوع بين الرياض الرسمية والخاصة والأهلية . وتذكر « ميرى هوايت » أن ٩٦٪ ممن يقومون على تربية أطفال ماقبل المدرسة فى اليابان من الإناث ؛ إذ يتطلب المناخ التربوى فى هذه المؤسسات جواً مشبعاً بالحنان والدفء والعطف ، بعيداً عن الأكاديمية المدرسية ، يتمحور حول اللعب، يؤكد الجوانب الاجتماعية والسلوكية، واعتماد الأطفال على أنفسهم فى قضاء حوائجهم(١٩).

وقد زاد إقبال اليابانيين على رياض الأطفال انطلاقاً من إيمانهم بأهمية التربية فى السنوات الأولى من حياة الطفل ، وخاصة بتربيته فى رياض الأطفال سواء الرسمية أو الخاصة . لذلك فقد زاد الإقبال على تسجيل الأطفال الصغار فى هذه المدارس المنتشرة فى أنحاء البلاد المختلفة . وتقول إحصاءات وزارة التربية والتعليم اليابانية عام ١٩٧٩ أن نسبة ٦٥٪ من الأطفال سن الثالثة ، ملتحقون بمؤسسات الحضانة ورياض الأطفال الرسمية والخاصة .

وجدير بالذكر أن المسئولين فى رياض الأطفال لايشجعون ماتقوم به الأم فى محاولة لتنمية الجانب المعرفى لدى الأطفال ،بل يفضلون ترك المسئولية للمعلمة المتخصصة فى

الروضة وماتقدمه من خبرات ،وماتوفره من بيئة تربوية صالحة فى رياض الأطفال تساعد على تحقيق النمو المتكامل للطفل فردياً واجتماعياً .

٤ ـ إدارة رياض الأطفال :

تتقاسم السلطات المركزية والعلمية إدارة التعليم فى اليابان ، فوزارة التربية مسئولة عن إدارة الخدمات الحكومية التعليمية على المستوى القومى ولجميع المستويات التعليمية ، كما أن بعض المحافظين ومديرى الجامعات يشاركون فى المسئولية التعليمية أيضاً . ويرأس وزارة التعليم فى اليابان وزير للتعليم ،تتلخص مهمته فى الإشراف على تنفيذ السياسة القومية للتعليم بمعاونة المجالس الاستشارية المركزية ، ويساعد النائب الدائم للوزير ثمانية مكاتب أو إدارات تشرف على الأبنية التعليمية ، والمناهج والكتب المدرسية ، واعتماد الإعانات الحكومية للمدارس ، كما يقوم حاكم كل إقليم بإنجاز السياسة التعليمية فى دائرته بمعاونة مجموعة من المفتشين والملاحظين المسئولين فى تنفيذ السياسة التعليمية .

وأصبحت رياض الأطفال فى اليابان جزءاً من النظام التعليمى بعد الحرب العالمية الثانية ، كما حاولت وزارة التربية والعلوم والثقافة تحسين نوعية التربية برياض الأطفال عامى ١٩٦٤ , ١٩٧١ ، وتمكن جميع الأطفال فى سن الرابعة أو الخامسة من دخول رياض الأطفال بحلول عام ١٩٨٣ إلا أن هذه المرحلة مازالت حتى الآن اختيارية ، وشعبيتها فى تزايد مستمر . وهناك ثلاث جهات رسمية مسئولة عن إدارة رياض الأطفال فى اليابان والإشراف عليها ،وهى : السلطات التعليمية المركزية وتشرف على إدارة رياض الأطفال الوطنية ، والسلطات التعليمية المحلية وتشرف على رياض الأطفال العامة ، وبعض المؤسسات التعليمية الخاصة المرخص لها من الحكومة وتشرف على رياض الأطفال الخاصة .

٥ـ تمويل رياض الأطفال :

لاتوجد ضريبة خاصة من أجل تمويل التعليم فى اليابان ـ كما هو حادث فى الولايات

المتحدة الأمريكية ـ على الرغم من أن التعليم يمول من الضرائب العامة والمحلية . وتقوم الحكومة المركزية بتحمل نصيب كبير من نفقات التعليم كما تقوم المجالس الإقليمية بتقديم مساعدة مالية للمدارس فى المدن والقرى . وتقوم ـ أيضاً ـ المجالس المحلية بالإنفاق على المدراس الأولية العامة والمدارس الثانوية الدنيا . أما مرتبات المعلمين فتتقاسمها بالتساوى الحكومات المركزية والحكومة الإقليمية .

وأوضحت المؤشرات الإحصائية أن نسبة رياض الأطفال الخاصة وصلت إلى ٨,٨٥٪ من المجموع الكلى لرياض الأطفال فى اليابان ، ونسبة المؤسسات العامة وصلت إلى ٢,١٤٪ ونسبة المؤسسات القومية وصلت إلى ٣,٠٪ عام ١٩٨٥ . ويتم تمويل رياض الأطفال فى اليابان من خلال رسوم القبول التى يدفعها أولياء أمور الأطفال الملتحقين بها ، ومن خلال الإعانات والمساعدات التى تقدمها الحكومة المركزية وحكومات الأقاليم ، وتختلف قيمة الرسوم التى يدفعها أولياء الأمور تبعاً لنوع المؤسسة التى يلتحق بها أبناؤهم .

٦ـ البرنامج التربوى برياض الأطفال :

تقدم رياض الأطفال فى اليابان مقررات للأطفال خلال سنواتها الثلاث ، فعلى الرغم من أن ٧٠٪ من رياض الأطفال من اليابان خاصة ، إلا أن عليها أن تكون ذات مستوى معين يتماشى مع المستوى الذى حددته وزارة التربية هناك ، وهناك ستة مجالات للدراسة فى رياض الأطفال فى جميع أنحاء اليابان ، وهى : الصحة ، والمجتمع ، الطبيعة ، اللغة ، الموسيقى ، الرسم والأشغال اليدوية .

يبدأ اليوم الدراسى برياض الأطفال فى اليابان من الثامنة والنصف صباحاً حتى الرابعة وخمس وأربعين دقيقة بعد الظهر طوال أيام الأسبوع ،عدا يوم السبت فينصرف عند الثانية عشرة والنصف ؛ حيث يفتتحون يومهم بفترة من اللعب الحر ، مع إشراف محدود من معلمتهم ، التى يمكن أن تساعدهم فى تصميم بناء القلاع الصغيرة ، أو فى

نحت التماثيل ، أو فى اللعب فى صناديق الرمال ، أو قد تشاركهم فى الكثير ، والعديد من أوجه النشاط الأخرى . وتنتهى فترة اللعب الحر فى منتصف الصباح ، وبعد أن يعطى الأطفال فترة قصيرة للراحة (كالنوم) أو الذهاب إلى دورات المياه ، يدعى إلى اجتماع تحضره مديرة المدرسة ، وتغنى إحد ى الأغنيات المدرسية ، أو إحدى الرقصات الجماعية ، ويعقد اجتماع عمل مدرسى جاد بواسطة المعلمات ، وبعد تناول الغذاء يمنح الأطفال نصف ساعة للعب الحر ، وبعدها يجمعون حاجاتهم وينظفون حجراتهم استعداداً للانصراف إلى منازلهم ، وغالباً مايقوم الآباء أو الأمهات بإحضار أطفالهم إلى الروضة وأخذهم منها عند الانصراف(٢٠) .

كما تهتم رياض الأطفال فى اليابان بتربية الطفل وإعداده اجتماعيّاً وجسميّاً وعقليّاً ليكون عضواً فعالاً فى المجتمع ، وليأخذ دوره بجدارة فى التطورات العالمية والمعاصرة . انطلاقاً من الفلسفة التربوية التى أنتجتها اليابان فى التنمية البشرية بعد استقلالها عام ١٩٥١ ، فإن من أهم القيم والأخلاقيات والاتجاهات التى عنيت بغرسها فى الطفل اليابانى بعد نكستها فى الحرب العالمية الثانية ، وما تضمنته التربية فى رياض الأطفال فى مناهجها وبرامجها من بث روح التحدى لمواجهة الأخطار والمصاعب فى كل وقت ـ وهى نتيجة حتمية للصدمات التى تعرض لها الشباب اليابانى ـ حتى تحفظ للفرد كرامته وعزته وأصالته منذ الصغر ، الشيء الذى يتطلب التدريب على الاعتماد على النفس والجد فى العمل والتفانى فى أداء الواجبات . هذا إلى جانب تأصيل روح الجماعة ، التى جعلت من كل جزء عضواً فى جسد واحداً يتحرك بكل أجزائه(٢١) .

لقد وضع القانون التربوي اليابانى لمرحلة رياض الأطفال أكثر من ١٣٧ فعالية ليمارسها الأطفال ضمن البرامج اليومية ، وفى إطار ست مجالات رئيسية تمثل الخطوط العريضة لوضعها بين يدى معلمة الروضة ، دليلاً فى اختيار وتنظيم مفردات البرامج اليومية وفق الاتجاهات النفسية والتربوية المعاصرة فى مجالات الطفولة المبكرة .

وهذه المجالات الرئيسية الستة تتلخص فى :

١- **المجال الصحى والحركى** وما يتضمنه من إكساب الطفل للعادات الصحية السليمة والعناية بالجسم والحركة .

٢- **المجال الاجتماعى** وما يتضمنه من التنشئة الاجتماعية من خلال العناية بشخصية الفرد ، وتكوين الميل للاندماج مع البيئة الاجتماعية .

٣- **المجال الطبيعى** ومايتضمنه من كائنات حية وظواهر طبيعية والعمل على ملاحظتها والتعامل معها وفهمها بصورة جيدة .

٤- **المجال اللغوى** وما يهدفه من إكساب الطفل القدرة على التعامل باللغة والتعبير بها والتفكير من خلالها ، وتطوير تصوراته وتخيلاته .

٥- **مجال الفنون التعبيرية** والتى تمكن الطفل من التعبير من خلاله بسعادة ، مثل : الغناء واللعب بالآلات الموسيقية والإيقاع والحركة ومحاولة التعبير عن المشاعر والأفكار من خلالها .

٦- **مجال الرسم والأعمال اليدوية** التى يعبر فيها الطفل من خلال أدواتها وخاماتها ويكتسب المهارات المختلفة ، إلى جانب تكوين الميل لتذوق الجمال وإدراكه[٢٢] .

وتهتم رياض الأطفال اليابانية بتوفير الأدوات والخامات الخاصة بالممارسات العملية (كالأدوات الموسيقية الإيقاعية المتنوعة ، وأدوات الرسم والتلوين والتشكيل) ، وكذلك الألعاب الصغيرة (التربوية وغيرها) ، والكبيرة بالساحات الخارجية . كما تهتم بتوفير حظائر صغيرة ملحقة بالروضة لبعض الحيوانات والطيور .

كما تهتم المناهج والبرامج اليابانية بتعويد الأطفال كبت الذات والتحكم فيها ، وإيثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، ويغلف هذا كله الاعتزاز بالشخصية القومية والانتماء والولاء ابتداء من الخلية التى يعيش فيها (الأسرة أو الروضة) وانتهاء

بالولاء والطاعة للدولة ، تحقيقاً للهدف الأسمى للتربية اليابانية التى تهتم بالقيم والأخلاقيات الذاتية والاجتماعية التى تشكل تراث اليابان العظيم ، والذى تهتم كثيراً بتنشئة أطفالها عليه ، واعتباره الضمان الوحيد لاستمرارية تقدمها والنهوض بها واحتلالها المكانة اللائقة بها بين الأمم .

إن هذه المناهج تقوم على الفلسفة اليابانية التى تعتبر أن بناء الإنسان أهم كثيراً من جمع الثروات ، وأن استثماره الأمثل هو ثروتها الأساسية .

رابعاً : رياض الأطفال فى روسيا

١ـ النشأة والتطور :

تقوم الهيئات والمؤسسات الصناعية بإنشاء رياض الأطفال ، وتشرف عليها وزارات التعليم وتقبل الأطفال من سن شهرين وحتى سن السابعة ، ويسهم الآباء فى نفقات صيانة الأبنية والأدوات وتغذية أبنائهم مساهمة بسيطة تعفى منها الأسرة التى يزيد عدد أفرادها عن أربعة .

وتؤثث الرياض تأثيثا جيداً فتوجد فى كل روضة حجرة لكل مجموعة من الأطفال بجانب الأبهاء الفسيحة لنوم الأطفال فى منتصف النهار ، كما توجد أدوات تعليمية متنوعة يستخدمها الأطفال فى نشاطهم فى هذه المدارس ، وتتبارى الجهات المحلية لتزيين المدارس ، وتشمل هيئة التدريس بالإضافة إلى مديرة المدرسة ، طبيب وممرضة ومدرسة خاصة للموسيقى وعدد من الموظفين والإداريين والخدم ، ويدرب المشرفون على هذه الرياض فى معاهد خاصة أهمها المعهد المركزى لطب الأطفال ، وبه قسم للتربية وتطور نمو الطفل . ويحدد الطبيب نظام تغذية الأطفال سواء فى دور الحضانة أو رياض الأطفال ، ويتكون البرنامج اليومى لهذه الرياض من أوقات للراحة وأوقات للعب الحر ويحدد الطبيب هذه الأوقات ، وتلعب الموسيقى والرسم والرقص ويبدأ الأطفال فى سن الخامسة تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب . كما يبدأون تعلم حب وطنهم وشعبهم ويتدربون على عادات الفصل الصحيحة ، وكل مايتصل بتنظيم المتعلم(٢٣) .

ويعتبر الاتحاد السوفيتي - سابقاً - بجمهورياته الخمسة عشر ، من الدول العريقة فى مجال الاهتمام بالطفولة وتربيتها . وتلعب العوامل التاريخية والجغرافية دوراً كبيراً من التقدم الاجتماعى والاقتصادى والثقافى السوفيتى . لقد كان الاهتمام بالتعليم من أولويات ما أدى إلى هذا التقدم والذى بدأ بقرارات ١٩١٩م ، التى أحدثت تطوراً كبيراً فى النظام التعليمى بمراحله المختلفة ، والذى أثر بدوره فى الاهتمام بأطفال ماقبل التعليم الابتدائى ، فقد أخذت حركة الرياض تنمو وتنتشر وخصوصاً بعد ثورة ١٩١٧م البلشفية .

يرجع الاهتمام بالطفولة المبكرة فى الاتحاد السوفييتى إلى عهد بعيد منذ الثورة البلشفية ، وإنشاء كروبسكايا Krupskaya زوجة لينين عديد من دور الحضانة ورياض الأطفال عام ١٩١٧ ضمن خطة تربوية ، تهدف التقليل من تأثير الأسرة على الأطفال باعتبار أن الحياة الأسرية ربما تحمل بعض القيم التقليدية والمحافظة والتى تعوق تربية الأطفال على الأفكار الثورية الجديدة ومجتمع الغد ، وإيماناً بأن تربية الأطفال منذ سن مبكرة تأمن لهم رعاية اجتماعية وسياسية ، وتغرس فى نفوسهم مبادئ الشيوعية التى ينشدونها . وقد ساعد على انتشار دور رعاية الأطفال والحضانة ومدارس الرياض خروج معظم الأمهات إلى العمل لفترة طويلة ، قد تمتد من شروق الشمس حتى غروبها .

ويتضح الاهتمام بمرحلة الطفولة ورعايتها فى روسيا فيما ذكر أحد فلاسفتها مثل «لونا تشارسكى Lynatshariski » بأن تشكيل الطفل يبدأ منذ نعومه أظافره ، وأن تقويمه أو إصلاحه بعد مرحلة الطفولة المبكرة لن يؤتى ثماره . وهذا يؤكد إيمانهم الراسخ بأثر التربية فى توجيه الفرد وتوعيته والسيطرة على عقله ووجدانه .

وقد زاد الاهتمام بأطفال مرحلة ماقبل المدرسة بصفة عامة ، حينما انتشرت أفكار العالم التربوى الروسى قسطنطين ديمترى أوشنسكى ١٨٢٤ - ١٨٧٠م ، الذى ضمن

فى توصيات كتابه « **الإنسان مادة التربية** » على ضرورة تعرف الخصائص النفسية للطفل فى مراحل نموه المختلفة بصورة فردية ، وعلى الأساليب الواجب اتباعها فى تربيته ، وكانت نتيجة لذلك أن أنشئ عام ١٩٦٠م ، نظام جديد فى روسيا يقضى بقبول الأطفال من سن شهرين حتى ثلاث سنوات ، ينقل بعدها إلى الروضة ويظل بها حتى سن الإلزام « السابعة من العمر » ليلتحق بالمدرسة الابتدائية .

وجدير بالذكر إن إنشاء الروضات الخاصة قد سبق هذا النظام ، فأفتحت أول روضة أهلية فى روسيا عام ١٨٦٠م ، وكانت نفقات الالتحاق بها عالية فاقتصرت على العائلات الموسرة ، ثم توالى افتتاح هذه الروضات الخاصة حتى وصل عددها إلى ٢٥٠ روضة فى بداية القرن العشرين . أما الروضات الرسمية ، فكانت بدايتها عام ١٨٦٦م وكانت روضات مجانية ، وكان الإشراف على الأطفال من قبل طبيبة تعاونها مدرسة موسيقى وممرضة ، تكفل لهم الرعاية الطبية فى الفترات التى لايوجد فيها الطبيب (٢٤).

فقبل ثورة ١٩١٧ كان عدد رياض الأطفال الخاصة حوالى ٢٥٠ روضة فقط ، وكانت توجد فى المدن الكبيرة ، واقتصرت على قبول أطفال طبقة المثقفين ، وبعد ثورة ١٩١٧ قامت الحكومة الروسية بإنشاء عديد من رياض الأطفال ، لسببين رئيسين هما :

الأول : أهمية مرحلة الطفولة المبكرة فى غرس المبادئ الأخلاقية السوفييتية .

الثانى : تحرير المرأة من واجباتها المنزلية قدر الإمكان ؛ لزيادة مساهمتها فى المهن الصناعية .

٢ ـ نظام رياض الأطفال :

وقد أنشئت فى عام ١٩١٨ أول دار لرياض الأطفال للطبقة العاملة بناء على أمر من لينين ، وأطلق عليها « براعم الشيوعية » ، وأكد أهمية هذه المؤسسات فى تحرير المرأة ومساواتها مع الرجل بما يدعم دورها فى الإنتاج والحياة الاجتماعية . ولابد من الإشارة إلى أن مرحلة ماقبل المدرسة فى روسيا تتمثل فى مؤسستين ، هما :

أ ـ دور الحضانة :

وتقبل الأطفال من الشهور الأولى حتى سن ثلاث سنوات ، وهى ملتحقة بالمصانع والمكاتب الحكومية ، وتتجه العناية إلى رعاية الأطفال أثناء اشتغال أمهاتهم بالعمل والعناية بصحتهم ومتابعة نموهم ، وتعهد هذا النمو ، حتى يكون نمواً طبيعياً وسليماً ، ولذلك تشرف عليها وزارة الصحة .

ب ـ رياض الأطفال :

وتقبل الأطفال من سن الثالثة ، ويظلون بها حتى يلتحقوا بالمدرسة الأساسية فى سن السابعة ، وتشرف على هذه الرياض السلطات التعليمية وتتجه العناية فيها ، بالإضافة إلى رعاية النمو الجسدى ـ إلى تنمية الأطفال خلقياً واجتماعياً وجمالياً وعقلياً وتدريبهم على العادات والاتجاهات الصحية .

٣ ـ فلسفة وأهداف رياض الأطفال :

تقوم فلسفة تربية طفل ماقبل المدرسة فى روسيا على إكساب الأطفال العادات والمهارات المطلوبة ، حيث إن فلسفة مؤسسات التربية لما قبل المدرسة تهدف :

أ ـ توجيه الأطفال لأن يدركوا ما للشخصية الإنسانية من قيمة عالية .

ب ـ غرس احترام حقوق الإنسان وكرامته فى نفوسهم .

وأن الهدف من رياض الأطفال هو ضمان تربية الأطفال فى سن ماقبل المدرسة وتنميتهم نمواً متكاملاً بما يناسب خصائص نموهم فى هذه السن المبكرة وقدراتهم الفردية ، عن طريق :

١ ـ تحقيق النمو الشامل المتكامل لأطفال سن ماقبل المدرسة وتربيتهم ليصبحوا أقوياء أصحاء محبين للحياة ، وتعليمهم فى إطار توجهات المجتمع الجديدة .

٢ ـ تنمية الاستعدادات والقدرات العقلية للأطفال ، وكذلك تنمية قدراتهم على النطق

والإدراك ، وتدريبهم لتنمية الميول الفنية لديهم ، وتعريفهم بالبيئة التى يعيشون فيها .

٣- تنمية عادات الاعتماد على النفس لدى الأطفال وتعليمهم خدمة أنفسهم وتنمية عادات العمل السليم وإحساسهم بالنظام والتكيف معه .

٤- غرس عادات الحب والولاء لأوطانهم الروسية وحب الشعب الروسى .

٥- مساعدتهم على متابعة الدارسة فى المستقبل بنجاح .

● ورياض الأطفال فى روسيا نوعان :

نوع خارجى : يمتد إيواء الأطفال فيه من تسع ساعات إلى اثنتى عشرة ساعة فى اليوم، وتحديد الزمن هذا قائم على أساس أن الآباء يعملون ثمانى ساعات ، ثم يحتاجون إلى فترة زمنية للانتقال للروضة لأخذ أطفالهم ،والأطفال الذين يقضون من تسع ساعات إلى عشر ساعات تقدم لهم وجبات من الطعام ، أما الذين يقضون اثنتى عشرة ساعة - أو نحوها - فتقدم لهم وجبات ، وهناك بعد ذلك أوقات للراحة والنوم .

نوع داخلى : يبقى الأطفال فيه ستة أيام فى الأسبوع ،ثم يأخذهم أهلهم لقضاء يوم الأحد معهم .

التشريعـات :

تتمثل مسئوليات وزارة التعليم فى الاتحاد السوفييتى - سابقاً - بالنسبة لمؤسسات طفل ماقبل المدرسة فيمايلى :

- توسيع شبكة مؤسسات ماقبل المدرسة وتطويرها وتحسينها .
- رفع مستوى قادة مؤسسات ماقبل المدرسة فى مجالات التعليم والمناهج .
- تطوير نظام إعداد وتدريب معلمى أطفال ماقبل المدرسة .
- توفير الأدوات والوسائل التعليمية لمؤسسات أطفال ماقبل المدرسة .

- تنظيم التدريب المتصل مع الوزارات والإدارات لتحسين نوعية التعليم فى تلك المؤسسات .
- تطوير المناهج بما يتلاءم مع حاجات الأطفال فى مرحلة ماقبل المدرسة .
- تطوير وإصدار التعليمات الخاصة بمؤسسات ماقبل المدرسة والإدارات المختلفة بالاتفاق مع لجنة الدولة للتخطيط .
- عمل تصميمات قياسية لمدارس أطفال ماقبل المدرسة وبناء وتجهيز هذه المبانى .
- متابعة أنشطة مدارس أطفال ماقبل المدرسة ، بغض النظر عن الإدارة التى تتبعها من حيث طبيعة عملها الثقافى وطرق تدريسها .
- التعاون مع وزارة الصحة فى تطوير الوسائل الصحية لضمان حماية ووقاية صحة الأطفال فى مؤسسات ماقبل المدرسة .

وتمارس وزارة التعليم هذه المسئوليات من خلال الإدارات التعليمية فى المناطق والمدن المختلفة ، وتقوم هذه الإدارات بالمشاركة فى تطوير التدريس وتنظم التدريب مع الوزارات المعينة لتطوير نوعية التعليم وتحديد الوسائل التعليمية اللازمة للتدريس بهذه المرحلة ، كما تضطلع هذه الإدارات بمسئولية تعيين المديرات والمشرفات والمربيات وتشرف على نشاطهن ، ويشترط فى المديرة أن تكون حاصلة على مؤهل عالٍ أو تعليم متوسط عام وتدريب خاص ، وخبرة لاتقل عن سنتين للعمل مع الأطفال .

مما تقدم يتضح لنا أن مرحلة ماقبل المدرسة فى روسيا ليست مرحلة إجبارية ، كما أنها ليست مجانية ، على عكس مراحل التعليم الأخرى .

٤ـ تمويل رياض الأطفال :

وتتمثل مصادر تمويل مؤسسات ماقبل المدرسة فيما يلى :

- دعم الدولة لهذا الدور بنسبة كبيرة من ميزانيتها .

ـ دعم المؤسسات الإنتاجية بأنواعها المختلفة .

ـ رسوم الأطفال وتتوقف نسبتها بحسب دخول الآباء .

ـ المعونات المقدمة من اعتمادات التأمين الاجتماعى للمؤسسات الاقتصادية .

أ ـ الإمكانات المادية :

لقد خُططت مبانى الرياض بحيث تفى بحاجات الأطفال وممارستهم للأنشطة المختلفة الداخلية والخارجية ، ويلاحظ أن رياض الأطفال الجديدة مزودة بقاعات فسيحة وحجرات واسعة للموسيقى والحفلات وملاعب وساحات لعب ، وقد روعى تزويد رياض الأطفال بالآلات الموسيقية وأجهزة عرض أفلام متحركة .

وتخصص فى كل روضة أطفال أماكن مزودة بالحشائش للعب والتجوال ، وشرفات واسعة ومكان للأدوات الرياضة ، وفى كل روضة أيضاً ركن يضم بعض الحيوانات الأليفة ، كما تهتم روضة الأطفال بعمل معسكرات صيفية بالقرب من البحيرات . وتتبارى الجهات المحلية لتزيين رياض الأطفال ، ولذلك كثيراً مايوجد الأثاث الملون البديع .

ب ـ الإمكانات البشرية :

تتمثل الإمكانات البشرية فى المعلمات والإدارة والعاملين فى المؤسسة ، وهم على مستوى عالٍ فى التأهيل والتديب التربوى على أسس علمية .

وفيما يتعلق بالأطفال فإنهم يقسمون فى رياض الأطفال فى روسيا إلى ثلاث مجموعات عمرية كالآتى :

ـ المجموعة الدنيا من سن ٣ـ٤ سنوات .

ـ المجموعة الوسطى من سن ٤ـ٥ سنوات .

ـ المجموعة العليا من سن ٥ـ٧ سنوات .

وتوجه عناية كبيرة لنمو الأطفال ويبدأ الأطفال فى الخامسة تعلم مبادئ الحساب والقراءة والكتابة وتعرف الصور والرسومات وحفظ الأشعار ، كما يبدو أن تعلم حب وطنهم وشعبهم ويتدربون على عادات الفصل الصحيحة ،وكل مايتصل بتنظيم العمل ؛ تمهيداً لدخول المدرسة العادية الأساسية الإلزامية وأوقات اللعب الحر .

٤ـ البرنامج التربوى لرياض الأطفال :

أ ـ من حيث الأهداف :

أكدت الأهداف التعليمية فى روسيا ضمان تنمية الطفل جسمياً وصحياً وعقلياً وأخلاقياً ، وتدريبه على الأعمال الجماعية ، وعلى العادات الصحية والنظام والطاعة ؛ لتحقيق أهداف التربية الجديدة عن طريق التربية الوطنية والحب والولاء لأوطانهم وللروضة وقادتها ، كما أولت رياض الأطفال أهمية كبرى لإكساب الأطفال القدرة على الرقص والغناء والموسيقى .

ب ـ من حيث المحتوى :

ولتحقيق التنمية الصحية والبدنية السليمة لأطفال الرياض ، يقدم للأطفال الغذاء الصحى ، مع مراعاة تقوية أجسامهم وتنمية حركاتهم عن طريق التمرينات الرياضية ، كما يقضى الأطفال كل يوم من ثلاثة إلى أربع ساعات فى الهواء الطلق .

أما بالنسبه لتنمية القدرات العقلية لدى الأطفال ، فيعتبر اللعب من أهم الأساليب لتحقيق هذا الهدف ، لأنه عن طريق اللعب يمكن تنمية الحواس المختلفة للطفل وتنمية لغته وأفكاره . ولتحقيق التربية الأخلاقية لطفل روضة الأطفال ، تهتم الروضة بغرس عادات الطاعة للآباء والمدرسين واحترام الكبار وقوة الإرادة والشجاعة وضبط النفس والمثابرة والتواضع والصدق وأداء الواجبات ومراعاة الضمير ، كما يغرس فى الأطفال الشعور بالواجب والكرامة والشخصية ، وهذا كله هو الذى يتألف منه روح

الإنسانية الاشتراكية . وتهتم رياض الأطفال بإكساب الطفل الميول الفنية عن طريق الرسم والغناء والموسيقى والرقص والنماذج ودروس الرسم والقصص ؛ مما يساعد على تنمية الإحساس بالجمال لدى الأطفال تدريجياً . ويبدأ الأطفال فى سن الخامسة تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب . ولتنمية اهتمامات الأطفال فى هذا المضمار تقوم المعلمات بإعداد وسائل إيضاحية تتناسب مع المادة التعليمية المقدمة للأطفال ؛ لجعلها مثيرة وتساعد الأطفال على استيعابها .

جـ. من حيث الوسائل التعليمية :

إن الوسائل التعليمية فى حجرة روضة الأطفال الروسية تتكون من أدوات اللعب والوسائل التعليمية الأخرى ، هذه الأشياء كلها توضع فى متناول الأطفال ، ويوجد حول جدران الحجرة رفوف منخفضة الارتفاع مفتوحة لتخزين اللعب ، ويتم العناية بالإضاءة الطبيعية والصناعية فى حجرات الأطفال لحماية حاسة البصر لديهم .

د. من حيث طرق التدريس :

مما تقدم يتضح لنا أن اللعب وسيلة مهمة ونشاط أساسى لتعلم الأطفال فى رياض الأطفال الروسية . ومن الطرق التى يوصف بها بوجه عام لغرس المبادئ والمثل العليا الأخلاقية الاشتراكية فى التلاميذ على أن تعرض عليهم أمثلة من أرقى أنواع السلوك ، فعلى المدرس أن يكون خير قدوة للأطفال من هذه الناحية فى حياته وعمله .

هـ. من حيث التقويم :

إن وسائل التقويم فى رياض الأطفال الروسية على مدى تحقيق أهداف الدولة فى تربية الأطفال ، تلك الأهداف التى سبق ذكرها ؛ لذا فإن وسائل التقويم المتبعة تحاول قياس ما أمكن تحقيقه من هذه الأهداف ، وخاصة التركيز على قياس هدف تنمية التربية الخلقية للطفل وتنمية روح الفريق والطاعة وقوة الإرادة والشجاعة والمثابرة وأداء الواجب تحت مسئولية الضمير[٢٥].

وتقر الدولة فى روسيا ماتعده اللجان الخاصة المتخصصة فى مجال رياض الأطفال ، من مناهج وبرامج ، تكون ملزمة على المعلمات العاملات بهذه المدارس . وقد أصدرت وزارة التربية فى روسيا نظاماً لتربية وتعليم طفل الروضة ؛ بحيث يكون قادراً بعد تخرجه من رياض الأطفال على مايلى :

- الاهتمام باللغة ومفاهيمها ومهاراتها واستخداماتها لفظيّاً وفى عبارات ، وفى جملة واضحة ، وأن يستخدمها الطفل فى التعبير عن سرده للقصص ، وأن يتعرف أسماء الأشياء والأشكال والأشخاص المحيطة به .

- كذلك أن يكون قادراً على العد ، وأن يفهم مكونات العدد وعمليات الجمع والطرح . وأن يدرك ويميز الأشكال والأطوال والمساحات والأوزان والحجوم ، ويتعرف مفهوم الوقت(الساعة - اليوم - الأسبوع - الشهر - السنة - الفصول الأربعة) . كما يتعرف بعض المفاهيم الطبيعية والعلمية (النهار - الليل - الشمس - القمر - السماء - المعادن - الخشب . . إلخ) ، على أن يتم تحصيل هذا من خلال المواقف السلوكية المتضمنة فى البرامج اليومية وتحت إشراف المعلمة .

وقد تم وضع منهج محدد لرياض الأطفال فى روسيا يسير وفق أهداف تربوية موحدة ، ومحددة من قبل الدولة ، تؤكد الاهتمام بتنمية الطفل جسميّاً وصحيّاً وعقليّاً وتزويده بالمعلومات وإكسابه المهارات العلمية وتدريبه على الأعمال الجماعية والطاعة وتقوية علاقاته الاجتماعية وغرس مفاهيم التربية الوطنية لديه من خلال اللعب والمشاركة والعمل . وتتحقق هذه الأهداف من خلال عدة برامج ، تتكون كل منها من مجموعة من الخبرات التى تتناسب وسنوات عمر الطفل وسماته وخصائصه وقدراته ، بحيث يحقق كل نشاط أكثر من هدف ، كما يتحقق كل هدف من خلال عديد من الأنشطة ؛ فالنمو الجسمى يتحقق عن طريق عديد من الألعاب الفردية والجماعية ، التى يكتسب الطفل من خلالها المهارات الخاصة بالتآزر الحركى والقيم الأخلاقية والاتجاهات الإيجابية نحو الوطن واحترام العمل والعاملين .

والنمو العقلى يتحقق من خلال استغلال الحواس أثناء النشاط والحركة واللعب، وربطها بعديد من التدريبات لإكساب الطفل بعض المفاهيم والمهارات والمعارف اللغوية والحسابية البسيطة ،مع التركيز على إتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن نفسه وإثارة تفكيره فى المشكلات ،التى تتطلب استخدام الذكاء وتنمية قدراته العقلية عن طريق إدراك العلاقات بين الأشياء .

والنمو الاجتماعى له طابع خاص فى روسيا ، فهناك التزام خاص فى الفلسفة التربوية بروسيا بالتركيز على قيم التعاون ومساعدة الآخرين والالتزام المسئول بأداء الواجب وتقديس قيمة العمل ، والذى يمثل العنصر الأكبر الذى يتكون منه المنهج اليومى فى مرحلة الرياض .

كذلك فإن الاهتمام بالجوانب الفنية كالرسم والتلوين والموسيقى والأغانى والأناشيد وإدخالها فى جميع المناشط يحقق أهداف التربية الفنية والجمالية إلى جانب إسهامات فى النمو العقلى للطفل ، كذلك فالأعمال اليدوية (القص والتشكيل والتصميم البسيط للألعاب) يعطى أهمية خاصة فى منهج رياض الأطفال فى روسيا الاتحادية[٢٦] .

المصادر والمراجع

١ـ نجم الدين على مردان ، رياض الأطفال فى الجمهورية العراقية : تطورها ومشكلاتها وأسسها التربوية والنفسية ، (بغداد : مطبعة الزهراء ، ١٩٧٢) ، ص ٧٩ .

٢ـ سهام محمد بدر ، اتجاهات الفكر التربوى ، مرجع سابق ، ص ٣٢٥ .

٣ـ مكتب التربية العربى لدول الخليج ، رياض الأطفال فى دول الخليج العربي ، (الرياض ، ١٩٩١) ، ص ص ٢١ـ٢٢ .

٤ـ شبل بدران ، فاروق البوهى ، نظم التعليم فى دول العالم « تحليل مقارن » (القاهرة: دار قباء ٢٠٠١) ، ص ١١٢ .

٥ـ شبل بدران ، الاتجاهات الحديثة فى تربية طفل ماقبل المدرسة ، مرجع سابق ، ص ٢١٠ .

٦ـ مكتب التربية العربى لدول الخليج ، رياض الأطفال فى دول الخليج العربى ، ٣٤ .

٧ـ محمد أحمد محمد عوض ، دراسة مقارنة لنظم رياض الأطفال فى مصر والسعودية والبحرين فى ضوء بعض الاتجاهات العالمية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

٨ ـ شبل بدران ، فاروق البوهى ، نظم التعليم فى دول العالم « تحليل مقارن » ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

٩ـ صبرى الأنصارى إبراهيم على « تطوير تربية طفل ما قبل المدرسة فى مصر فى ضوء بعض الاتجاهات التربوية » « دراسة تحليلية » ، مجلة كلية التربية ، جامعة أسيوط، ع ١ ، م١ ، ١٩٩٤ . ص ص ١٦٠-١٦٢

١٠ـ مكتب التربية العربية لدول الخليج ، **رياض الأطفال فى دول الخليج العربية** ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

١١ـ مكتب التربية العربى لدول الخليج ، **رياض الأطفال فى دول الخليج العربية** ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

١٢ـ نازلى صالح أحمد ، حول التعليم الابتدائى ونظمه « دراسة مقارنة » ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

١٣ ـ مكتب التربية العربى لدول الخليج ، **رياض الأطفال فى دول الخليج العربى** ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .

١٤ ـ نبيل سعد خليل ، **دراسة مقارنة لنظام رياض الأطفال فى مصر والمملكة المتحدة، مجلة الدراسات التربوية والاجتماعية** ، ع٢ ، م٣ , ١٩٩٧ ، ص ١٣٧ .

١٥ـ شبل بدران ، فاروق البوهى ، نظم التعليم فى دول العالم « تحليل مقارن » مرجع سابق ص ٨٩ .

١٦ـ عبد الرحمن أحمد أحمد ، حسن جميل طه ، **التعليم فى اليابان تطوره التاريخى ونظامه الحالى** ، مرجع سابق ، ص ص ١٦ـ١٨ .

١٧ـ المرجع السابق ، ص ٥١٨ .

١٨ـ محمد أحمد محمد عوض ، دراسة مقارنة لنظم رياض الأطفال فى مصر والسعودية والبحرين ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

١٩ـ المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

٢٠ـ سهام محمد بدر ، المرجع فى رياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص٣٦٩ .

٢١ـ محمد أحمد محمد عوض ، دراسة مقارنة لنظم رياض الأطفال فى مصر والسعودية والبحرين ، مرجع سابق ، ص ص ١٤٧ـ ١٥٠ .

٢٢ـ سهام محمد بدر ، المرجع فى رياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص ٣٧٠ . .

٢٣ـ المرجع السابق ، ص ٣٧١ .

٢٤ـ نازلى صالح أحمد ، حول التعليم الابتدائى ونظمه ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

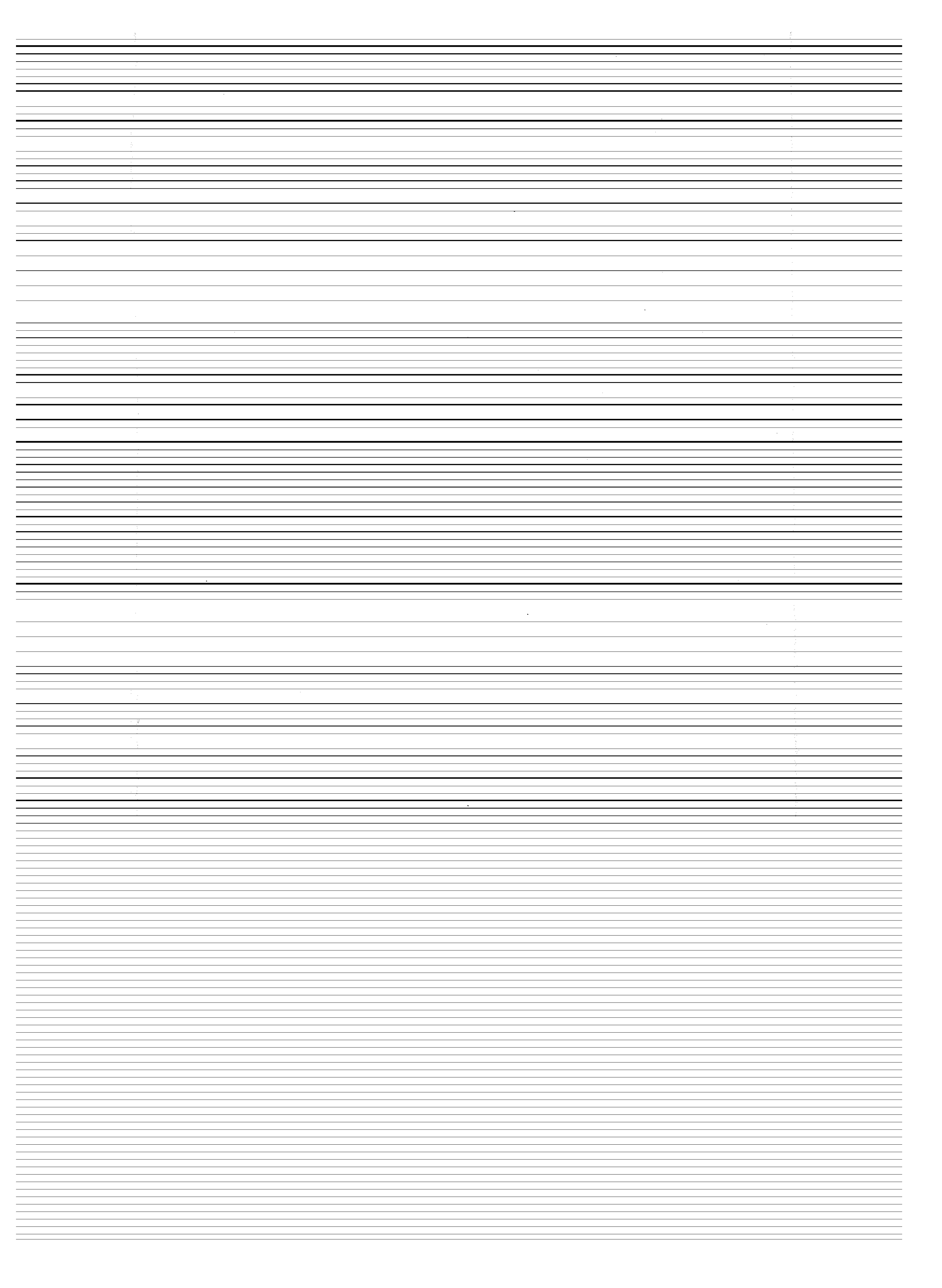
٢٥ ـ سهام محمد بدر ، اتجاهات الفكر التربوى ، مرجع سابق ، ص ص٣٤٤ـ٣٤٨ .

٢٦ ـ صبرى الأنصارى إبراهيم على ، **تطوير تربية طفل ما قبل المدرسة فى مصر فى ضوء بعض الاتجاهات التربوية العصرية « دراسة تحليلية »** ، مرجع سابق ، ص ص ١٦٣ : ١٦٨ .

٢٧ ـ سهام محمد بدر ، اتجاهات الفكر التربوى ، مرجع سابق ، ص ص ٣٤٨ـ٣٤٩ .

الفصل الرابع

تحليل مقارن
بين نظم رياض الأطفال
فى الدول العربية
والدولة الأجنبية



مقدمة :

من خلال العرض السابق لنظم رياض الأطفال فى بعض الدول العربية والأجنبية يتضح لنا مدى التشابه والتفاوت فى رياض الأطفال على مستوى الوطن العربى والعالم الأجنبى ، سواء كان ذلك يتعلق ببداية رياض الأطفال أو طبيعة الدراسة أو تأهيل المعلمات ، ولكن الشىء الأكيد الذى اتضح لنا هو مدى اهتمام دول العالم برياض الأطفال والاهتمام البالغ بمرحلة الطفولة المبكرة ، سواء كان ذلك على المستوى الرسمى أو الأهلى .

ولعل اهتمامنا هنا فى هذا الكتاب برياض الأطفال يعود بالدرجة الأولى إلى الاهتمام بالمستقبل ، فالمستقبل يتمحور فيه الصراع حول العلم والمعرفة والفجوة الرقمية التى تعد هى المعيار الاساسى فى التميز بين الدول المتقدمة والدول غير المتقدمة . من هنا فإن القاء الضوء على رياض الأطفال فى إطار مقارن يساعدنا على فهم وتطوير رياض الأطفال بمصر والوطن العربى ، لأن التطوير فى إطار مقارن يعد تطويراً علمياً فى أساسه ويجب الاهتمام به وتعزيزه الى أقصى حد و إلى أقصى مدى . .

أولاً : التحليل المقارن :

ومن خلال التحليل المقارن لنظم رياض الأطفال فى بعض الدول العربية وبعض الدول الأجنبية ، نستطيع أن نعرض جملة من الحقائق تتمثل فى :

١ـ تختلف نشأة رياض الأطفال فى مصر عن بقية الدول العربية ؛ حيث سبقت مصر

الدول العربية في إنشاء هذه المؤسسات وكذلك للتوسع فيها ، ومن أحد أسباب ذلك الزيادة السكانية فى مصر عن غيرها من الدول العربية ، إلى جانب أن نظام التعليم الحديث فى مصر نشأ منذ أكثر من قرنين من الزمان .

٢ـ هناك تشابه بين مصر والدول الأجنبية من حيث الاهتمام فى إنشاء رياض الأطفال ؛ نتيجة للتقدم الصناعى وخروج المرأة للعمل والاحتياجات المختلفة لإنشاء رياض الأطفال .

٣ـ كانت الدول الأجنبية الأسبق من الدول العربية فى إنشاء رياض الأطفال ؛ نظراً للتطور الصناعى والاجتماعى، الذى دفع بالمرأة للخروج للعمل والمساهمة فى العملية الإنتاجية .

٤ـ تتشابه الدول العربية من حيث غموض المفاهيم والمسميات التى تطلق على مؤسسات تربية الطفل قبل التعليم النظامى بها . ويرجع ذلك إلى حداثة إنشاء هذه المؤسسات فى هذه المجتمعات من جهة ، وعدم وجود فلسفة أو رؤية محددة من إنشائها من جهة أخرى . ويختلف هذا الوضع مع الدول الأجنبية حيث يلاحظ وضوح المفاهيم والمسميات ، التى تطلق على مؤسسات تربية الطفل فى هذه الدول المتقدمة .

٥ـ تتفق الدول العربية مع الدول الأجنبية من حيث تعدد جهات الإشراف وإدارة مؤسسات رياض الأطفال ، ولكن يلاحظ اختلافها من حيث نوعية الجهة التى تتولى إدارتها والإشراف عليها ؛ حيث تتولى مسئولية الإشراف عليها فى مصر وزارة العمل والشئون الاجتماعية وتساعدها وزارة التربية والتعليم ، بينما فى روسيا تتم تربية الطفل تحت رعاية و إشراف وزارة التربية والتعليم بشكل رئيسى .

٦ـ تختلف الدول العربية مع الدول الأجنبية فى تمويل رياض الأطفال ؛ حيث لوحظ اهتمام الدول الأجنبية بالتمويل ، فتتولى الدولة التمويل على هذه المؤسسات . ولكن

فى الدول العربية تفتقر رياض الأطفال إلى التمويل الكافى لها ، بينما تتفق الدول المقارنة مع بعضها فى تعدد مصادر التمويل الخاصة برياض الأطفال .

٧ـ تتشابه مؤسسات رياض الأطفال فى الدول العربية مع الدول الأجنبية فى معظم أهدافها ، ولكن يلاحظ اختلاف بعض أهداف رياض الأطفال من حيث تركيزها على غرس العقيدة الإسلامية فى نفوس الأطفال ، ويرجع ذلك إلى اختلافات اجتماعية ودستورية فى المجتمعات العربية عن المجتمعات الأجنبية . وتختلف عنها فى تحديد هذه الأهداف ومدى إمكانية تحقيق هذه الأهداف .

٨ـ تختلف رياض الأطفال فى الدول العربية عنها فى الدول الأجنبية من حيث مدة الدراسة برياض الأطفال ؛ حيث تتراوح مابين عامين إلى ثلاثة أعوام فى الدول العربية بينما تتراوح مدة الدراسة فى الدول الأجنبية ما بين عام أو اثنين أو ثلاثة أعوام يقضيها الطفل برياض الأطفال .

٩ـ تتشابه رياض الأطفال فى الدول العربية مع الدول الأجنبية من حيث عدم وجود شروط عامة محددة للقبول بجميع مؤسسات رياض الأطفال بكل منها ولكنها تختلف فى شروطها فى الدولة نفسها حيث لاتوجد شروط معينة تجبر القائمين على إدارة هذه المؤسسات ، وكذلك فى بعض الشروط العامة للقبول ، كالسن والخلو من الأمراض المعدية .

١٠ـ تتشابه رياض الأطفال فى الدول العربية مع الدول الأجنبية فى عدم وجود برنامج محدد للعمل اليومى برياض الأطفال ، بينما تتعدد تلك البرامج فى الدول الأجنبية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية ، التى تزخر بعديد من برامج ومشاريع رياض الأطفال المطبقة فى الولايات المختلفة حيث الأمر متروك للقائمين على شئون رياض الأطفال والمعلمات فى ممارسة الأساليب التربوية المناسبة ، ولكن الأمر يختلف فى مدى استغلال هذه الحرية للمعلمات فى تنفيذ برنامج يومى ، يحقق أهدافها

ويرضى أولياء أمور الأطفال ؛ لاختلاف نوعية إعداد معلمات رياض الأطفال وإدارييها .

ثانيا : الطفولة المبكرة والمستقبل :

إن ملامح المستقبل تولد فى رحم الواقع المعاش ، وإذا كان المستقبل يشهد تعظيماً لدور العلم والمعرفة ، ويضع المنافسة فى السلع والخدمات وصناعة البشر على أولويات أجندة العمل الوطنى والسياسى ، فإن مستقبل العالم ونحن جزء منه يعظم من المعرفة ، ومن هنا فإنه لا مستقبل لأمة لاتهتم من الآن بأطفالها وتعدهم وترعاهم الرعاية التى تساعدهم على تفعيل ملكات الفهم والادراك والتسلح بالعلم وأساليبه فى العمل والتفكير .

وواقع الطفولة المبكرة فى مصر مثلاً يجعلنا فى أمس الحاجة إلى بذل الجهد ، وجعل هذه القضية على أولويات عملنا التربوى والتعليمى ، حيث إن ١٣٪ من الأطفال فى المرحلة العمرية ٤ـ٦ سنوات هم الذين يلحقون بمؤسسات رياض الأطفال ، كما يبلغ إجمالى الأطفال برياض الأطفال بالمؤسسات الحكومية والخاصة حوالى ٣٨٥ ألف طفل ، فمنهم حوالى ١٩٩ ألف بالمدراس الحكومية وحوالى ١٨٦ ألف بالمدراس الخاصة والأهلية ، كما تتركز مؤسسات رياض الأطفال فى (حضانات) الحضر حيث تستوعب ٣٠٠ ألف طفل مقابل ١٨٥ ألف طفل فى حضانات الريف على مستوى الجمهورية ، كما يبلغ إجمالى المدارس التى يوجد بها رياض أطفال حوالى ٣٩١٩ مدرسة على مستوى الجمهورية بها حوالى ١٢ ألف و ٤٠٣ فصول دراسية للحضانة منها ٢٧٢٥ مدرسة حكومية بها حوالى ٦٥٤٥ فصلاً ، مقابل ١١٩٤ مدرسة خاصة بها حوالى ٥٨٥٨ فصلاً ، ويبلغ إجمالى عدد الأطفال فى الحضانات الحكومية والخاصة ٣٨٥ ألف طفل ، ولعل تلك النسبة متواضعة للغاية فى دولة فى مكانة مصر وأهميتها وطموحاتها نحو المستقبل .

ناهيك عن قضايا تبعية تلك الحضانات فمنها مايتبع وزارة التربية والتعليم ، ومنها مايتبع الشئون الاجتماعية ووزارة العمل والأوقاف .. إلخ ، ولعل ذلك يجعلنا نضع تلك المرحلة العمرية والتى يتشكل فيها الطفل وجدانياً وثقافياً ، ويملك القدرات الإبداعية المتعددة وفرص التعليم الواسع فى أولويات عملنا التربوى والتعليمى ؛ لأننا إذا لم ننجز تلك المهمة ، فسوف نحكم على أجيال المستقبل بالضياع والتهميش فى عالم المنافسة والقوة .

ولعل الاهتمام بقضايا الطفولة المبكرة فى عالمنا المعاصر وعلاقته الجدلية بالمستقبل يعود إلى عديد من الاعتبارات ، من أهمها :

١ـ أن مرحلة الطفولة تتميز بالنمو الجمسى السريع وزيادة النشاط الحركى والقدرة على محاكاة الآخرين ؛ لذا يجب الاهتمام برياض الأطفال حتى تؤدى عملها على أكمل وجه .

٢ـ أن طفل ماقبل المدرسة يتطلب نوعية من المربيات المؤهلات القادرات على فهم كل الأمور المتعلقة بنفسية أطفالها .

٣ـ ينبغى تنمية تفكير الطفل وعدم حشو ذهنه بالمعلومات الجافة فى المناهج الثقيلة المتكدسة .

٤ـ أن التربية الصحيحة لطفل ماقبل المدرسة تقتضى بالضررورة وجود فلسفة واضحة ، تقوم عليها التربية فى هذه المرحلة ، مع اعتبارها خطوة فى السلم التعليمى ومرحلة أساسية من مراحل التعليم ، تخضع فى إدارتها لوزارة التربية والتعليم .

٥ـ على الرغم من الاهتمام المتزايد بمرحلة ماقبل المدرسة ، إلا أن مؤسسات هذه المرحلة ومشرفاتها وإمكانياتها المادية والبشرية وتمويلها وطرق التربية فيها لازالت دون المستوى المطلوب والمتبع فى المجتمعات المتقدمة .

كما تعانى رياض الأطفال فى مصر والبلاد العربية كثيراً من المشكلات ، ومن أهمها :

١ـ عدم وضوح أهداف رياض الأطفال .

٢ـ ندرة وجود برامج معدة لهذه المرحلة .

٣ـ عزوف الطالبات عن الالتحاق بكليات رياض الأطفال .

٤ـ تعدد الجهات الإشرافية على رياض الأطفال .

٥ـ ضآلة الإمكانيات المادية المناسبة .

كل ذلك جعلنا نضع بعض التصورات الأولوية لمستقبل رياض الأطفال ومستقبل أطفالنا فى الألفية الثالثة :

١ـ ضرورة اعتبار مرحلة رياض الأطفال مرحلة تربوية وتعليمية هادفة لها فلسفتها التربوية ، وأهدافها السلوكية ، ومفاهيمها التعليمية ، ومعلماتها الواعيات والراغبات فى العمل مع أطفال الروضة ، وأدواتها وألعابها المسلية التعليمية الهادفة، وأبنيتها المدرسية المناسبة ، وأساليب وطرق تقويم أطفالها التحصيلية والعقلية والنفسية ، ليكون الطفل مستعداً لاستقبال الحياة المدرسية فى التعليم الابتدائى بسهولة ويسر وبدافعية ذاتية قوية .

٢ـ ضرورة توحيد أهداف رياض الأطفال التربوية وصياغتها صياغة سلوكية فى جوانبها المعرفية والوجدانية والمهارية ، وجعلها فى مواقف سلوكية ، يمر بها الأطفال ضمن البرامج اليومية ،على أن يكون هذا التوحيد متسقاً مع توحيد أهداف التعليم الابتدائى والثانوى، التى قدمها المركز العربى للبحوث التربوية لدول الخليج .

٣ـ إيجاد إدارات ومؤسسات متخصصة لرياض الأطفال لتنظيم التشريعات الخاصة بالرياض والإدارة والإشراف على رياض الأطفال ، من منطلق التخصص والفهم الواعى لاحتياجات مدارس رياض الأطفال .

٤ـ جعل مرحلة رياض الأطفال مرحلة تعليمية وتعويضية فى آن واحد لكل الأطفال ، ووضع الخطط التوسعية فى زيادة إعداد رياض الأطفال ، لاستيعاب أكبر نسبة ممكنة من الأطفال فى عمر (٣ـ٦ سنوات) .

٥ـ ضرورة الإفادة من الاتجاهات المعاصرة فى مناهج رياض الأطفال وتطويرها لتتلاءم وحاجات الطفل العربى ، ومحاولة توحيد هذه المناهج ، والاتفاق على العناصر الأساسية لمناهج رياض الأطفال ، وأساليب تنفيذها وتبادل الخبرات فيها بينها فى هذا المجال .

٦ـ الاهتمام الجاد بأدوات ألعاب رياض الأطفال ، وتوفيرها بأعداد كافية داخل وخارج الصفوف ، وبخاصة الألعاب العلمية والتركيزية والبنائية والميكانيكية ، وألعاب الماء ، والرمل ، وتوجيه الأطفال عن طريقها إلى التعليم الاستكشافى ، والنشاطات الذاتية .

٧ـ ضرورة الاهتمام بإعداد معلمات رياض الأطفال ، وتأهيلهن بالمستوى الجامعى فى فروع متخصصة فى كليات التربية ، والإسراع بتدريب معلمات رياض الأطفال الحالية فى دورات تخصصية فى صياغة وترجمة أهداف رياض الأطفال سلوكياً ، وتعرف الاتجاهات المعاصرة فى مناهج رياض الأطفال ، وتأكيد أدوار اللعب فى العملية التعليمية فى رياض الأطفال ، وأن الروضة مدرسة اللعب بالنسبة للأطفال الصغار.

٨ـ ضرورة إعداد وتأهيل مشرفات رياض الأطفال بالمستوى الجامعى والدراسات العليا فى مجالات رياض الأطفال ؛ لتوجيه العلمية التربوية فى رياض الأطفال بفهم وإدراك واعٍ ، وإيجاد الفرص أمامهن فى زيارات متبادلة بين دول الخليج العربى .

٩ـ ضرورة إدخال بطاقات تقويمية مناسبة ضمن برامج رياض الأطفال ومحاولة الاتفاق على بطاقة تقومية مناسبة لأطفال الروضة فى دول الخليج العربى ، وتدريب

المعلمات على كيفية بنائها وفهم أبعادها ومواقفها التعليمية وطريقة استخدامها ، وإيصالها إلى أولياء أمور الأطفال ثم إلى المدرسة الابتدائية .

١٠ـ ضرورة الاهتمام بتنمية المهارات اللغوية الأساسية من إصغاء وتكلم واستعداد للقراءة والكتابة بلغة عربية فصيحة ، والإسراع بتطبيق التدريبات العلمية فى تكوين الاستعداد للقراءة والكتابة عن طريق كراسة منظمة فى هذا المجال، أسوة بما هو قائم فى رياض الأطفال المعاصرة ، والاستفادة من التجارب المحلية والعربية والعالمية .

١١ـ ضرورة إشراف إدارات رياض الأطفال فى الوزارات على رياض الأطفال الأهلية وغير الحكومية ومراقبتها بدقة .

١٢ـ سيظل كل ذلك رهناً بتحقيق هدف مهم للغاية ، هو ضرورة العمل وبشكل سريع على مستوى الدول العربية بضم مؤسسات رياض الأطفال ـ مرحلة رياض الأطفال ـ من سن ٤ـ٦ سنوات الى السلم التعليمى ؛ لأننا لانستطيع أن نتحدث عن المستقبل ، وعن دخولنا فى الألفية الثالثة مشاركين وفاعلين ، دون أن يكون المستقبل ـ أطفالنا ـ ضمن مرحلة تعليمية أساسية .

إن وجود مرحلة رياض الأطفال يؤكد أنه لم يعد أمراً مقبولاً أو مبرراً على مستوى وطننا العربى أن تظل تلك المرحلة خارج نظام التعليم وخارج السلم التعليمى، لقد آن الآوان لضم تلك المرحلة إلى السلم التعليمى؛ لكى نستطيع فعلاً أن نشارك بجيل المستقبل فى صناعة المستقبل .

الفصل الخامس

وضع الأطفال فى العالم ٢٠٠١

الطفولة المبكرة



أولا : تنمية الطفولة المبكرة* :

إن البرامج الموضوعة على أساس الحقيقة القائلة بأن حقوق الأطفال كل متكامل لايتجزأ ، تحمل أعظم بشرى لتوفير الصحة والرفاه للأطفال ولعائلاتهم ومجتمعاتهم المحلية .

إن الطفل ينمو ويتطور لا فى فراغ ، بل فى اطار مجتمع وثقافة ووطن . وأكثر برامج تنمية الطفولة المبكرة فاعلية هى البرامج المتكاملة والمتعددة الأبعاد المصممة لتعزيز صحة الأطفال وتغذيتهم الجيدة وقدراتهم المعرفية والاجتماعية والعاطفية .

وأفضل هذه البرامج هى التى تعكس القيم الثقافية ، وتضرب جذورها بعمق لدى العائلات والمجتمعات المحلية ، وتمزج ماهو معروف عن أفضل البيئات للتطور الأمثل للطفل مع تفهم للممارسات التقليدية فى تربية الأطفال .

وتساعد تنمية الطفولة المبكـرة فى بناء المجتمع المحلى ، التى يمكن لها أن توسع نطاق الخـدمـات عند الحاجة ، وأن تستجيب للحالات الطارئة حال ظهورها . **ففى أندونيسيا** ، على سبيل المثال ، بدأ مشروع « بينا كيلوارجا وباليتا » عمله فى العام ١٩٨٢ باعتباره برنامجاً لصحة السكان وتغذيتهم ومتابعة أطوال وأوزان الأطفال وتوفير

* الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، مجلة الطفولة العربية ، المجلد الثانى ، العدد السابع ، يوليو ٢٠٠١ ص ص ١٠٥ـ١١٤ .

ـ نقلاً عن اليونيسيف ، وضع الأطفال فى العالم ٢٠٠٢ ـ(اليونيسيف ، نيويورك ، ٢٠٠٠)، ص ص ١٥ ـ ٣٥ .

الوجبات الغذائية فى المراكز المحلية . وقد تم تدريب كوادر النساء فى المجتمعات المحلية على مختلف نواحى تنمية الطفل ، كما تم تنظيم ورش عمل للآباء وأفراد الأسرة الآخرين فى مراكز التغذية . وعندما داهمت الأزمة الاقتصادية البلاد فى العام ١٩٩٧ ، كانت هذه النظم موضوعة موضع التنفيذ بالفعل . وقد قام البنك الدولى بإقراض إندونيسيا مبلغ ٢١,٥ مليون دولار من أجل مشروع تنمية الطفولة المبكرة ، الذى اشتمل على جزء خاص بتوفير الغذاء فى الحالات الطارئة للرضع فى عمر ٦-٢٤ شهراً فى أفقر المجتمعات المحلية بإندونيسيا ، وهى مايعرف باسم « القرى المهملة » .

ولحماية الرضع فى هذه القرى من التقزم الجسمى والعقلى الدائم والمرتبط بسوء التغذية ، فقد تم وضع خطط لتوفير الطاقة والبروتين والمغذيات الإضافية لأكثر من ربع مليون طفل رضيع على مدى عامين . بيد أن تنفيذ المشروع بكامله لم يتم بصورة كاملة أبداً ، لأنه كان لابد من أن يعتمد على المراكز الصحية القائمة فى القرى من قبل وعلى مشروع بينا كيلوارجا وباليتا .

لقد استنبط الآباء والمجتمعات المحلية فى جميع أنحاء العالم طريقاً مبتكرة لمساعدة أطفالهم على النمو والتطور (انظر تحقيقات قطرية) . كما أنهم أكدوا أهمية الممارسات الجيدة فى الوقاية الصحية وتدابير حفظ الصحة العامة ، والتغذية الكافية ، وممارسات الأوضاع السليمة ، والتحصين ، ومراقبة النمو ، والتحفيز النفسى الاجتماعى ، والكشف المبكر عن الإعاقات والتدخل لعلاجها قبل فوات الأوان ، ففى سريلانكا ، على سبيل المثال ، نجد أن برامج الزيارات المنزلية ودور الحضانة التى تركز على التحفيز واللعب والإلمام بالحساب والقراءة والكتابة قد ساعدت الأطفال الصغار ، مثل مادوشيكا ومادوشا ، على التألق .

لكن ماينجح تطبيقه فى سريلانكا لايتوقع له النجاح بالضرورة فى إندونيسيا أو ناميبيا .

ويجب أن يسترشد الاستثمار فى رعاية الطفولة المبكرة بالمعرفة ،التى مفادها أن المجتمعات المحلية هى أفضل مهندسى البرامج الناجحة التى تتطابق مع احتياجات القائمين على الرعاية ،ومع المعالم التنموية للأطفال الصغار ،وتعكس كذلك ثقافة وقيم العائلات .

وفى البرازيل ، على سبيل المثال ، يتم تدريب متطوعين من مؤسسة تدعى « باستورال داكريانسا » ومعناها بالعربية « رعاية أبرشية الأطفال »، للعمل كوكلاء أو مندوبين فى مجال صحة المجتمع . ويقوم هؤلاء المتطوعون ، ومعظمهم من النساء ، بزيارة الأمهات فى بيوتهن ويزودونهن بمعلومات عن تنظيم الاسرة ورعاية الحوامل والرضاعة الطبيعية ومعالجة الجفاف عن طريق الفم . كما أنهم يرصدون أوزان الأطفال ويثقفون العائلات بأهمية التفاعل مع أطفالهم الصغار ، من خلال المداعبة والتكلم والغناء . وبفضل جهود هؤلاء المتطوعين ، فقد انخفضت معدلات وفيات الأطفال بنسبة ٦٠٪ .

ونظراً لأن برامج تحصين الأطفال ومراقبة نموهم تعتبر جزءاً من عمل مؤسسة دون حدوث بعض الإعاقات وتعثر فى النمو ،وعندما يصبح الآباء على دراية بالمعالم المتوقعة فى حياة الطفل ، فإنهم يصبحون خط الدفاع الأول عن الرضع المعرضين للخطر ، وعندما يتم اكتشاف الإعاقة فى وقت مبكر، فإن الفرصة تصبح مواتية لإدخال الأطفال الصغار ، وخاصة ممن تكون أعمارهم بين الولادة وثلاث سنوات ، فى برامج التدخل المبكر المنطلقة من المجتمع المحلى لمساعدتهم على إطلاق العنان لإمكاناتهم الكامنة .

وتستطيع الأمهات والآباء تعلم كيفية اللعب والتفاعل مع أطفالهم فى البيت ؛مما يساعدهم على المحافظة على التقدم الذى يحرزونه .

ولاتشمل التدخلات فى بعض الأحيان الخدمات المقدمة للأطفال المعاقين فقط ، ولكنها تشمل أيضاً تثقيف المجتمع المحلى واستقطاب دعمه ، كما هو الحال فى « جمعية

التضامن والتنمية فى صيدا بلبنان ، والتى باشرت عملها فى العام ١٩٥٦ بنوادٍ صيفية ومخيمات للأطفال ، وفى العام ١٩٩٢ قام هؤلاء الخبراء فى التعليم الخاص بافتتاح مدرسة رسمية ، هى « مركز حديقة السلام » ؛ للمساعدة فى إدماج الأطفال ذوى الإعاقات الجسدية والعقلية فى المجتمع المحلى ، وإدراكاً من القائمين على البرامج بضرورة التدخل المبكر ، فقد تعامل أحد البرامج مع أطفال تتراوح أعمارهم مابين الثالثة والثامنة ، وأصبح الأطفال الصغار أكثر استقلالية من خلال الألعاب والنشاطات الرياضة التكييفية والرحلات المجتمعية الميدانية . وفضلاً عن ذلك ، يتيح البرنامج فرصاً عديدة للأطفال ، سواء أكانوا معاقين أم دون إعاقات ، للعب والتعلم معاً ؛ مما يساعد فى تبديد الخرافات والصور النمطية وإزالة الاتجاهات والمشاعر المنحازة السلبية تجاه الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة .

من الممكن أن يعمل مفهوم تنمية الطفولة المبكرة ، بصفته مدخلاً لنشر القيم، بمثابة قوة لدعم المساواة والتسامح ففى إحدى دور الحضانة فى جنوب أفريقيا ، تم نثر بذور مداواة جروح العنصرية فى مجال ،سبق وأن قام نظام التمييز العنصر بتعزيز الكراهية فيه، فى حى فقير فى مدينة جوهانسبيرغ ، حيث كانت تنصب على زاوية إحدى الحدائق العامة لافتة مكتوب عليها « للبيض فقط » أما اليوم ، فإن « مشروع أمبيلو » يوفر رعاية مبتكرة مع الآباء والمجتمعات المحلية ؛ لحثهم على تبنى حل المشكلات بدلاً من الانخراط فى الصراعات ، وتقبل الغير بدلاً من عدم التسامح معهم ، فإن هذه البرامج تكون قد أرست أرضية للأطفال ؛ لكى يعيشوا حياتهم بطرق متعددة . . تغسل الإطباق ، وتساعد فى قطع العشب للأبقار وتعمل فى الحديقة . وماذا يفعل ابن فبرونيا بينما البنات يشتغلن ؟إن كولمان ، وهو ولد ذو وجه ملائكى وابتسامة شيطانية ، يلعب فى الوحل ويتسلق الأشجار .

وكما هو شأن ١,١ بليون شخص فى العالم ، تفتقر « فبرونيا » الى الوصول إلى المياه

النظيفة ،فبعد رحلتها اليومية لإحضار الماء ، عليها أن تغليه حتى تحمى أبناءها من الكوليرا والأمراض الأخرى التى يحملها الماء ، كما أن العائلة ، شأنها فى ذلك شأن ٢,٣ بليون شخص بالغ فى أنحاء العالم ، لاتملك إمكانية الوصول إلى مرحاض لائق ، أو مياه نظيفة ومرحاض دائم . ويشكل الحفاظ على ظروف صحية جيدة ، عقبة أخرى أمام فبرونيا وعائلتها ، فهم يواجهون خطر الإصابة بالإسهال ، وبأمراض أخرى بما فيها التراخوما ، وهو مرض يصيب العين ومن السهل انتشاره بين الأطفال وأمهاتهم ، وإذ تكرر حدوثه يؤدى فى النهاية إلى العمى .

ومع أن العائلة تملك حديقة صغيرة للخضار وبقرتين ، فإن الفقر يحول دون حصول العائلة على غذاء كاف . ويظهر الأطفال الثلاثة الأكبر علامات سوء التغذية ، حيث توجد مساحات صغيرة من البقع الصلعاء على رؤوسهم . أما الطفلة الكبرى ، مرثا ، فعيناها غائرتان وتحتهما حلقات غامقة منتفخة .

ليس هذا هو شأن الأطفال فحسب : ففى هذه القرية ، التى تضم ٢٤٤٨ شخصاً، يوجد عشر حانات مرخصة بينما لايوجد أى مركز لتغذية الأطفال منذ عام ١٩٩٥ ، فالأطفال الذين لا يحظون برعاية يومية هنا يظلون بلا طعام لفترات طويلة قد تمتد فى بعض الأحيان إلى ثمانى ساعات .

ومع أن الجميع ، فيما عدا الأطفال الرضع ، قد أكملوا لقاحات تحصينهم ضد الأمراض الستة الرئيسية القاتلة للأطفال ، فإن فبرونيا وداماس قد شاهدا ثلاثة من أبنائهم وهم يموتون . ويقوم عامل صحى بزيارة بيتهما أسبوعياً ، وهنالك مستشفى تبشيرى يبعد أقل من كيلو متر عن القرية ، لكن داماس يقول شاكياً : « إن المستشفى موجودة ، لكنك ستموت على عتبته ، إذا لم تكن قادراً على دفع التكاليف » .

إن مرثا البالغة من العمر عشر سنوات ، فى الصف الثانى فى المدرسة الابتدائية ، وتلتحق الطفلتان ، ذات الثمانى سنوات وذات الست سنوات بروضة أطفال لمدة

ساعتين فى كل صباح ،ويدرك الأبوان فوائد الروضة ، ويتباهيان بأن أطفالهما يستطيعون العد والغناء ورواية الحكايات . لكن داماس ، وهو رجل هزيل يرتدى ثياباً أكبر من حجمه، يخشى من أن لايستطيع ابقاء أطفاله فى المدرسة ،وهو يقول إنه عندما كان طفلاً، كان التعليم فى تنزانيا مجانياً وكانت المدرسة تزوده بالغذاء . ولكن فى هذه الأيام ، هنالك رسوم للكتب والزى الموحد ،ويجب على الطفل أن يأخذ غذاءه معه من البيت ، ويعتقد داماس أن التعليم سيوفر لأبنائه مستقبلاً أفضل ، ولكن فرصهم تضيع إذا لم يتوافر المال .

ثانيا : تحديات أمام تنمية الطفولة المبكرة :

لماذا لم يتم اتخاذ قرار بالاستثمار فى تنمية الطفولة المبكرة فى كل مجتمع وكل بلد ، وهو قرار يبدو أنه أفضل سياسة عامة للقادة العقلاء؟

لأن الفقر عدو لايعرف الرحمة : ففى زمن يشهد العالم ازدهاراً عالمياً لم يسبق له مثيل ، يقدر البنك الدولى أن ١,٢ بليون شخص ، بمن فيهم أكثر من نصف بليون طفل ، فى عام ١٩٩٨ عاشوا على أقل من دولار يومياً . وفى الأقطار الأكثر فقراً ، فإن الأموال التى يمكن أن توجه للتعليم ، والرعاية الصحية وتحسين البنية التحتية ، تنفق على تسديد الدين ، فالأقطار النامية مدينة بأكثر من ٢ تريليون دولار للبنك الدولى ، وصندوق النقد الدولى ، ومقرضين آخرين وللأقطار الصناعية . والقروض التى كانت تهدف انتشال الدولة من الفقر ـ والتى كان يمكن أن تنتشلها من خلال جيل واحد إذا استثمرت أموالها فى تنمية الطفولة المبكرة فى هذه الأيام ـ تجدها بدلاً من ذلك تغرقهم فى بحر الديون .

وبسبب تهديد العنف التربص أو القائم : فإن حقوق ملايين الأطفال فى كل أنحاء العالم فى البقاء والنمو والتطور تتعرض للخطر ،فى ضوء سلسلة متصلة من العنف الذى يمتد من الأسر ، حيث يتعرض الأطفال فى أغلب الأحيان للعنف وإساءة

المعاملة أو يقعون ضحية لهما بشكل روتيني ، إلى السياسات الدولية حيث يموت الرضع والأطفال نتيجة العقوبات الاقتصادية ، إلى أهوال الحرب الحديثة حيث يقتل الملايين ، بينما تظل ملايين أخرى حية أسيرة لذكرياتهم .

ولأن فيروس نقص المناعة المكتسب / إيذر يقتل أكثر من مليونى بالغ سنوياً ، فإنه يستلب جبهة من جبهات الحماية لآلاف من الأطفال الذين يصبحون أيتاماً يومياً .

إن فيروس الإيذر ، الذى يمثل أزمة طارئة عالمية ، ذو أثر مدمر، حيث يقضى على حياة البالغين والأطفال فى كل منطقة فى العالم ،ويترك الأطفال الباقين على قيد الحياة يتعايشون مع الظروف دون آباء وأجداد ، أو عمات وأعمام وأقارب ، ومعلمين وعاملى رعاية صحية .

ولايستثنى المرض أى قارة . ففى عام ١٩٩٨ وحده ، مات ٢,٢ مليون أفريقى بسبب فيروس الإيدز ، وفى عام ١٩٩٩ أصاب الفيروس حوالى ربع مليون شخص فى اوكرانيا . وفى امريكا اللاتينية والكاريبى أصيب ١,٧ مليون شخص بفيروس نقص المناعة ٣٧,٦٠٠ منهم أطفال .

وفى آسيا كان ٦,١ مليون شخص ، بمن فيهم ٢٠٥,٢٠٠ طفل يعيشون مع فيروس نقص المناعة فى نهاية عام ١٩٩٩ .

ثالثا : تأثيرات الفقر على الطفولة المبكرة :

عندما يخيم الفقر على عائلة ، يكون الصغار أكثر تأثراً وأكثر ضعفاً ، وتكون حقوقهم فى البقاء والنمو والتطور فى خطر . فالطفل الذى يولد اليوم فى العالم النامى يواجه احتمالاً بنسبة ٤ : ١٠ للعيش فى فقر مدقع . وهذا الفقر يمس كل ناحية من نواحى وجود الطفل ، كسوء التغذية ، والافتقار إلى المياه النظيفة ، والظروف الصحية العامة غير الكافية ، والعمر المتوقع . إنه السبب الرئيسى لملايين الوفيات التى يمكن

منع حدوثها ، وبسبب سوء تغذية الأطفال ، وانقطاعهم عن المدرسة أو تعرضهم لسوء المعاملة والاستغلال ، وهو يمثل انتهاكاً سافراً لحقوق الأطفال .

يفتقر الآباء والأمهات الفقراء وغير المتعلمين إلى المعلومات المطلوبة لتوفير الرعاية المثلى لأطفالهم ؛ مما يزيد مخاطر إصابة الأطفال بالمرض ووفياتهم فالأطفال المولودون لأمهات لم يتلقين أى تعليم نظامى ، يواجهون احتمال الموت قبل بلوغ عيد ميلادهم الأول بنسبة تبلغ ضعفى احتمال موت الأطفال ، الذين تنجبهم أمهات حصلن على تعليم بعد الدراسة الابتدائية .

وبالنسبة للأطفال دون سن السنتين يكون لسوء التغذية باعتباره نتيجة وسبباً للفقر، أثر كبير بشكل خاص ؛ فهو يسبب أذى دائماً لاشفاء منه يصيب جسم الطفل وعقله . وعلى الأرجح أن يصاب الأطفال الرضع الفقراء وسيئو التغذية بالتهاب الجهاز التنفسى، والإسهال والحصبة ، والأمراض الأخرى ، التى يمكن منعها بنسبة أعلى من الأطفال الذين لايعانون من الفقر وسوء التغذية ، كما يتضاءل احتمال تلقيهم للرعاية الصحية المطلوبة . وفى مقاطعة واحدة على الأقل من مقاطعات تنزانيا، نجد أن من الأطفال الذين يموتون اليوم قبل بلوغ الخامسة من العمر ، يموتون فى البيت دون الذهاب إلى مستشفى .

لكن الفقر ليس موجوداً فى العالم فقط ، فهناك جيوب من الفقر فى كل أنحاء العالم الصناعى أيضاً . ويفتقر حوالى ثلاثة ملايين شخص فى ١٥ بلداً من بلدان الاتحاد الاوروبى إلى السكن الدائم . وفى الولايات المتحدة الامريكية ينشأ حوالى ١٧٪ من جميع الأطفال فى أسر تكافح لتلبية الحاجات الغذائية الأساسية . وتبحث الأمهات والآباء فى كل أنحاء العالم الصناعى عن الخدمات لأطفالهم . ولايقتصر أثر الفقر على حق الطفل الصغير فى البقاء والعافية ، بل يمتد إلى التطور النفسى والعاطفى والروحى . ويسير الفقر والاختلال الوظيفى الأسرى يداً بيد فى الأقطار النامية والصناعية من فقدان التربية الحميمة ، والتحفيز والرعاية الضرورية جميعها للتطور الصحى .

ولاتتوقف دورة الفقر فى حياة المرء ، فعلى الأرجح أن تتزوج بنت ولدت فقيرة فى سن مبكرة ، وتنجب طفلاً وهى مازالت مراهقة . وتصبح البنت السيئة التغذية أماً سيئة التغذية ، تنجب طفلاً دون الوزن السوى . وكما هو شأن آبائهم ، فإن المرجح أن ينقل الأطفال الفقراء فقرهم إلى الجيل التالى .

وفى ضوء عدم وجود مؤشر وحيد ، ليس من السهل دائماً قياس مدى الفقر . فمجرد معرفة فقر الدخل لايعبر عن نواحى الفقر التى لايمكن قياسها، مثل : التمييز، والنبذ الاجتماعى والحرمان من الكرامة ، ومثال ذلك ، فإن التمييز يعقد تأثيرات الفقر على السكان الغجر فى كل أنحاء أوروبا . ويعتبر العمر المتوقع للغجر الأدنى بين مثيلاته فى أوروبا ، وكان معدل وفيات الأطفال الغجر فى عام ١٩٩١ ، فى جمهورية تشيكوسلوفاكيا السابقة أكثر من ضعفى المعدل لبقية السكان .

وتتعرض حقوق الاطفال للانتهاك يومياً ،ويؤدى الفقر إلى حرمان الملايين من مواطنى العالم الصغار من المعلمين ، والأدوية ، والمراحيض ، وفى بعض الأحيان ، من الغذاء والمياه النظيفة ، كما يؤدى إلى بيع ملايين أخرى فى سوق الرقيق، لتسديد ديون عائلاتهم، أو إلى التخلى عنهم للمؤسسات لأن الأسرة لاتملك موارد لإعالتهم ، ويدفع إلى رمى آخرين على أعتاب البيوت فى الأحياء الفقيرة فى المدن ، أو تجويعهم وإهمالهم بعيدين عن الأنظار فى شقق المدن .

رابعاً : تأثيرات العنف ضد المرأة على الطفولة المبكرة :

إن العنف قضية صحة عامة فى البلدان الصناعية والنامية ، وثمة أرواح وأذى وإعاقات ، تخلف جراحاً جسدية ونفسية ، بعضها لايشفى أبداً ، وعلى الأغلب يكون الفقراء ضحايا العنف أو مرتكبيه . وتكون النساء والأطفال ، أكثر من غيرهم ، أهدافاً لموجة غضب أو عدوان ، تزداد عبر القارات نتيجة مجموعة معقدة من الأسباب الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والثقافية .

فيما يعصف العنف بحقوق المرأة فى كل مرحلة من مراحل حياتها ، فإن الرضع والأطفال الصغار يتعرضون للخطر مرتين ،الأولى من خلال الهجمات المباشرة . . فى بعض مناطق العالم وبخاصة فى جنوب آسيا ، يتجسد العنف من خلال قتل منسق للأجنة الإناث والرضيعات . وفى مناطق أخرى ، فإن العنف ضد الأطفال أقل وضوحاً فى ظهوره ولكن ليس فى تأثيراته : ومنها قلة الطعام المغذى والرعاية الصحية والتعليم ، مما يعنى موتاً مؤكداً لأعداد غير معروفة من الأطفال الصغار، فيما يحيق الخطر بصورة خاصة بالبنات الصغيرات والأطفال الصغار ذوى الإعاقات .

والتعرض الثانى للخطر الذى يتعلق بالرضع والأطفال الصغر يكون من خلال أمهاتهم ، فعجز المرأة الناجم عن عدم المساواة و إساءة المعاملة ، يهدد الرضع والأطفال الصغار ؛ ففى كل عام ، يحدث حوالى ثمانية ملايين وفاة للأجنة والمواليد الجدد بسبب صحة وتغذية المرأة السيئتين خلال الحمل ، والرعاية غير الكافية أثناء الولادة وعدم توافر الرعاية للوليد الجديد .

وقد وجدت دراسة أجريت فى نيكاراغوا أن أطفال النساء اللواتى يتعرضن للإيذاء جنسياً أو جسدياً من قبل شركائهن ، عرضة للموت قبل بلوغ سن الخامسة أكثر بست مرات من الأطفال الآخرين . وكان أطفال النساء اللواتى تعرضن للإيذاء أكثر عرضة لسوء التغذية ،وأقل حصولاً على التحصين أو تلقى العلاج للجفاف عن طريق الفم ضد الإسهال .

العنف الأسرى :

إن العنف الأسرى الذى يحدث فى البيت هو قضية تمتد إلى كافة المجالات : الصحية، والقانونية ، والاقتصادية ، والتربوية ، والتنموية ،وهو فوق كل ذلك ، قضية حقوق إنسان ، إنه يتجاوز حدود الثقافة ، والطبقة ، والتعليـــم ، والدخل ، والعرق ، والعمر . ومع أنه خفى ومجهول نسبياً ، الا أنه أكثر أنواع العنف شيوعاً ضد

النساء والبنات . ففى الولايات المتَّحدة الأمريكية وحدها ، تشير التقديرات إلى أن مابين مليونى وأربعة ملايين أمرأة يتعرضن سنوياً للهجمات العنيفة من قبل أزواجهن .

ويقوض العنف فى البيت بقاء الطفل ، ويبدو الأطفال الذين يشاهدون الإيذاء أو يتعرضون له ، فى صحة سيئة ويعانون من مشكلات سلوكية ، وتنتهك حقوقهم من خلال التصرفات العدوانية من قبل الذين ينبغى أن يستطيعوا الاعتماد عليهم أو حمايتهم ، والأطفال الذين يتعرضون للاعتداءات الجنسية يصابون بالصدمة ، ولايستطيعون بناء علاقات الثقة والمودة الضرورية لتطورهم الصحى .

إنها لمفارقة مأساوية أن تكون النساء والاطفال ، فى أغلب الأحيان ، فى خطر فى أمكنة يفترض أن تكون الأكثر أماناً لهم ، ألا وهى البيت .

وفى الغالب ، يتساوى العنف ضد النساء مع العنف ضد الأطفال ، وهو يديم الدورة ؛ لأنه ينقل سلوكيات هدامة ونماذج سلبية يقتدى بها للطفل الناشئ .

وكما هو شأن أطفال آخرين يعيشون فى أسر عنيفة ، فإن مرثا وأنجبلا وكولمان ، على سبيل المثال يواجهون خطورة أن يصبحوا ضحايا للعنف الأسرى . فقد يكون الولد ذو الستة أعوام قد تعلم من والده دور المعتدى بالضرب ، ولايمكن كسر حلقة العنف إلا من خلال التدخل المبكر . ومن الواضح أن تغيير ديناميات القوة بين الرجال والنساء يبشر بالخير بالنسبة للأطفال ، فتوجه تنزانيا لشمول الرجال فى برامجها لرعاية الطفولة المبكرة أمر مفيد . ومن خلال التوجه إلى اتجاهات الأسرة والمجتمع المحلى إزاء النساء ومعالجتها ، يمكن للدول أن تنقذ غريس ذات الستة شهور من حياة حافلة بالضرب والتمييز .

خامساً : تأثيرات النزاع المسلح على الطفولة المبكرة :

فى أى يوم من الأيام ، يقع أكثر من عشرين نزاعاً مسلحاً فى مختلف أنحاء العالم ، ومعظمها فى الأقطار الفقيرة . إن الحرب تسبب الصدمات ، وعلى الأقل تزعزع الحياة

اليومية والروتين المألوف ، وهى على الأرجح انتهاك لحقوق الطفل . ففى العقد الماضى وحده ، ذبح مليونا طفل ، وأصيب ستة ملايين بجراح خطيرة أو إعاقة دائمة ، وتشرد ١٢ مليوناً . ويقدر أن مابين ٨٠٪ و ٩٠٪ من الناس الذين يموتون أو يجرحون فى النزعات ، مدنيون معظمهم أطفال وأمهاتهم . وفى العقد الأخير من القرن العشرين ، تيتم أكثر من مليون طفل أو فصلوا عن عائلاتهم بسبب النزاع المسلح .

وفى بعض أحداث الحروب ، شهد الأطفال فى سيراليون ، والسودان وشمال أوغندا ، تعذيب وقتل أفراد أسرهم ، وصمد الأطفال فى الشيشان (روسيا الاتحادية) أمام القصف والانفجارات المتكررة .

وخلال الإبادة الجماعية فى رواندا فى عام ١٩٩٤ ، قتل ربع مليون طفل . وفى عام ١٩٩٩ أصبح أطفال كوسوفو ،الذين اضطروا للخروج من منازلهم بسبب التطهير العرقى ، مشردين ومنفصلين عن عائلاتهم ، وجردوا من كل شىء حميم لديهم .

وبينما يتناقش الآباء فى المجتمعات المستقرة الموسرة حول ما إذا كان عليهم أن يسمعوا أطفالهم الرضع مقطوعات موتزارت أو برامز الموسيقية الكلاسيكية لحفز نموهم العقلى ، فإن الآباء فى مناطق النزاع يحتضنون أطفالهم الرضع ، وهو يرتجفون من أصوات القنابل أو نيران البنادق .

وبينما يمكن للدراسات المنضبطة أن تثبت التأثيرات الإيجابية للمناغاة الرقيقة والاحتضان الوالدى على الطفولة المبكرة ، يمكن للمرء عندها أن يتكهن بما يحدث لطفل صغير خلال الواقع الأليم الذى لاسيطرة عليه للحرب .

قد يعانى الأطفال الذين يصمدون أمام وحشية الحرب ، من آثار الاضطراب الذى يخلفه التوتر ، على صورة جرح نفسى يزعزع عملية التطور . وبالنسبة للأطفال دون سن الثالثة ، فإن الصدمة الشديدة لاتؤثر عليهم عاطفياً فقط ، وإنما يمكن لها أيضاً أن تغير كيمياء أدمغتهم بشكل دائم . لذلك فإن ضحايا الحرب من الصغار فى حاجة

خاصة إلى رعاية جسدية ونفسية . ويتيح شفاء جراح الأطفال الصغار الجسدية ، أن يبقوا على قيد الحياة بعد الحرب ، بينما يمكن لمعالجة معنوياتهم أن تحول دون وقوع الحرب التالية .

مناطق السلام والمجالات الصديقة للأطفال :

يتوقع للأطفال فى مناطق الحروب أن يتحملوا مالا يطاق ، ويفهموا مايصعب تفسيره . ففى هذه الأوقات الشديدة التأزم ، يتساءل المرء كيف يمكن تزويد الأطفال الرضع ، والأطفال وعائلاتهم بما يتعدى وسائل البقاء الأساسية : الغذاء والماء والمأوى المحدود .

وقد يرى المجتمع العالمى أن التطور المعرفى والرعاية النفسية ترف فى الوقت الذى تشكل فيه الحاجات المادية أولوية واضحة . ولكن الأطفال حتى فى الأزمات ، لايطالبون بالغذاء والماء فقط بل يطالبون أيضاً بالطمأنينة والحب . فدون تدخلات قد يصبح الطفل الذى يعانى من صدمة نفسية متجمداً فى الزمن ، وينكفئ الرضيع على نفسه ويصبح فاتر الهمة . وينعكس حديث المشى الذى يطغى عليه الخوف فيبول فى فراشه ويمص إبهامه ، ويتصرف الطفل فى سن ماقبل المدرسة ممن لفه الحزن بشكل عدوانى أو يخلد للصمت .

ولإنقاذ حياة وعقول الأطفال ، تحاول اليونيسف وشركاؤها إيجاد مناطق سلام ومجالات صديقة للطفل فى كثير من الأوضاع المتأزمة . ففى سريلانكا ، والسودان ، وأقطار أخرى ، تفاوضت اليونيسف والمنظمات الأخرى مع المقاتلين للسماح بوقف المعارك حتى يمكن الوصول الى الأطفال بالغذاء والدواء والطعوم . ورغم النزاع المسلح ، سمح المقاتلون باستمرار تلقيح الأطفال كما هو مخطط له ، ومن المؤسف أن «ممرات السلام » هذه ، لاتنفذ دائماً ، ففى العام الماضى ، ألغت سيراليون يومين من أيامها الأربعة للتطعيم الوطنى التى كانت مخططة لها ، وذلك نتيجة تجدد المعارك .

يخلق توفير الغذاء والمأوى للأطفال شيئاً من الإحساس بالوضع السوى ، فى وضع غير عادى .

ويتحقق ذلك أيضاً بتوفير التعليم واللعب والإرشاد . وخلال التدفق الضخم للاجئين إلى ألبانيا أثناء النزاع العرقى فى كوسوفو ، قامت وكالات الإغاثة أولاً بتوفير الأدوية ، والطعوم ، والمياه النظيفة ، والغذاء للحيلولة دون وفيات الرضع والأطفال والأمهات . وبعد أن وضعت هذه الاستراتيجيات المبدأية للبقاء موضع التنفيذ ، وفرت مبادرة المجالات الصديقة للأطفال مرافق لرعاية الرضع ، ورياض الأطفال والمدارس الابتدائية ، ونشاطات ترويحية ، ودعماً نفسياً للرضع وحديثى المشى ، كما وفرت الإرشاد للأطفال وعائلاتهم .

وتصعب الموازنة بين صور الأطفال الذين يلونون ، وينضدون القوالب ويرقصون ، وصور الأطفال الذى يصرخون من الخوف ، ويلتصقون بوالد جريح أو يستلقون على ملاءة مشبعة بدمائهم . لذا فإن على مقدمى الرعاية للأطفال ، الذين خلفت الحرب أثرها عليهم ، أن يعنوا بمعالجة الضرر العاطفى الذى أصاب هؤلاء الضحايا الصغار ، وبجراحهم الجسدية .

سلب الرضع والأطفال ، إن الحرب باهظة التكاليف ، فهى تلحق الفقر بالبلد، وتسلب خزينته ومعنويات أبنائه وبخاصة أضعف مواطنيه - الأطفال . فبالإضافة إلى الأضرار المادية والعاطفية التى يسببها العنف المنظم ، فإنه يستنزف الموارد الثمينة ، فالأموال التى يمكن إنفاقها على بناء حياة الصغار ، تبدد على الدمار. ففى أثناء حرب حدودية نشبت مؤخراً ، أنفقت أريتريا وأثيوبيا ، على سبيل المثال ، مئات الملايين من الدولارات على الأسلحة ،بينما كان مليون أريتيرى وثمانية ملايين أثيوبى يواجهون المجاعة .

والهوة الكبيرة بين الشؤون الحكومية والشؤون الخاصة قلما يتم تجسيرها ، والآن يجب أن تصبح سلامة الأطفال والمراهقين مقياساً على تقدم البلد ومنجزات قائدها .

سادساً : ليس ثمة مهمة أنبل من منح الاطفال مستقبلاً أفضل :

إن حياة الأطفال والنساء هى أصدق مؤشرات على قوة المجتمعات والأمم . فإذا ترك الأصغر سناً والأضعف ليشق طريقه فى الحياة لوحده فى بلد ما ، فإن ذلك البلد ينتهك حقوق شعبه ويهدم مستقبله كشريك متكافئ فى الاقتصاد العالمى ؛ فالأطفال والنساء وإن كانوا ضعفاء وعالة على الغير يشكلون بلداناً ضعيفة وغير معتمدة على الذات . وعلى العكس من ذلك تماماً فإن الأطفال والنساء الأقوياء بحقوقهم يشكلون مجتمعات قوية ومكتفية بذاتها .

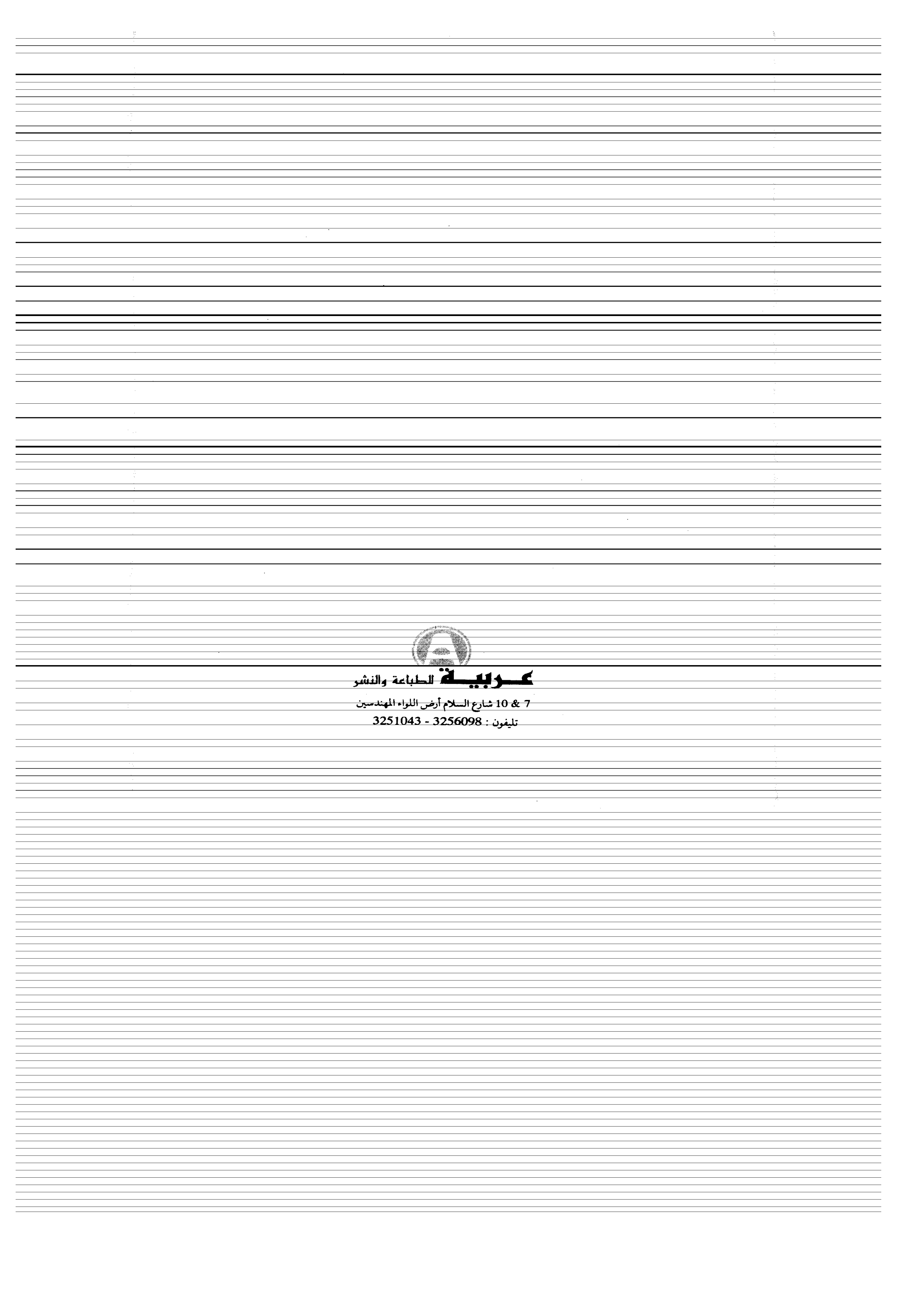
فرعاية الطفولة المبكرة الشاملة هى مفتاح خلق عالم يتسم بالأمل والتغيير ،بدلاً من الحرمان واليأس وكذلك إقامة دول مترفة وحرة . وعندما تعقد جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة الخاصة بالأطفال فى أيلول ٢٠٠١ ،فإن قيادة العالم ستمتلك الفرصة للمطالبة بأمور ضمن شرعية المساواة والتنمية البشرية .

أولاً : وقبل كل شىء ، يجب التعهد من جديد ودون تحفظ بالالتزام باتفاقية حقوق الطفل ، وأن يفعلوا الشىء ذاته ،فيما يخص اتفاقية إزالة جميع أشكال التمييز ضد المرأة .

ثانياً : يجب أن يعطوا الأطفال ـ وخاصة الأصغر سناً منهم ـ الأولوية فى جميع اجتماعات رسم السياسات ، وفى جميع خطط البرامج واجتماعات الميزانيات المالية .

ثالثاً : يجب أن يضمنوا تقديم الدعم المالى والسياسى الضرورى لبرنامج تنمية الطفولة المبكرة ،وعلى كافة المستويات ويضمنها المجتمع المحلى والمستويات المحلية الأخرى .

رابعاً : يجب أن يفوضوا المسؤولية ويخصصوا المساءلة من أجل ضمان ثلاث نتائج مترابطة لكل طفل : أفضل بداية ممكنة فى الحياة ، وتعليم أساسى جيد النوعية ، وفرص التطور بصورة كاملة ، وأن يساهم الطفل بطرق ذات مغزى فى مجتمعه المحلى .



عـربيـة للطباعة والنشر
7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين
تليفون : 3256098 - 3251043